الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن بلة - وهران -01-

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920 - 1954)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

أحمد بن داود شيـــــــخ

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د.بوشيخـــي

لجنة المناقشة

أ.د موفق محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	رئيسا
أ.د. بوشيخي شيخ	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	مشرفا ومقررا
أ.د خليفي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1	مناقشا
أ.د. بوشنافي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د. مكحلي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
أ.د عدة بن داهة	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	مناقشا

السنة الجامعية: 2016 – 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين اوتوا

العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية رقم (11)

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين، رحمة الله عليهما، وإلى زوجتي

وولدي كريم طلال ورياض اللذين تقاسما معي متاعب وعناء إنجاز هذه

الأطروحة، وإلى كل الأقلام الحرة العاملة من أجل إرساء أسس مدرسة وطنية للتاريخ

الجزائري.

كلمة شكر وتقدير

في نهاية هذا البحث أتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان إلى كل من

ساعدنا على إنجازه وأخص بالذكر الأستاذ المشرف أ .د . بوشيخي شيخ الذي لازمتنا

توجيهاته ونصائحه الهادفة طيلة مسيرة البحث، وأ .د مهديد إبراهيم ود . بوجلة عبد المجيد ،ود . معمر

العايب وكافة الطاقم الإداري وهيئة التدريس لقسم التاريخ بجامعة وهران، وجامعة تلمسان،

والشكر موصول كذلك إلى طالبي بلقاسم محمد ومكاوي محمد، وكافة موظفي وعمال

مكتبة قسم التاريخ بجامعة تلمسان ومكتبة دار الثقافة عبد القادر علولة.

قائمة المختصرات:

باللغة العربية		باللغة الفرنسية	
م.و.د.ب ح.و.ث.ن	المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر	Bulletin de la société géographique et d'archéologie d'Oran	B.S.G.A.O
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	Direction des archives de la wilaya d'Oran.	D.A.W.O
د.ت	دون تاريخ	Bulletin de l'enseignement de l'Afrique de l'ouest française	B.E.A.O.F
ج	الجزء	Bulletin officiel	B.O
ط	الطبعة	Centre national de la recherche scientifique	CNRS
تر	ترجمة	Société nationale d'éditions et de distribution	SNED
		Sans date	S.D
		Ibidem في المكان نفسه	Ibid
		Office de publications Universitaires	O.P.U
		Entreprise nationale des arts graphique	E.N.A.G
		Revue de l'occident musulman et de la méditerranée	R.O.M.N

المقدمة

المقدمة:

يعتبر مجال التعليم أحد أهم واجهات الصراع مع الاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب، كما يعتبر المرآة التي تكشف حقيقة وأهداف ووظيفة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي قبل أن تكشفها أنشطة أخرى مثل الاقتصاد والسياسة، وذلك لبروز وتجلي نوايا الاستعمار في مناهج التعليم، وهذا ما يفسر ظهور مقاومة ثقافية له في هذا المجال وذلك إما عن طريق رفض المدرسة الفرنسية أو إنشاء مدارس التعليم العربي الحر.

لقد ظهرت المقاومة الثقافية في البلدين في غمرة المجابهة الاستعمارية بين فرنسا وسياستها الثقافية من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى، وقد شكلت مدارس التعليم العربي الحر الركيزة الأساسية لهذه المقاومة في المرحلة ما بين 1920-1954 حيث ستظهر أولى المدارس في المغرب سنة 1919 وفي الجزائر في مطلع القرن العشرين.

لكن هذا الشكل من أشكال المقاومة لم يحظ بنصيبه من البحث والدراسة من قبل المؤرخين والدارسين الذين ركزوا في دراساتهم وأبحاثهم، بالخصوص، على المقاومة العسكرية والسياسية، وذلك بالرغم من أن الحركة الوطنية في البلدين ألحقت هزائم كبيرة بالاستعمار على الساحة الثقافية وأفشلت قسما كبيرا من مشاريعه في هذا المجال من خلال تأسيس المدارس الحرة التي أصبحت بمثابة خلايا للمقاومة تلقى فيها الدروس وتعقد فيها الاجتماعات، والقائمون عليها من مدراء ومعلمين وعلماء كانوا في طليعة مناضلي الحركة الوطنية.

في هذا الإطار أثار موضوع "المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954"، اهتمامنا وفضولنا العلمي، فالتعليم على مر العصور كان هو الوسيط التاريخي لتناقل خبرات الأجيال والشعوب، وأداة تهذيب للشخصية الإنسانية، ووسيلة لبث الروح الوطنية ونشرها بين صفوف التلاميذ في البلدين، وتحصين الناشئة ضد أي غزو

معنوي أو فكري، والمحافظة على الهوية الوطنية للشعبين الجزائري والمغربي، وذلك بغرض إفشال السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي.

إن اختيارنا معالجة هذا الموضوع أملته علينا أسباب ذاتية وأسباب موضوعية علمية، بالنسبة للأسباب الذاتية منها ما هو مرتبط بي كمهتم بالميدان التربوي وذلك باعتبار اشتغالي لمدة طويلة كأستاذ، سواء في التعليم الثانوي أو التعليم العالي، ورغبتي في إبراز الدور الذي لعبه التعليم في مقاومة الاستعمار، وتحوله إلى حقل وجبهة للمواجهة معه وذلك من خلال إعداد نشء صالح متشبع بالقيم الوطنية وغيور على هويته وشخصيته، ومنها ما هو مرتبط برغبتي في المساهمة في كتابة تاريخ التعليم والتربية في كل من الجزائر والمغرب.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولتنا فهم نظام التعليم في البلدين إبان الحقبة الاستعمارية، وتقديم تحليل علمي وموضوعي للسياسة الاستعمارية في ميدان التعليم، ودحض إدعاءات ومزاعم بعض الكتابات الكولونيالية حول وضع التعليم في كل من الجزائر قبل 1830 وفي المغرب قبل 1912، وهي تواريخ احتلال البلدين، ورد فعل الحركة الوطنية على هذه السياسة وشنها لمقاومة ثقافية لا تقل قوة وأثرا عن المقاومة العسكرية، أساسها المدارس الحرة بمختلف أنشطتها التربوية والأدبية والفنية ذات الطابع الوطني، آملا بذلك المساهمة في كتابة التاريخ الثقافي للبلدين وسد النقص الحاصل على مستوى الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

إشكالية البحث تتمحور حول جملة من القضايا المرتبطة بالمقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي سواء من خلال التعليم العمومي الفرنسي أو التعليم العربي الحر في كل من الجزائر والمغرب ومختلف مظاهر وأشكال هذه المقاومة.

تتسع هذه الإشكالية لعناصر عديدة تتكامل فيما بينها يمكن أن نبسطها كالآتي:

- كيف كان وضع التعليم في كل من الجزائر والمغرب قبل الاحتلال الفرنسي؟

– وما هي طبيعة السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا في البلدين في ميدان التعليم؟ وما هي مختلف مظاهر المقاومة لهذه السياسة؟ وما هو موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر؟.

لمعالجة هذه الإشكالية وضعنا خطة منهجية تشتمل على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق المتنوعة المرتبطة بمختلف عناصر الموضوع.

حددنا في المقدمة أهمية هذه الدراسة والعوامل الذاتية والموضوعية التي تحكمت في اختيار موضوع هذا البحث، مع تحديد الإشكالية وضبط عناصرها و استعراض مختلف مراحل الموضوع وأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في معالجته وتحديد المنهج المعتمد في الدراسة والتطرق لمختلف المشاكل والصعوبات التي اعترضتني أثناء عملي.

في الفصل التمهيدي تعرضنا للأوضاع العامة للتعليم في كل من الجزائر والمغرب قبل تعرضهما للاحتلال وذلك على التوالي سنة 1830 و1912، وحاولنا إظهار الوضع المزدهر نسبيا الذي كان عليه التعليم في الجزائر، ومجهودات العثمانيين في هذا المجال، ثم استعراض مختلف أنواعه ومراحله، أما في المغرب فحاولنا إعطاء نبذة عن وضع التعليم قبل فرض الحماية عليه والدور الذي كانت تلعبه جامعة القرويين كمؤسسة للتعليم العالي، مع إعطاء نبذة موجزة عن أهم المدارس الأجنبية التي كانت موجودة آنذاك سواء المدارس الفرنسية أو الأوربية أو الإسرائيلية.

أما في الفصل الثاني فقد تناولنا بالدراسة طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية في البلدين والتي كانت قائمة على تحطيم أسس التعليم التقليدي، وفرض نظام تعليمي جديد، مع التعرض للموقف الفرنسي من تعليم أبناء الجزائريين والمغاربة، وذلك سواء الموقف الرسمي أو موقف المعمرين، والانعكاسات السلبية لهذه السياسة على الحياة الثقافية والاجتماعية للشعبين الجزائري والمغربي.

الفصل الثاني خصصناه لمعالجة مدى اهتمام تنظيمات الحركة الوطنية بمسألة التعليم والذي أفردت له حيزا هاما من نشاطها السياسي والثقافي، وأخذت كنموذج حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الجزائر، وكتلة العمل الوطني وحزب الاستقلال من المغرب.

في الفصل الثالث تطرقنا للتعليم العربي الحر في البلدين وظروف ظهوره كرد فعل على السياسة التعليمية الفرنسية باعتباره شكلا من أشكال المقاومة الثقافية، ودرسنا نماذج لبعض المدارس في البلدين، ففي الجزائر أخذنا نماذج لمدارس كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين، وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، أما في المغرب فقد أخذنا مدارس كانت تابعة لحزب الاستقلال ومدارس من تأسيس أشخاص ميسوري الحال من أسر علمية عريقة أوذوي ارتباط بالحركة الوطنية المغربية، هذا إضافة إلى التعرض لبرامج ومناهج هذه المدارس والكتب المدرسية التي كانت تستعملها.

أما في الفصل الرابع فقد تناولنا بالدراسة طبيعة المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي سواء داخل المؤسسات التعليمية العمومية من خلال رفض المدرسة الفرنسية ومقاطعتها من قبل السكان، أو بتأسيس المدارس الحرة من قبل مختلف تنظيمات الحركة الوطنية في البلدين، وتزويدها ببرامج ومناهج ذات مرجعية وطنية، مع تلقين أناشيد للتلاميذ تمجد الوطن وتاريخ البلاد وخلق أنشطة أدبية وفنية داخل المدارس ذات طابع مناهض للاستعمار.

الفصل الخامس عالجنا فيه موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر الذي أقلقها ازدياد عدد ونشاط مدارسه والتوجه الوطني لبرامجها ومناهجها ومختلف الأنشطة التربوية والفنية والأدبية التي كانت تعرفها، لهذا ستحاول الإدارة الاستعمارية تقويض أسسه بكل الوسائل الممكنة وذلك من إغلاق للمدارس أو اعتقال مديريها ومعلميها ومحاكمتهم، وأصدرت لهذا الغرض مجموعة من القوانين والمراسيم المقننة لعملية القمع التي شنتها على هذه المدارس، ومن أشهرها

قانون ميشال سنة 1933 وقانون شوطان في مارس 1938 في الجزائر وظهير 1921 و1935 في المغرب.

أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات حول طبيعة السياسة الثقافية الاستعمارية المتبعة في كل من الجزائر والمغرب ورد فعل الحركة الوطنية على هذه السياسة من خلال التعليم سواء داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية أو من خلال المدارس الحرة، حاولنا من خلالها الإجابة على العديد من التساؤلات المرتبطة بطبيعة المقاومة الثقافية التي ساعدت على استمرار الكفاح ضد المستعمر، بعد تمكنه من القضاء على المقاومة المسلحة، ولكن بوسائل وأدوات جديدة.

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التاريخية باللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى عدد من الصحف والجرائد التي كانت تصدرها مختلف التنظيمات والتشكيلات السياسية في المرحلة موضوع الدراسة، وبعض الدراسات الأكاديمية والأطروحات الجامعية.

بالنسبة للمصادر اعتمدنا بالدرجة الأولى على بعض الوثائق الأرشيفية التي حصلنا عليها من أرشيف ولاية وهران وخاصة الموجودة بالعلبة رقم 4064 والمتعلقة بـــ:

Enseignement privé des indigènes, Oranie 1903-1932, Ecole coranique, Oranie 1929-1931.

ثم أرشيف المغرب حيث تصفحت الجريدة الرسمية (Bulletin Officiel) وحصلنا على مختلف الظهائر المتضمنة لمختلف التدابير المقننة للتعليم العربي الحر وخاصة ظهير 20 سبتمبر 1921 وظهير 1935، ثم دراسة لمدير التعليم العمومي جورج هاردي (George Hardy) والموسومة بـــ:

La renaissance du Maroc 1912-1922, Dix ans de protectorat.

إلى جانب ذلك اعتمدنا على العديد من المذكرات منها نذكر مذكرات أحمد توفيق المدني "حياة كفاح"، وعبد الرحمان إبراهيم العقون الموسومة بـــ "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة 1936-1945"، ومذكرات عمر بو داود الموسومة بـــ "من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل"، ثم مذكرات أحمد طالب الإبراهيمي الموسومة بـــ " Mémoires d'un Algérien, rêve et épreuves.

ثم كتاب "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" و"النقد الذاتي" لعلال الفاسي.

أما فيما يتعلق بالمراجع فقد اعتمدنا بالخصوص على كتاب "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر" لمحمد الحسن فضلاء، وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" و"تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 " لأبي القاسم سعد الله، وكتاب :

"Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871

ثم كتاب" Le Maroc face aux impérialismes لشارل أندري جوليان.

وكتاب " Funny Colonna"Instituteurs Algériens 1883-1939,

وكتاب "الإصلاح التعليمي بالمغرب 1956-1994" للمكي المروني، وكتاب "النخبة الجزائرية الفرانكفونية" ليغي بريفلي.

إضافة إلى ذلك اعتمدنا على عدد من المقالات أذكر منها بالخصوص مقال محمد بن رحال Eude sur l'application de l'instruction en pays Arabes.

ومقالة: Les madrasa de Fes, A.Peretie"

ثم مقالة:

L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830, Marcel Emerit .

لإعطاء دعم توثيقي أكثر لموضوع البحث استعنا ببعض الأطروحات الجامعية التي أذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر " سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر" لعبد القادر حلوش، و"الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977" لطالب عبد الرحمان،و
"Evolution des doctrines de la pensée pédagogique dans l'enseignement traditionnel au Maroc".

لكبير حقيقي، هذا إلى جانب الاعتماد على بعض الأعداد من جريدة البصائر والشهاب والمنار والعلم...

أما فيما يخص منهج البحث المستعمل بغرض معالجة موضوع البحث والإلمام بمختلف جوانبه، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي ثم المنهج التحليلي النقدي والمنهج الإحصائي، وهذا ما مكننا من تحقيق الكثير من الأهداف المرجوة من وراء هذه الدراسة وإعادة تركيب وبناء مختلف الأحداث والتطورات التاريخية التي عرفتها المرحلة موضوع الدراسة.

لكن إنجاز هذه الدراسة لم يتم بدون صعوبات وعراقيل والتي من بينها نذكر تشتت مصادر ومراجع البحث بين كل من الجزائر والمغرب واضطرارنا إلى السفر عدة مرات إلى هذا البلد الأخير، إضافة إلى صعوبات العمل داخل مصالح الأرشيف الجزائرية وصعوبة الوصول إلى نسخ الوثائق والحصول عليها، هذا فضلا عن التعقيدات المنهجية المرتبطة بالعمل على ظاهرة تاريخية تتوزع أحداثها على بلدين وفي مرحلة طويلة نسبيا.

نتمنى أن نكون قد وفقنا في عملي هذا وحققنا قسما من الأهداف المرجوة من معالجة هذا الموضوع وساهمنا في إثراء المكتبة الوطنية ببحث يمكن أن يفتح مجالا أوسع للباحثين في مجال تاريخ الجزائر الثقافي.

الفصل التمهيدي

واقع التعليم في كل من الجزائر والمغرب قبل الاحتلال الفرنسي 1700-1912

أولا: واقع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال1700-1830.

1- الوضع العام للتعليم.

ذهب بعض المؤرخين الفرنسيين الى أن وضع التعليم في الجزائر، قبل الاحتلال، كان متدهورا وأن نسبة الامية كانت جد مرتفعة بين السكان وذلك بغرض الترويج لوهم "الرسالة الحضارية" التي جاء بها الاستعمار، لكن الحقيقة خلاف ذلك ، فالتعليم في الجزائر كان مزدهرا نسبيا، وكان يمارس بمستوياته المختلفة، ابتدائي وثانوي وعالي، وله مؤسساته وعلماؤه وإجازاته...، وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم ، ففي تقرير للجنرال دوما (Dumas) جاء ما يلي:" كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر وذلك على عكس الاعتقاد السائد آنذاك، ولقد أثبتت معرفتنا للسكان الاصليين في المقاطعات الثلاث أن نسبة الذكور الذين يحسنون القراءة والكتابة كانت على الاقل مساوية لتلك التي تذكرها الاحصائيات عن نسبة المتعلمين في ارياف فرنسا(أي حوالي 40%)"[1]

نفس الحقيقة سيؤكدها كل من روزيت(Roset) الذي قال بأن هؤلاء السكان (اي الجزائريون) " كانوا أكثر تعلما من الشعب الفرنسي حيث أن كل الرجال تقريبا يعرفون القراءة والكتابة والحساب[2]، وأنه كانت بمدينة الجزائر مائة مدرسة عمومية وخاصة يتراوح عدد تلامذتها ما بين 10 و15 تلميذ في كل مدرسة"[3]، و الجنرال ولسن إستـــرهازي (Walson Westerhazy) والجـــــنرال إسمـــاعيـــل عربـــــان (Ismail Urbain) حيث كانا يعتقدان بأن عدد الجزائريين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة أكثر من الفرنسيين[4]، والدليل

[1] عبد الباسط دردور، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي ، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الاسلامية، طرابلس، 2002، ص127.ينظر كذلك، غي بريفلييه، النخبة الجزائرية الفرنكفونية، تر.م.حاج مسعود وآخرون ، دار القصبة للنشر، 2007،ص52.

[2] Yves Lacoste, André Nouschi, André Prenant, L'Algérie passé et présent, editions sociales, Paris, 1960,p228.

[3] Yvette Kertan Bensamoun et autres, le Maghreb de l'empire ottoman à la fin de la colonisation française, Berlin, Paris, 2007,P

[4] Marcel Emerit, **L'état intellectuel de l'Algérie en 1830**, in revue d'histoire moderne et contemporaine, juillet-septembre1954, p207.

على ذلك، حسب استرهازي، هو توقيع السكان وامضاؤهم في دفاتر الحالة المدينة باللغة الفرنسية وباللغة العربية في السنوات الاولى للاحتلال الفرنسي[1].

إن هذه الشهادات تفند وتضحد كل الادعاءات والمزاعم التي مفادها أن الشعب الجزائري كان شعبا أميا وأن الاستعمار الفرنسي هو الذي أدخل معه التعليم الى الجزائر، فالتعليم كان منتشرا في مختلف مناطق البلاد وخاصة المدن العريقة كتلمسان وندرومة ومعسكر وبجاية ومازونة والجزائر العاصمة وقسنطينة والمدية وغرداية..[2]، حيث كانت "الكتاتيب والمساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الامة وتنشئها التنشئة العربية .."[3].

عند احتلال الفرنسين للجزائر وجدوا في مدينة الجزائر لوحدها مائة مدرسة عمومية وخاصة منها العديد من المدارس العليا كالمدرسة القشاشية، ومدرسة الجامع الكبير التي شكلت نواة جامعية كان بها ابرز المدرسين امثال محمد قدورة، سعيد قدورة، وعلي الانهاري[4] ومدرسة جامع السلطان ومدرسة سوق الكتان، ومدرسة جامع الشيخ الثعالبي والمدرسة الثعالبية ومدرسة القسيارية ومدرسة شيخ البلاد[5] .

أما عند احتلال قسنطينة في أكتوبر سنة 1837م [6]فكانت المدينة تتوفر على تسعين مدرسة ابتدائية يدرس بها ما بين 1300الى 1400تلميذ، وبما أن عدد سكانها كان يبلغ 25000نسمة فهذا يعني، حسب الدارسين، أنه على الاقل كان ثلث الاطفال، في سن التمدرس، يرتاد

[1] عبد الباسط دردور، المرجع السابق، ص128.

[2] ابراهيم مهديد ، القطاع الوهراني ما بين 1850م-1919م دراسة حول المجتمع الجزائري ، الثقافة والهوية الوطنية، دار الاديب، وهران ، 2006، ص71.

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص116.

[4] أحمد مريوش وآخرون ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،ص16.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3،. دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 38-39).

[6] Mouloud Caid, Chronique des beys de Constantine, OPU, Alger, S.D, 1976, p 112.

المدارس[1] التي لم يبق منها، بعد الاحتلال، سوى ثلاثين مدرسة، كما انخفض عدد التلاميذ الى 350تلميذ وذلك كنتيجة لسياسة التدمير التي تعرضت لها البنية الثقافية للمدينة.[2]

كذلك الشأن بالنسبة لمدينة تلمسان التي كان عدد سكانها عند الاحتلال، يتراوح ما بين 12000و15000نسمة، حيث كان بها خمسون مدرسة ابتدائية[3]، وثلاث معاهد للتعليم الثانوي والعالي[4].

لكن اذا كنا نملك إحصائيات حول عدد المدارس التي كانت موجودة في كل من تلمسان والجزائر العاصمة وقسنطينة، فإننا لانعرف عدد المدارس التي كانت موجودة في كامل التراب الجزائري وأقرب إحصاء او تقدير لعددها هو الذي تم ابان حكم الجنرال بليسييه (Pelissier) سنة 1860م حيث قدر عددها بـــــــ 2000 مدرسة كان يرتادها 27000 تلميذ[5].

ان هذا العدد الهام من المدارس والنشاط العلمي والثقافي الذي عرفته الجزائر تم تحقيقه في غياب سلطة مركزية حريصة على وضع سياسة تعليمية عامة لضبط تطور وتسيير قطاع التعليم بالجزائر وذلك لان العثمانيين في هذا المجال لم يكن لهم سياسة تعليمية وتركوا امور التعليم للسكان المحليين.

---

[1] Collectif, 1830-1962, les enseignants se souviennent de ce qu'y fut l'enseignement primaire, privat, Toulouse,1981,p16.

[2] تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر، للجنرال بيدو، قائد فرقة قسنطينة العسكرية، ينظر، عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص209.

[3] Marcel Emerit, op, cit., p202.

[4] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة، الجزائر، د.ت، ص30.

[5]Charles Robert Ageron ,les algériens musulmans et la France 1871-1919,T1,Edition Bouchène,2005,p324 .ينظر أيضا Djeghloul Abdelkader,de Hamdan khoudja à kateb yacine, les intellectuels algériens modernes 1880-1930,Dar el-gharb, Oran ,2004,p35.

2- العثمانيون ودورهم التعليمي:

لم يحظ التعليم والثقافة بأهمية كبيرة ابان الحكم العثماني للجزائر، كما لم يأخذ حيزا كبيرا في تفكير الحكام العثمانيين الذين لم تكن لهم سياسة تعليمية واضحة واكتفوا بترك المبادرة للجزائريين في هذا المجال، وعدم معارضة أي شكل من أشكال الثقافة[1] لهذا لم يكن التعليم في هذه الفترة منظما في شكل مؤسسات[2]حكومية خاصة بالتعليم كما هو الشأن حاليا كوزارة أو مديرية تختص وتعتني بشؤون الميدان التربوي والثقافي من حيث تأسيس المدارس وتحضير المدرسين وتنظيم التلاميذ ووضع البرامج[3].

هذا الموقف للعثمانيين من التعليم يمكن تفسيره بعدة عوامل نذكر منها:

- ظروف نشأة الدولة العثمانية التي وجدت في عصر يتطلب الاعتماد على القوة الحربية والاهتمام بالقطاع العسكري اكثر من اي قطاع آخر[4]، وذلك لمواجهة العدوان المسيحي الاوروبي، وللحفاظ على الاستقرار السياسي والامني الداخلي للدولة والدفاع عن حدودها.

- ارتباط التعليم في تلك الفترة بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة[5] ، بحيث" كان التعليم قضية اهلية لا دخل للحكومة فيها، وقد ورث العثمانيون هذه الحالة فلم يغيروها و لم يتدخلوا فيها" [6]، لهذا أخذ الجزائريون زمام المبادرة وتكفلوا بقضية تعليم ابنائهم ، وقد فسر عبد

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص19.

[2]Collectif, 1830-1962, les enseignants se souviennent.., op, cit., p15.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص25.

[4] عميراوي حميدة وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص16

[5] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص25.

[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص174.

المجيد مزيان[1] ذلك بقوله:"إذا ما وقع ضعف أو تغافل من السلطات المركزية فإن الجماعات المحلية تتبنى قضاياها الثقافية بنفسها، ولعل نوعية الحكم الأوليغارشي المتوجه اساسا الى جهاد البحر.. كانت سببا في إهمال قضايا الثقافة في فترات معينة، ولكن التعويض عن هذا الاهمال أدى إلى تجنيد الجماعات الشعبية لإنشاء مؤسسات لها قيمتها العلمية ولها اشعاعها داخل البلاد وخارجها" [2].

- المستوى الثقافي المتواضع لمعظم الولاة والحكام الاتراك الذين تداولوا على حكم الجزائر[3]، لكن رغم عدم اهتمام العثمانيين بالتعليم والثقافة في الجزائر بحيث انه لم تكن لهم سياسة في هذا المجال فقد كانت لهم أياد بيضاء عليهما كأشخاص، بحيث رصدوا الكثير من الاوقاف لصيانة المساجد ومساعدة الطلبة والغرباء[4]، وشاركوا في بناء المساجد والمدارس كما هو الشأن بالنسبة للمدرسة المحمدية[5] بمعسكر التي بناها الباي محمد الكبير، والمدرسة الكتانية التي بناها صالح باي[6]، إضافة الى ذلك فإن العثمانيين قد أثروا في البيئة الثقافية المحلية وذلك بإدخال عدة عناصر

[1] **عبد المجيد مزيان (1926– 2001)**: ولد بتلمسان سنة 1926، بعد أن أتم دراسته الثانوية بالجزائر رحل إلى المغرب لمواصلة دراسته العليا حيث حصل على ليسانس في الفلسفة من معهد الدراسات العليا بالرباط، التحق مبكرا بصفوف الثورة التحريرية حيث عمل بالإذاعة السرية بالناظور كمذيع، وبعد الاستقلال عين واليا على ولاية بشار ثم تولى العديد من المسؤوليات= =العليا سواء في الحزب أو الحكومة حيث شغل منصب وزير للثقافة ووزيرا للإعلام والسياحة ورئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى، توفي في 16 جانفي 2001.(ينظر مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، مرجع سابق ص ص 477- 478)

[2] عبد المجيد مزيان، **المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار**، مجلة التاريخ، العدد 22، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1986، ص8.

[3] قدور بوزياني، **بعض الملامح الثقافية في علاقة المغرب بإيالة الجزائر**، مجلة مكناسة، العدد 10، كلية الادب، مكناس،1996، ص167.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج5، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص154.

[5] عبارة عن مدرسة أسسها الباي محمد الكبير وألحقها بالجامع الأعظم الذي شيده سنة 1195هـ/1781، وقد سماها بالمحمدية نسبة إليه وتبركا باسم النبي محمد (صلعم)، وأوقف عليها الأوقاف وعيّن الموظفين والمدرسين، وكان من مهام المدرسة تخريج الأئمة وموظفي البايلك والقضاة والمفتين ينظر بن عتو بلبروات، **الإصلاح الثقافي للباي محمد الكبير بمدينة معكسر**، حولية المؤرخ، العدد 3-4، 2005، ص ص 201-202.

[6] أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص ص 16-17.

ثقافية جديدة الى الجزائر كاللغة التركية، التي كانت تستعمل في التسيير الاداري والمالي، والمذهب الحنفي [1]، وبعض الاشكال المسرحية البدائية مثل خيال الظل وعرائس الاراجوز[2].

3- أنواع التعليم ومراحله:

عرفت الجزائر قبل الاحتلال وجود تعليم عربي اسلامي يقوم أساسا على الدراسة الدينية واللغوية والادبية وقليل من الدراسة العلمية[3]، والذي كان يجري في عدد من الزوايا والمساجد على أيدي فقهاء وعلماء الشريعة واللغة العربية، يعرف بالتعليم التقليدي[4] ، ولقد عرّفه لكبير حافظي كما يلي:" يمكن تعريف التعليم التقليدي على اساس أنه نظام تعليمي تربوي يقوم على تدريس المواد الدينية الاساسية كالقرآن والسنة والفقه والشريعة...ويعتمد في اساليبه التعليمية اساسا على التلقين والحفظ والذاكرة والسماع..."[5].

كان هذا التعليم واسع الانتشار، وكانت الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وبجاية ومازونة مراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية قبل الاحتلال، لكن مع انعدام وجود جامعات كبرى ذات إشعاع عالمي وإقليمي مثل جامعة الازهر أو الزيتونة أو القرويين[6]، غير أن دروسها ودروس جوامعها الكبيرة كانت تعادل وتضاهي دروس الجامع الأموي في الحرمين الشريفين[7]،

---

[1] قدور بوزياني، المرجع السابق، ص167.

[2] الاراجوز كلمة تركية تتركب من جزأين: كارا kara ومعناها السوداء وغوز goz ومعناها العين ، اي ارجوز تعني العين السوداء، ينظر صالح مباركة، دراسات في المسرح، المسرح في الجزائر، النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 20.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص27.

[4] محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1ن دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص48.

[5] Lakbir Hafidi, Evolution des doctrines et de la penseé pédagogiques dans l'enseignement traditionnel au Maroc, thèse de doctorat , université Montaigne, Bordeaux 3, année universitaire 2003-2004,p3.

[6] عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص28.

[7] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص28.

وذلك لتنوع الدراسات فيها وتردد الاساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الاسلامي، كما أن طلبتها كانوا يحظون بسمعة حسنة لدى علماء المغرب الأقصى وتونس الذين كانوا يقدرون شهاداتهم عندما يعرفون أنهم من خريجي مدرسة مازونة[1] أو زاوية شلاطة[2]، أو زاوية الهامل[3]، وهذا دليل على أنها كانت ذات أهمية[4].

ورغم الضربات القوية التي تعرض لها بفعل السياسة الاستعمارية القاسية[5]، والمضايقات والعراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية أمامه وذلك من خلال فرض الرخص الممنوحة من قبل حاكم الولاية على المعلمين لممارسة التدريس بمقتضى مرسوم سنة 1892م[6]، ومنع المدارس

[1] تقع مازونة جنوب شرق ولاية الشلف، وشكلت مركز إشعاع ثقافي وفكري خلال العصر الوسيط، كانت بها العديد من المدارس من أشهرها المدرسة التي شيدها الشيخ محمد بن الشريف في القرن السادس عشر، إلى جانب أكثر من عشرين مكتبة، تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء مثل أبا عمران موسى بن يحي المازوني صاحب كتاب "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" وابنه أبو زكريا (ت 883هـ/1478م)، صاحب كتاب "الدراسة المكنونة في نوازل مازونة".

إلى جانب ذلك كانت مازونة كذلك مركزا سياسيا إذ أصبحت عاصمة لبايلك الغرب إبان فترة الحكم العثماني وذلك إلى غاية القرن السابع عشر قبل أن يتم نقلها إلى معسكر ثم وهران، (ينظر: Mouley Belhamissi, Histoire de Mazouna, des Origines à nos jours, SNED, Alger, 1981, pp 37-45، وينظر كذلك Djilali Sari, les villes précoloniales de l'Algérie occidentale, Nedromah, Mazouna, Kalaâ, SNED, Alger, 1978.).

[2] تقع بأقبو وتعرف كذلك باسم زاوية ابن علي الشريف، وهي من أقدم الزوايا العلمية بمنطقة زواوة، وقد اشتهرت بتدريسها للقرآن حفظا وقراءة وتفسيرا، ومن أشهر العلماء الذين درسوا بها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قبل ذهابه إلى المشرق. (ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1830-1954، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 182-184.

[3] أنشأها الشيخ محمد بن بلقاسم بالهامل التي تقع على بعد عشر كلومترات عن مدينة بوسعادة، وذلك على الطريقة الرحمانية سنة 1849، وتولى التدريس بها مستعينا بعدد من الشيوخ نذكر منهم محمد بن عبد الرحمان الديسي وعاشور الخنقي...، وقد توفي الشيخ بلقاسم سنة 1897 بعد أن تجاوزت شهرته الجزائر حيث كثر زوار الزاوية من طالبي العلم والإجازة من المغرب وتونس...، (ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق، ص ص 218-221).

[4] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومة ، الجزائر، 2007ـــ، ص154.

[5] مهديد إبراهيم، المرجع السابق، ص88.

[6] Charles Robert Ageron,les algeriens musulmans…T1, OP.Cit, p324.

القرآنية من استقبال الأطفال خلال دوام المدارس الفرنسية[1] فإن التعليم التقليدي، قد استمر في اداء وظائفه.

لقد كان التعليم التقليدي مقسما الى مراحل لكن ليس بالمفهوم الحديث كما هو عليه الحال في عصرنا، وإنما كانت مراحله متداخلة مع بعضها البعض لكن بصفة عامة يمكن التمييز بين مرحلتين[2]: المرحلة الابتدائية ومرحلة التعليم العالي، أما المرحلة الثانوية فكانت متداخلة مع مرحلة التعليم العالي حتى أنه يصعب أحيانا على الباحث التفرقة بينهما، ولهذا سنتبنـــى هذا التقسيم القائم على وجود مرحلتين.

أ- المرحلة الابتدائية:

كان الاطفال خلال هذه المرحلة يزاولون تعليمهم على مستوى الكتاتيب القرآنية أو الزوايا .

- **الكتاتيب:**

الكتاتيب جمع كُتَّاب وهو عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه[3]، أو غرفة في منزل، وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن يبنيه صاحبه احتسابا لله وطلبا لأجر الآخرة، كما قد يبنيه المعلم أو يكتريه على مالكه للتعليم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ[4]،

[1] Yves Lacoste, André Nouschi, op, cit., p244

[2] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر ، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص126.

[3] كان الكتاب يبنى خارج المسجد وبعيدا عنه خوفا من عبث الصبية بحرمته وتجنبا لضوضائهم ، ينظر نجاح القابسي ، **المعاهد والمؤسسات التعليمة في العالم الاسلامي** ، مجلة المؤرخ العربي، العدد19، بغداد،1981، ص177.

[4] عبد الباسط دردور، المرجع السابق، ص221. ينظر ايضا طالب عبد الرحمان، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900إلى 1977، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد الاداب والثقافة العربية، جامعة وهران، د.ت، ص7.

ويطلق عليه في الجزائر الوسطى الجامع والمسيد [1]. كانت الكتاتيب منتشرة بكثرة، بحيث أنه، حسب الجنرال بليسييه، كان لا يخلو منها حي من الأحياء أو قرية من القرى [2]، وإذا كان الكُتّاب في الريف فيعرف بالشريعة، وهي عبارة عن خيمة تنصبها القبيلة لتعليم الأطفال من الذكور[3] وذلك ابتداء من السنة الخامسة أو السادسة ليتعلموا القراءة والكتابة [4]، أما الإناث فناذرا ما كن يلتحقن به، لكن العائلات الكبرى والعائلات المتنفذة كانت تجلب شيوخا محترمين لتقديم دروس لبناتهن في المنازل[5].

ومن بين الكتاتيب نذكر كُتّاب "سيدي بوقدور" ومسيد "الحمامات" ومسيد "الزاوية" أو زاوية سيدي محمد الشريف الزهار بالجزائر العاصمة، ثم كتاتيب قرية "بغاون "قرب الغزوات أو قرية أغرم بمسيردة[6] وكتاب أولاد العباس والحوانيت بنواحي ندرومة[7].

كان يشرف على تعليم الاطفال معلمون لم يكن لهم مرتب خاص حيث كانوا يتلقون مبالغ مالية من آباء التلاميذ كل حسب إمكانياته، مع هدايا في المناسبات والأعياد الدينية كالعيدين وعاشوراء[8].

---

[1] المسيد كلمة محرفة عن تصغير كلمة مسجد، ينظر أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص18.

[2] Claude Collot, les institutions de l'Algérie durant la période coloniale1830-1962, OPU-ONRS, Alger, 1987,p313.

[3] Marcel Emerit, op, cit., p202 .

[4] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تعريب اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص82.

[5] Marcel Emerit, op, cit., p202

[6] عبد المالك مرتاض، نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر1925-1954،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص58.

[7] مغارية تراري، **التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة**، مجلة إنسانيات، عدد 14-15، ماي –ديسمبر،2001، ص60.

[8] Marcel Emerit, op, cit., p202.

كان الكتاب هو اساس التعليم الابتدائي، وهو مخصص عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال، وإعدادهم للالتحاق بالمساجد الكبرى أو الزوايا لأنهاء دراستهم الثانوية[1].

أدوات التعليم في الكتاب كانت بسيطة جدا، إذ كان الأطفال يجلسون فوق حصير في شكل دائرة ثم يقوم الشيخ بإملاء أجزاء من القرآن الكريم عليهم يكتبونها على ألواح مصنوعة من الخشب ومطلية بطين الصلصال ومكتوبة بأقلام مصنوعة من القصب وصبغ مصنوع من صوف الأغنام المحروق[2]، وبعد حفظها عن ظهر قلب يمحونها لكتابة آيات جديدة، ولهذا كانت مؤهلات الطفل الدراسية في هذه المرحلة هي ذاكرته القوية التي تمكنه من حفظ ما يلقنه له معلمه بأسرع ما يمكن[3].

لقد نالت هذه الطريقة في التلقين إعجاب القنصل الامريكي في الجزائر "شالر[4]" وقال بصددها: "فأنا أميل الى الاعتقاد بأننا مدينون للعرب بالطريقة التربوية التي تعرف عندنا باسم "الأنكاستر" فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن الكتابة عليها ومحو ما كتب بسهولة، وعلى هذه اللوحة تكتب بوضوح سورة من القرآن ثم يقوم بقية التلاميذ بنقلها بعناية كل على لوحته بالتوالي .. وهذا النظام التربوي لا يكلف إلا شيئا قليلا من المال..."[5]

---

[1] طالب عبد الرحمان، الكتاتيب القرآنية بندرومة، من 1900 إلى 1975، ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة وهران، 1977، ص7.

[2] أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص18.

[3] نجاح القابسي، المرجع السابق، ص178.

[4] كاتب ومفكر أمريكي، ولد في مدينة بريج بورت بولاية كونيكت، سنة 1778م، انخرط في البحرية الأمريكية مند شبابه برتبة ضابط 1803-1808، مما أكسبه خبرة كبيرة في وصف البلدان جغرافيا وتحديد مواقعها الفلكية ، انخرط في السلك الدبلوماسي كقنصل عام في هافانا عاصمة كوبا ثم تحول إلى الجزائر حيث شغل منصب قنصل عام للولايات المتحدة في الجزائر (1816-1824) ليعود بعدها الى هافانا بكوبا لكن توفي هناك بالكوليرا في 21مارس 1833 بعد أن ترك لنا مذكراته التي نشرها سنة 1826. ينظر: www.wikipedia.org

[5] مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا بالجزائر1816-1824، المصدر السابق، ص82.

- **الزوايا:**

الزوايا جمع زاوية وهي في الأصل ركن البناء [1]، وقد سميت كذلك لانزوائها عن المدن أو لأنها في زاوية المدينة وفي ركن مترو عنها[2]، وقد أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير في المشرق العربي بينما في المغرب الاسلامي مصطلح الزاوية أكثر شمولا من ذلك، إذ يطلق على بناء أو مجموعة من الأبنية ذات الطابع الديني وهي تشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية[3]، وتحتوي عادة على مصلى وغرفة قصرت على تلاوة القرآن ومدرسة لتحفيظه وتلقي علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرفا ومراقد لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، ويلحق بها أيضا ضريح الولي الصالح الذي يكون في غالب الأحيان هو مؤسس الزاوية[4] أو ولي محلي أو وريث روحي كشريف من الشرفاء[5].

قسم محمد علي دبوز الزوايا الى قسمين، الزوايا الكبرى وتقوم بأنواع التعليم الثلاثة (الابتدائي والثانوي والعالي) والزوايا الصغرى التي تكتفي بالتعليم الابتدائي والثانوي[6]، لكن سواء كانت كبرى أو صغرى فإنها كانت مجالا خصبا لممارسة التعليم الابتدائي وقد قدرت المصادر الفرنسية عددها في الجزائر كلها سنة 1871م بألفي زاوية منتشرة في مختلف مناطق البلاد[7]، ومن أهم الزوايا نذكر زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي بجبال جرجرة بناحية عزازقة بتيزي وزو[8]،

---

[1] عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007، ص13.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص45.

[3] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص13.

[4] نفسه ، ص14.

[5] علي مراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1900 إلى 1925 ، تر محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص75.

[6] محمد علي دبوز، الجزائر وثورتها المباركة، ج2،الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص66.

[7] تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1975، ص218.

[8] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص73.

وزاوية الهامل بجبال أولاد نايل الى الجنوب من مدينة بوسعادة، ولقد أسسها على الطريقة الرحمانية الشيخ محمد بن أبي القاسم سنة1279ه/1862م[1]، ثم زاوية شلاطة بالغرب من مدينة أقبو، وزاوية أولاد جلال وزاوية بن أبي داوود في بلاد زواوة ، وزاوية سيدي منصور في بني خيار بجرجرة[2] وزاوية سيدي عبد الرحمان الحملاوي بالتلاغمة قرب قسنطينة .

لقد قامت الزوايا بدور هام في نشر التعليم في مختلف مناطق البلاد وأدت الوظيفة المنوطة بها والمتمثلة في المثابرة على بلوغ المعرفة التامة بالنص القرآني وإعطاء شباب الدوار أو القبيلة تربية إسلامية قاعدية[3]وهذا ما يشفع لها ويغطي على ما كان يكتنف نشاط بعضها من بدع وخرافات وما ينسب الى مشايخها من كرامات وخوارق[4] .

ب- التعليم العالي:

كان هذا النوع من التعليم يمارس على مستوى المساجد والمدارس والزوايا[5]التي من بينها نذكر مدرسة سيدي أيوب ومدرسة حسن باشا في جوار جامع كتشاوة بالجزائر العاصمة، والمدرسة الكتانية ومدرسة سيدي لخضر بقسنطينة، ثم مدرسة مازونة بالغرب الوهراني[6]، أما بالنسبة للزوايا فنجد زاوية الامير عبد القادر بالقيطنة بمعسكر[7]، ثم زاوية الهامل وزاوية شلاطة وزاوية ابن ابي

---

[1] نفسه، ص83.

[2] خيتر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، الجزائر 2007، ص ص 147-149.

[3] علي مراد، المرجع، السابق، ص75.

[4] منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص146.

[5] Badra Lahouel , **Identité nationale en Algerie1830-1937**, in revue historique maghrébine , n49-50,1988, p74.

[6] ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص154.

[7] Marcel Emerit, op, cit., p204.

داوود، وبالنسبة للمساجد فنجد المسجد الكبير بتلمسان ومسجد سيدي لخضر ومسجد سيدي عقبة بقسنطينة[1] وبعض المساجد بوادي ميزاب بالصحراء.

يتلقى الطلبة[2] في هذه المرحلة علوما متنوعة كانت تنقسم بصفة عامة الى قسمين:

- علوم نقلية[3] وكانت تشتمل التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف[4].
- علوم عقلية[5] وكانت تشتمل على القواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب وعلم الفلك والتاريخ[6].

كان يشرف على التعليم العالي[7] وتنظيمه مجلس أعلى بالعاصمة يتكون من المفتيين المالكي والحنفي، ومن القاضيين المالكي والحنفي، يعين ناظرا للتعليم العالي ، والذي كان بمثابة مدير عام التعليم العالي في التنظيم الحالي للتعليم الحديث، من مهامه ترشيح الاساتذة المكلفين بالتدريس في مختلف المعاهد في كل من العاصمة وتلمسان وقسنطينة ومازونة وذلك بعد عرضهم على الداي الذي كان يمثل رئيس الدولة في العاصمة والبايات الذين كانوا يمثلون حكام الاقاليم في كل من قسنطينة ووهران[8].

---

[1] Ibid, p204.

[2] كان عددهم حسب مارسل يتراوح مابين 600و800طالب في كل إقليم ، ينظر: Marcel Emerit, op, cit., p204

[3] سميت بالنقلية لأن مصدرها كان سماويا وليس من عمل الانسان او ابداعه .

[4] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السايق، 129.

[5] سميت كذلك لأنها من صنع فكر الانسان، ينظر، عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، 33.

[6] تركي رابح، لشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص129.

[7] ابراهيم مياسي، المرجع السابق، ص153.

[8] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ، المرجع السابق، ص130.

طريقة التدريس في هذه المرحلة تتمثل في الطريقة التقليدية التي تقوم على تحلق الطلبة حول الشيخ الذي يأخذ بيتا أو فقرة من المصنف ويحلله ويشرحه، وبعد اتمام المقرر يتولى من عليه الدور من الطلبة سرد الشرح الذي يتم بالتداول بين الطلبة ، إذ أن أحدهم يقرأ والآخرون يسمعون ويتابعون، وبعد فترة نقاش بين الطلبة والشيخ يلقن هذا الأخير سؤالا أو سؤالين، ويتم في أغلب المواد ما عدا درس خليل حيث يقرأ طالب من الطلبة المتن والشيخ يشرح ويقرأ[1].

بالنسبة للبرامج التعليمية لم يكن هنالك مقررات أو برامج محددة يفرض على الطلبة دراستها كل عام بل كان الأمر مرتبطا باجتهاد المدرس ونشاطه[2]، والذي كان يحدد للطلبة كل يوم الدرس الذي سوف يتناولونه في اليوم التالي[3].

أما المناهج الدراسية فكانت تحدد في شكل كتب و لم يكن هناك امتحانات سنوية أو فصلية لاختبار إمكانيات الطالب الاستنتاجية والتحليلية[4]، إنما كان الطلبة يواصلون دراستهم عند من يشاؤون من الأساتذة إلى غاية حصولهم على الإجازة[5].

في مقابل هذا المجهود لم يكن للمدرسين أجور محددة بل كانوا ، كما هو الشأن في التعليم الابتدائي، يتلقون مجموعة من الهدايا والصدقات كالحلوى والملابس في مناسبات معينة كشهر رمضان وفي العيدين وعاشوراء، وإلى جانب ذلك كان بعض المدرسين يتولى أيضا وظائف أخرى

[1] محمد يوسف، **نظام التعليم في بلاد زواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد57-58، جويلية ، 1990، تونس ، ص ص200-201.

[2] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص34.

[3] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ، المرجع السابق، ص 130.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص34.

[5] الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ، المرجع السابق، ص 130.

غير التعليم كوكالة الوقف والإمامة والخطابة والقضاء والافتاء...، وكانوا محل تقدير واحترام كبير من الناس[1].

إذن يمكننا القول بأن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال كان مزدهرا نسبيا ، وكان يضمن تمدرسا عاديا لجميع أطفال الجزائر، بل يذهب سعد الله إلى القول بأنه خلال الأربعين سنة الأخيرة من الحكم العثماني بدأت البلاد تعرف نهضة في التعليم تمثلت في بناء المدارس وحبس الاوقاف عليها والعناية بالمساجد والترحيب بالعلماء، وقد لعب بعض البايات أمثال محمد الكبير والحاج أحمد وبعض الباشوات أمثال الباشا مصطفى والداي حسين دورا هاما في ذلك، ويعتبر ظهور علماء ومثقفين كبار أمثال ابن العنابي وحمدان خوجة كمؤشرات هامة لنهضة تعليمية شاملة[2]، كان بإمكانها الرقي بالبلاد للالتحاق بمصاف الدول الناهضة لولا الاحتلال وسياسة التدمير الشامل والمنهجي لبنيتها الاجتماعية والثقافية.

ثانيا: واقع التعليم في المغرب قبل الحماية 1800-1912.

تميز واقع التعليم في المغرب قبل الحماية بوجود نوعين من التعليم: تعليم تقليدي وتعليم أوربي.

1- التعليم التقليدي:

لما دخل الاستعمار الفرنسي الى المغرب[3] بمقتضى معاهدة الحماية الموقعة مع السلطان عبد الحفيظ في 30مارس 1912م وجد نظاما تعليميا عريقا ومتأصلا في المجتمع المغربي، ذو طابع عربي

[1] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق، ص34.

[2] أبو القاسم سعد الله ، ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج5، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 192.

[3] فضلنا استعمال كلمة المغرب (Maroc) عوضا عن تسمية "مراكش" التي استعملها الكتاب المشارقة للدلالة على المغرب وذلك منذ أواسط القرن التاسع عشر، لأن تسمية المغرب هي التي كانت مستعملة للدلالة على هذا البلد في المرحلة موضوع الدراسة سواء من قبل الإقامة العامة ومختلف المصالح الإدارية المرتبطة بها أو من قبل المؤرخين المغاربة أمثال الناصري في كتاب الاستقصاء، وكذلك السفراء المغاربة فالكردودي سفير المغرب في إسبانيا كان يستعمل كلمة المغرب (ينظر: Abdellah

إسلامي، كان يتمتع بهيكلة واضحة وذلك بالرغم من عدم وجود نصوص تؤطره، يعرف بالتعليم التقليدي[1].

لكن، وعلى غرار الجزائر، حاول بعض المؤرخين والدارسين الفرنسيين التقليل من شأن هذا النظام التعليمي ووصفه بالرتابة واعتباره" سكولاستيكيا"[2] ضعيفا ودونيا لا يؤهل أصحابه للحياة المطلوبة[3] وعاجزا عن الاسهام في التقدم والتطور.[4]

إن هذه الادعاءات والمزاعم خالية من أي أساس علمي، وكما هو معروف عن الدوائر الاستعمارية فإنها دائما تريد أن تظهر محاسن الاستعمار وتبشر "لرسالته الحضارية" وذلك بإدخاله المدرسة الحديثة إلى المغرب، وهذا ما يضحده ويفنده ما جاء به مسيو كولبير سنة1930م في قوله: "عند إمضاء عقد الحماية وجدنا أنفسنا أمام حالة واقعة، إذ وجدنا أمامنا بفاس جامعة القرويين التي زودت دول الاسلام الافريقية طوال عشرة قرون بقادة الفكر، كما وجدنا أيضا في

Laroui, les origines sociales et culturelles du nationalisme Marocain, 1830-1912 François Maspéro, Paris 1977, pp 58-59)، وينظر كذلك : أبو العباس الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص ص 4-6).

[1] المكي المروني، الاصلاح التعليمي بالمغرب 1956-1994، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص14.

[2] **سكولاستيكيا:** أي جامد يعتمد على التقليد، وأصل الكلمة "سكولا" وهي المدارس الفلسفية الشهيرة في العصر الوسيط في اوربا حيث سادت فلسفة أرسطو في التدريس، ينظر سهيل إدريس، جبور عبد النور، المنهل، قاموس عربي- فرنسي، دار الأداب، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص 942، وينظر كذلك

Dictionnaire de l'académie Française, T2, 4ème éditions, Paris, S.D, p 696.

[3] محمد بلكبير، المنهاج التربوي بالمدرسة المغربية زمن الحماية، الاسس والوظائف، دار نشر المعرفة، الدار البيضاء، 2003، ص118.

[4] نفسه، ص113.

الحواضر والبوادي عددا كبيرا من الكتاتيب القرآنية ... كما وجدنا أنفسنا أمام مجموعة زاهرة بديعة من المدارس، كبرى وصغرى، تعمل تحت ظل الاحياء الحضرية أو تحت خيام المداشر."[1]

لقد كان التعليم العربي الاسلامي واسع الانتشار في المغرب قبل الحماية، وكانت القراءة والكتابة جد منتشرة بين السكان رغم أننا لا نملك إحصائيات أو نسبا محددة لعدد الذين يحسنونها كما هو الشأن بالنسبة للجزائر سنة 1830م، كما أن المدارس القرآنية كانت مبنية في سائر أنحاء البلاد[2].

أ- مراحل التعليم:

كان التعليم التقليدي يمارس على مستوى الكتاتيب والزوايا والمدارس والمساجد، ويقسم إلى ثلاث مستويات : ابتدائي وثانوي وعالي [3].

- **التعليم الابتدائي:**

كان هذا النوع من التعليم يمارس على مستوى الكتاتيب القرآنية والزوايا كما هو الواقع في الجزائر، وقد كان واسع الانتشار في المغرب قبل الحماية.

❖ **الكتاتيب القرآنية:**

[1] علال الفاسي، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الاولى، ، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1955، ص69.

[2] مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مذكرات، إعداد وتقديم، أحمد العلوي، منشورات زاوية، الرباط، 2009،ص18.

[3] يرفض بعض المؤرخين هذا التقسيم وذلك على أساس التداخل الموجود بين المستوى الثانوي والعالي ولهذا فمحمد بلكبير يرفض ما يسميه بالبنية التعليمية ذات الهرمية ثلاثية المراتب ونفس الشيء بالنسبة للمكي المروني الذي يقسم التعليم الى مستويين مستوى قرآني ومستوى مابعد قرآني، ينظر : المكي المروني، المرجع السابق، ص14.ومحمد بلكبير ، المرجع السابق، ص71.

الكتاتيب جمع كتاب، ويعتبر المدرسة الاولية والوحيدة للطفل في المغرب، وذلك إلى حين ظهور التأثير الأوروبي ودخول المدارس الأجنبية إليه[1]، وتختلف تسميته من منطقة إلى أخرى، ففي فاس ومكناس والرباط وسلا والدار البيضاء يعرف بالمسيد[2]، وفي طنجة ومراكش يعرف بالجامع، وفي مناطق جبالة[3]يعرف بالمعيمرة، وفي آسفي بالمحضر[4]، أما في البوادي السوسية فيعرف، حسب المختار السوسي، بأخربيش وجمعها إخرباش [5].

رغم أننا لا نملك إحصائيات حول العدد الإجمالي للكتاتيب قبل فرض الحماية على المغرب لكنها كانت واسعة الانتشار وكان وجود الكتاب ضروريا وعنصرا مهيكلا في كل حي من أحياء المدينة مثل الفرن أو الحمام أو حنفية الماء العمومية [6]، ففي مدينة الرباط أحصى مرسييه (L.Mercier) سنة 1906م ستة وعشرين كتابا يأمها حوالي 500طفل [7]، وفي مدينة فاس بلغ عددها في مطلع القرن العشرين 135كُتّابا، وقبيل الحماية كان العدد الاجمالي للأطفال المتمدرسين بها يتراوح مابين 120 ألف و150ألف تلميذ[8] بينما عدد سكان المغرب الاجمالي كان يبلغ آنذاك أربعة ملايين نسمة على الأقل، وعدد الأطفال في سن التمدرس 800 ألف

[1] دانييل واجنير، **بيداغوجيا الكتاتيب القرآنية في المغرب المعاصر**، مجلة الدراسات النفسية والتربوية ، العدد 7، فبراير1987، كلية العلوم الانسانية ، مراكش، ص30.

[2] وذلك كما هو الشأن في الجزائر الوسطى وخاصة مدينة الجزائر العاصمة.

[3] تقع مناطق جبالة في شمال المغرب وتشمل العديد من المدن كتطوان وشفشاون.

[4] جون جيمس دبمس، المرجع السابق، ص16.

[5] محمد بلكبير ، المرجع السابق، ص61.

[6] Daniel Rivet, le Maroc de Lyautey à Mohamed v,le double visage du protectorat, Denoel, Paris, 1999, p269.

[7] محمد بلكبير ، المرجع السابق، ص66.

[8] Daniel Rivet, op, cit., p269.

طفل، وهذا يعني، حسب جون جيميس ديمس، أن واحدا من كل ثلاثة أطفال مغاربة كان يدرس بالكتاب[1].

التعليم في الكتاب، على غرار الجزائر، لم تكن تحدده تشريعات ولا لوائح قانونية بل كانت تضبطه أعراف وتقاليد حسب المناطق[2] ماعدا الكتاتيب التي يكون لها وقف معين، فهي في هذه الحالة تخضع لرقابة مشتركة بين المحتسبين ونظارة الاوقاف[3].

يضطلع بالتدريس في كل كتاب مرب واحد يسمى الفقيه، شرط أهليته الاساسي هو حفظ القرآن[4]، لم يكن يتعاطى أجرا أو مرتب وقف من الأحباس وإنما كان أجره يتكون مما يؤديه له التلميذ أسبوعيا[5]، أو ما تقدمه له الجماعة بناءا على تعاقد وفق شروط نقدية أو عينية تختلف مقاديرها بحسب المناطق وبحسب الحالة الاجتماعية للسكان[6]. ولتعزيز دخله كثيرا ما يضطر الفقيه إلى العمل كحلاق أو خياط أو إسكافي في أوقات الفراغ[7]، أما في القرى ودواوير السهول ولدى القبائل البربرية فيحمل الفقيه إسم " الطالب" الذي إلى جانب التدريس كان يقوم بمهام القضاء للبث في النزاعات البسيطة وبعض الأمور الصغيرة..، وتتعاقد معه الجماعة المقيمة بالقرية أو الدوار على أن يتولى التعليم عندهم مقابل شروط مادية نقدية أو عينية على أن ترضى الجماعة بتعليمه،

---

[1] جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919-1970، تر: الصيد المعتصم، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1991، ص16.

[2] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص63.

[3] ابراهيم حركات ، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ، ط2، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1994، ص ص10-11.

[4] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص64.

[5] كان كل تلميذ يسلم مبلغا من المال للفقيه يوم الاربعاء إيذانا ببداية عطلة الاسبوع وذلك يوم الخميس وصباح الجمعة، وتعرف ب" الأربعية" ينظر : الحسن شوقي، **التعليم الأصيل بالبادية المغربية وعلاقته بجامعة ابن يوسف**، مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش، 2005، ص ص 321-322.

[6] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص 67.

[7] جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص17.

وذلك بعد اختباره لأيام قليلة، وتقع المشارطة (التعاقد) كتابة لمدة سنة، وقد تتجدد إذا أظهر الطالب مقدرة وحسن سلوك[1]،ويدعى الطالب تبعا لذلك "مشارطا".

يلج الأطفال الكُتَّاب في سن مبكرة قد تكون أربع سنوات في المتوسط[2] وقد تصل الى خمس سنوات أحيانا، ويمكثون به حتى سن الثانية عشر وأحيانا الثامنة عشر[3]. ويرجع تأخر بعض التلاميذ إلى هذا السن للالتحاق بالكتاب إلى عدم مواظبتهم وغياباتهم المتكررة وخاصة في مواسم الحرث والحصاد حيث كانوا يساعدون ذويهم وأقاربهم. غالبية التلاميذ كانوا من الذكور مع بعض الفتيات المنحدرات من أسر ميسورة الحال تتابعن الدروس إما في منزل الفقيهة، كما هو الشأن في مدينة فاس،[4]أو في منازلهن حيث كانت الأسر الغنية تجلب فقيهة الى المنزل لتعليم البنات[5].

كان القرآن يمثل المادة الرئيسية في الكُتَّاب إضافة الى مواد أخرى موازية كقواعد الكتابة[6] ومبادئ الحساب والنحو العربي...، وبعد حفظ القرآن ينتقل الطفل الى الزاوية أو المسجد لمواصلة طلب العلم وبذلك يصبح طالبا[7].

❖ **الزوايا:**

[1] ابراهيم حركات، التيارات الفكرية ...، المرجع السابق، ص12.

[2] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص62.

[3] جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص17.

[4] Daniel Rivet, op, cit., p269.

[5] Z. Isourikoff, L'enseignement des filles en Afrique du nord, A.pedone editions, Paris, 1935,p103.

[6] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص62. ينظر كذلك: عبد العزيز بن عبد الله، **التعليم في المغرب في عهد الاستقلال**، جريدة العلم، العدد 424، 21 يناير1948.

[7] Daniel Rivet, op, cit., p269.

كانت الزاويا في المغرب قبل الحماية تشكل مراكزا تعليمية، حيث كان يمارس بها التعليم بمختلف مستوياته ومراحله، وكان يدير الزاوية الواحدة الشيخ الذي هو في نفس الوقت عالم بالمعرفة التي تكون مادة التعليم فيها العلوم الدينية[1].

كانت الزوايا ترعى من طرف الاثرياء والمحسنين أو المؤسسات الدينية [2]، كما كانت لها أوقاف خاصة وتحصل على هبات من الخواص وأحيانا من المخزن، كما أن عددا، منها كانت تحظى بإعفاءات من الضرائب والتكاليف المالية لضمان ولائها ومساعدتها للدولة عند الضرورة[3]، ومن أهم الزوايا نذكر الزاوية الكتانية والزاوية الوزانية ثم زاويا منطقة سوس[4].

- **التعليم الثانوي:**

كان التعليم الثانوي يلقى في الجوامع والزوايا ويلجه الأطفال الذين تمكنوا من حفظ القرآن واستظهاره كله، والمنهاج الدراسي في هذه المرحلة كان يتوخى تقديم تعليم عربي إسلامي عام يركز على مبادئ اللغة العربية والدين الاسلامي[5]، بالاعتماد على بعض الكتب كألفية بن مالك ، ومختصر الشيخ خليل وغيرهما، وهذا التكوين يسمح للطلاب بولوج وظائف بسيطة ماديا لكنها ذات أهمية اجتماعية وذلك كوظائف العدل والخطابة والإمامة.[6]

- **التعليم العالي:**

[1] عبد الاله بلقزيز، الخطاب الاصلاحي في المغرب، التكوين والمصادر 1844-1918، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص142.

[2] البير عياش، حصيلة الاستعمار الفرنسي في المغرب، تر. عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي، ط2، مطبعة net، الرباط، 2010، ص313.

[3] ابراهيم حركات، التيارات الفكرية...، المرجع السابق، ص11.

[4] البير عياش، المرجع السابق، ص313.

[5] المكي المروني، المرجع السابق، ص14.

[6] نفسه، ص14.

كان التعليم العالي قبل الحماية ينحصر في جامعة القرويين بفاس[1]وجامعة إبن يوسف في مراكش[2]، لكن مع بداية القرن العشرين أصبح التعليم العالي ينحصر في جامعة القرويين فقط والتي كان يدير شؤونها العلماء تحت إشراف قاضي مدينة فاس[3] مع خمسة مدارس، وهي ما تبقى من المدارس التسع الموروثة عن دولة بني مرين وهي: مدرسة العطارين، مدرسة الجيسة، مدرسة المصباحية ثم مدرسة الشراطين[4].

كان التحاق الطلبة بجامعة القرويين لا يخضع لتسجيل رسمي وإنما كان يتم بمحض اختيار الطالب للحلقة التي يريد الأخذ عن عالمها[5]، أما الدروس فكانت تخضع لنظام غير مكتوب وكيفية إلقائها كانت تبدأ بقراءة النص من طرف سارد يعينه الشيخ الذي يبدأ في شرحه شرحا لفظيا نحوا ومنطقا، ثم ينتقل بعد ذلك مباشرة الى الشرح العام له والذي يوضح فيه قيمة النص مع الاستشهاد بالشروح والحواشي والتعاليق، وذلك في وقت يكون فيه الطلبة في حالة الاستماع والانصات فقط مع تسجيل النقط دون طرح الاسئلة وهذا احتراما للعالم وابتعادا عن التجرئ عليه.

مدة الدراسة في جامعة القرويين قد تطول الى فترة غير محددة وذلك حتى يشعر الطالب بتقدمه وقدرته على اجتياز امتحان التخرج، وعندئذ يتقدم إلى شيخه أو شيوخه بطلب خطي يستجيزهم بواسطته، وبذلك يتم الحصول على الاجازة بعد إجتياز امتحان في المعلومات التي تتوفر

---

[1] تأسيس جامعة القرويين على يد فاطمة بنت محمد الفهري المكناة أم البنين 245ه-859م في عهد يحيى حفيد إدريس الثاني وذلك بعد أن وفدت مع أختها مريم مع الاسر التي قدمت من القيروان الى فاس في ذلك العهد، ينظر عباس الجراوي، فاس في تاريخ المغرب، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة الندوات، القسم الاول ، العدد 18-20، ديسمبر 2008، ص33.

[2] أسسها الامير علي بن يوسف بن تاشفين في العصر المرابطي سنة 514ه/1120م ، ينظر ، الحسن شوقي ، **التعليم الاصيل بالبادية المغربية وعلاقته بجامعة ابن يوسف**، مجلة جامعة ابن يوسف، العدد 5، مراكش 2006،، ص310.

[3] المكي المروني، المرجع السابق، ص14.

[4] A.Peretie, **Les medrassa de fès**, in archives marocaines, volume xviii, Ernest leroux éditeurs, Paris, 1912, p262.

[5] رشيد برادة، **الحياة الاجتماعية والثقافية لطلاب مؤسسات التعليم العالي العتيق، جامعة القرويين وابن يوسف أنموذجا**، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، السويسي، عدد 50، أكتوبر2008، ص20.

لديه حول مادة علم من العلوم [1]، واقتناع اساتذته بأهليته للتخرج والتدريس، بهذا يعتبر عندها عالما[2].

الانشطة التعليمية بالقرويين كانت تنصب بالأساس على الشريعة والدين من جهة وعلى اللغة العربية من جهة أخرى،[3] وكانت تستعمل في التلقين بيداغوجية عتيقة تعتمد على سلطة الكتاب[4]وسلطة المعلم بمفهومها السكولاستيكي[5] بحيث أن قيمة الطالب كانت تنحصر في مدى قدرته على الحفظ وقوة الذاكرة[6].

من حيث التمويل كانت جامعة القرويين تحصل على مواردها المالية من الأوقاف المحبسة لصالحها أو لصالح علمائها، ولم يكن هناك تدخل من المخزن فيها ولا تتلقى أية إعانة منه، وقد كان يخصص لكل عالم وقف خاص به، وكانت الكراسي العلمية تحدث تبعا للأوقاف المحددة لها.

لقد كان التعليم في القرويين يعطي مهابة للشيوخ والعلماء ويفتح لهم الابواب لولوج دواليب الإدارة حيث أن المناصب الحكومية (الادارية والمالية والقضائية) كانت تسند للعلماء المتمكنين من العلوم الدينية، إضافة إلى أنه كانت لهم الكلمة النافذة في قضايا الدين والمجتمع

[1] رشيد برادة، المرجع السابق، ص20.

[2] جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص21.

[3] المكي المروني، المرجع السايق، ص14.

[4] كان يتم الاعتماد على مجموعة من الكتب كمختصر سيدي خليل، والاجرومية في النحو لابن أجرومة، والالفية لابن مالك وصحيح مسلم والبخاري في الحديث، ينظر J.Peyrie, **note sur l'enseignement et les moeurs scolaires indigènes en maurétanie**, bulletin de l'enseignement de l'A.O.F, n92, oct. Decembre ,1935,pp250-251.

[5] المكي المروني، المرجع السابق، ص 14.

[6] Charles André Julien, le Maroc face aux impérialismes 1415-1956, les éditions Jaguar, paris, 1978 ,p152.

والسياسة، إذ كانوا يستشارون في قضايا تدبير الشؤون الرسمية[1]، ويصبغون الشرعية على السلطان الجديد الذي يتم اختياره من طرف أفراد العائلة الملكية عن طريق تقديم البيعة له[2].

ب- أزمة التعليم التقليدي ومحاولات إصلاحه:

- **أزمة التعليم التقليدي:**

رغم الدور الذي قام به التعليم التقليدي في المجتمع المغربي بحيث شكل أساس عملية الانسجام الاجتماعي والتماسك الثقافي، فإنه دخل في أزمة وتراجع مستواه ومردوديته ولهذا تعرض لانتقادات شديدة من قبل العلماء المصلحين وعلى رأسهم محمد الحجوي الذي وصفه بالعقيم وعدم القدرة على التكيف مع الواقع إذ أنه، في نظره، لا يساعد على تكوين الأطر الملائمة لأن البرامج كانت موجهة بالأساس إلى دراسة الشؤون الدينية فقط بحيث أن المتخرج من القرويين لا يكون له أي إلمام بالسياسة أو التاريخ والجغرافية وغيرها من العلوم الضرورية لإطار المخزن.

كما انتقد الحجوي العملية التربوية "التي بقيت على نسقها القديم"[1]، وطرق التلقين التي كانت متبعة غالبا ما كانت تنشط في الطفل ملكة الحفظ وليس الفكر والنظر[2]، وقد كتب تقريرا

[1] حسن جلاب، إصلاح جامعة القرويين بين الامس واليوم، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش، 2204، ص69.

[2] حساين العمراني، إدارة التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب، ج1، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999، ص23.

عن كتاتيب فاس وانتقد فيه حالتها المزرية من حيث بناياتها المتداعية وانعدام شروط الصحة فيها وقلة النظام، واكتظاظ الاقسام بالتلاميذ الذين كان عددهم يتراوح ما بين اربعين وخمسين تلميذ[3].

الى جانب ذلك فقد اعتبر العلماء المصلحون بأن هذا النمط من التعليم والطرق البالية التي يتبعها أدت إلى جموده، فضلا عن أن ثقل التقاليد وروح المحافظة السائدة فيه قد عرقلا أي محاولة للحركة أو النهوض بالبلاد[4].

- **محاولات إصلاحه:**

عرف تاريخ التعليم والتربية في المغرب ، قبل الحماية، مجموعة من محاولات الإصلاح التي ركزت بالأخص على التعليم التقليدي، وقد تبنى هذه المحاولات على التوالي بعض السلاطين وكذلك بعض العلماء المغاربة المنضوين تحت السلفية في تلك الفترة[5].

بالنسبة للسلاطين الذين تبنوا إصلاح التعليم نجد السلطان محمد الرابع (1859م-1873) الذي واجه حالة الضعف والانحطاط التي كان عليها المغرب خلال القرن 19 والتي بدت واضحة بعد هزيمته في معركة إيسلي في أوت 1844أمام الفرنسيين ومعركة تطوان أمام الاسبان سنة 1860، إذ قام بوضع استراتيجية تربوية بغرض تحديث التعليم التقليدي والنهوض به، وخاصة القرويين، لهذا قام بإرسال البعثات الطلابية الى مصر أيام حكم الخديوي محمد سعيد باشا[6].

---

[1] آيت بن عدادة، الفكر الاصلاحي في عهد الحماية محمد الحجوي نمودجا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003،ص252.

[2] نفسه، ص 253.

[3] نفسه.

[4] Lakbir Hajibi, op, cit., p122.

[5] Lakbir Hajibi, op, cit., p8.

[6] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص111.

وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان الحسن الأول (1873م-1894) الذي كان يدرك بأن اليقظة الكبرى لأي بلد إنما تكون بإحراز العلم[1] ، لهذا تميزت فترة حكمه بمحاولة إدخال إصلاحات عميقة على الميدان العسكري والميدان التعليمي، فأرسل البعثات الطلابية إلى أوربا وذلك إلى كل من إنجلترا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا لتوفير الإطارات اللازمة لإنجاح عملية الإصلاحات[2].

لم يكن إرسال البعثات الطلابية عشوائيا ولا مرتجلا وإنما كان يسبقه إعداد شامل وتدريب الطلبة، ولهذا الغرض أنشأ السلطان الحسن الأول مركزا يتم فيه تدريب الطلبة المهندسين المتوجهين الى اوروبا قصد إكمال دراستهم، حيث يتقنون اللغات الأجنبية ومبادئ الرياضيات[3]، وبعد تخرجهم يشتغلون في مرافق الدولة المختلفة.

أما دعاة الإصلاح من العلماء المنضوين تحت السلفية فقد توخوا من خلال محاولتهم الإصلاحية تحديث الفكر البيداغوجي الديني الذي أصبح من الضروريات لتسهيل عملية إيصال وتداول المعرفة بين السكان[4]، والاسهام في إصلاح النظام التربوي.

إضافة إلى ذلك فإن إصلاح التعليم التقليدي من شأنه مساعدة البلاد على مواجهة التحديات الكبرى التي تواجهها، وخاصة التحدي الاستعماري وتنافس الدول الأوربية على اقتسام المغرب لأنه ، في نظر هؤلاء العلماء ، كلما كان مستوى التربية والتكوين مرتفعا كلما كان المجتمع أكثر استعدادا لمواجهة إشكالية الحداثة والتحدي الخارجي[5].

---

[1] نفسه، 109.

[2] H.P.Renaud, **l'enseignement des sciences exactes et d'éditions d'ouvrages scientifiques au Maroc avant l'occupation europeènne**, in Hesperis,N° xiv, 1932, pp83-84.

[3] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص109.

[4] Lakbir Hajibi, op, cit.,p8.

[5] Ibid,.

لقد أثمرت هذه المحاولات الاصلاحية في مطلع القرن العشرين وتم تقنينها في مشروع دستور 1908م ابان حكم السلطان عبد الحفيظ[1] الذي يعد "قمة الهرم بالنسبة للأفكار الاصلاحية"[2] إذ سيتضمن موادا هامة متعلقة بالتعليم، فالمادة الخامسة عشر نصت على أن التعليم الابتدائي إلزامي على قدر مساعدة الأحوال[3]، والمادة الخامسة والثمانون تعتبر أن التعليم الابتدائي من السادسة إلزاميا، وعلى الحكومة أن تتدخل لدى الاولياء بالقوة لتحقيق ذلك[4].

كما نص الدستور على انشاء وزارة للمعارف، وهذا لأول مرة في تاريخ المغرب، وتقسيم التعليم إلى ثلاث مراحل : ابتدائية وثانوية وعليا، وتحسين وضع جامعة القرويين ماديا ومعنويا وتلقيحها بالعلوم الحديثة، والسماح للمواطنين الاجانب بفتح مؤسسات تعليمية على أن تكون خاضعة لرقابة وزارة المعارف[5].

إن قراءة متأنية لمضمون هذه الإصلاحات تظهر تركيزها على نقطة مشتركة وهي إعادة بناء مدرسة مغربية جديدة بهويتها الخاصة وذاكرتها ونظرتها الى المستقبل ومتجذرة في التاريخ المغربي.

---

[1] من مواليد 1864، ابن السلطان الحسن الأول، تلقى تعليمه بقبيلة أحمر التي تقع بالقرب من مدينة مراكش و برع في علوم القرآن والعربية و الفقه، و تمكن من حفظ عدة متون في الفقه و ذلك كالمرشد المعين و السنوسية و في مسائل اللغة لامية الأفعال و الاجرومية و غيرها وأهم بذلك ضليعا في الدين و اللغة و السياسة و ترك في ذلك العديد من المؤلفات و الكتب من بينها نذكر: "العذب السلسبيل في حل ألفاظ خليل" و "ياقوتة الحكام في مسائل القضايا و الأحكام"، و "تحفة الألباب في حروب احرى" ... الخ. و على إثر وفاة والده المولى حسن الأول سنة 1894 شغل عدة مناصب إدارية و عسكرية إلى أن عينه أخوه المولى عبد العزيز سنة 1901 خليفة عنه في مدينة مراكش، لكن عندما ساءت أحوال المغرب بفعل تزايد الضغوط الأجنبية و تفاقم الأزمة المالية و إقدام فرنسا على احتلال مدينة وجدة و حرق و قصف مدينة الدار البيضاء و احتلالها ظهرت مقاومة شعبية واسعة فقبل المولى عبد الحفيظ أن يتزعمها و يقدم على عزل أخيه عبد العزيز و يعلن عن بيعته سلطانا على المغرب بمراكش في أوت 1907 و إعلان الجهاد ضد فرنسا و هذا ما جعل سكان فاس يبايعونه إلى جانب العلماء و الاشراف و هذا ما جعل أخاه يتخلى عن الملك سنة 1908. لكن تطور الأوضاع داخل المغرب و عجز السلطان عن الاستمرار في المقاومة جعلته يلجأ إلى التفاوض مع فرنسا و يوقع اتفاقية الحماية معها في 30 مارس 1912 و تنازله عن العرش لفائدة أخيه يوسف في شهر جويلية 1912، ة توفي في باريس سنة 1937، ينظر معلمة المغرب، ج17، المرجع السابق، ص ص 5891-5895.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص135.

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص135

[4] نفسه.

[5] نفسه ، ص136.

●فشل الاصلاحات:

لم يكتب لمحاولات إصلاح التعليم التقليدي النجاح ، وذلك بسبب المعارضة الشديدة لرجال الدين المحافظين الذين اعتبروا بأن التعديلات والأفكار المقترحة في إطار الإصلاح من شأنها أن تسيء الى كيان المغاربة الموحد وتحطيم المرجعية الدينية والثقافية الوطنية، ولهذا فهم يرون بأن أي إصلاح لوضع التعليم في المغرب لا يمكن أن ينجح إلا بالرجوع إلى السلف الصالح[1].

إضافة إلى ذلك فإن المجتمع المغربي كان بطبعه مجتمعا محافظا ولهذا لم يتقبل المحاولات الإصلاحية للتعليم، كما أن الفوضى والاضطرابات التي عمت المغرب عقب وفاة السلطان الحسن الأول[2] سنة 1894م حالت دون استغلال الطلبة العائدين من أوروبا والاستفادة من علمهم[3]، بل أحيانا كانوا يعاملون بحيطة وحذر وجفاء[4].

2- التعليم الاوروبي:

على عكس الجزائر التي لم تعرف وجود مدارس أوروبية قبل الاحتلال عرف المغرب، قبل الحماية ،وجود مدارس أوروبية متعددة تعمل على نشر الثقافة الاوروبية وخاصة الثقافة الفرنسية، وهي في الحقيقة تعبير عن الاحتكاك الثقافي الذي وقع بين المغاربة والاوروبيين وخاصة في المدن

[1] Lakbir Hajibi, op, cit.,p8.

[2] السلطان الحسن الأول ابن السلطان سيدي محمد ابن عبد الرحمان بن هشام، ولد في نهاية الثلاثينات من القرن 19، نشأ في أحضان جده السلطان عبد الرحمان بن هشام، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 1873 في ظروف صعبة تكالبت فيها الدول الاستعمارية على المغرب، و قد حاول مواجهتها بإعادة تأهيل البلاد عن طريق مجموعة من الإصلاحات الشاملة، لكنها فشلت بسبب تدخل الدول الأوروبية و المعارضة الداخلية و خاصة من قبل العلماء المحافظين، توفي في 07 جوان 1894 ليخلفه ابنه السلطان عبد العزيز، ينظر معلمة المغرب، ج10، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 1998، ص ص 3421-3425.

[3] H.P.Renaud, op, cit.,p 84.

[4] جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص30.

الساحلية[1]، وكذلك عن رغبة القوى الاجنبية في التمهيد للتغلغل في المغرب مستغلة مرحلة الضعف التي كان يمر بها، وعلى هذا الاساس سنجد ثلاثة أنواع من المدارس:

أ- المدارس الاوروبية غير الفرنسية:

فتح مدارس أوروبية في المغرب يعكس المطامع الاستعمارية الاولى للدول الاوروبية في المغرب والتي أرادت عن طريق خلق مصالح ثقافية ونشر لغتها التمهيد لاحتلال المغرب، ولهذا فالدول التي فتحت مدارسا لها هي نفسها الدول التي كانت تتنافس على احتلاله، ففي حدود سنة 1907م كانت توجد بالمغرب حوالي سبعة عشر مدرسة اوروبية ، اربع منها انجليزية وثلاثة عشر اسبانية[2].

ب- المدارس الاسرائيلية:

تتمثل المدارس الاسرائيلية في المدارس التي أنشأتها الرابطة الاسرائيلية العالمية التي تأسست في باريس سنة 1860م[3]، و أول مدرسة أسستها كانت بتطوان سنة 1862م، وبدءا من هذا التاريخ تسارعت حركة إنشاء المدارس الاسرائيلية بهدف الرفع من المستوى الفكري لليهود المغاربة إلى أن بلغت عشرين مدرسة عبر مختلف مدن المغرب ، من بينها نذكر مدرسة طنجة للبنين التي تأسست سنة 1865م، ومدرسة بفاس للبنين سنة 1881م وللبنات سنة 1899م، ومدرسة الدار البيضاء للبنين سنة 1897م، ومدرسة مراكش للبنين سنة 1901م[4].

---

[1] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص3.

[2] نفسه، ص97.

[3] **Le développement de l'enseignement primaire et professionnel européen et israelite** , in echo du 10.06,1930.

[4] محمد بلكبير ، المرجع السابق، ص17.

كان التعليم في هذه المدارس ذا مستوى عال من حيث منهجيته إلا أنه ظل فرنسيا من حيث لغة التكوين، لكن مع تخصيص المدرسين نصف حصصهم أو ثلثها على الأقل لتدريس اللغة العبرية وخاصة في المدارس التلمودية[1]، وقد بلغ مجموع تلاميذ هذه المدارس عند فرض الحماية سنة 1912م على المغرب 5000تلميذ[2].

ج- المدارس الفرنسية:

كغيرها من الدول الاوروبية المهتمة بالمغرب عملت فرنسا على تأسيس مجموعة من المدارس به، وقد أسندت هذه المهمة الى الرابطة الفرنسية (alliance française) التي استفادت من الدعم المالي والمعنوي لمفوضية فرنسا بطنجة وبعض المؤسسات التي كان لها اهتمام بالمغرب، وقد تمكنت الرابطة من فتح نوعين من المدارس:

❖ **مدارس فرنسية :**

وكانت موجهة لتعليم الاطفال الفرنسيين والاوروبيين دون غيرهم، ومن بينها نذكر مدرسة روبينة (Robinet)[3] وتم تأسيسها سنة 1904م بطنجة، ومدرسة بيرييه (Perrier) للبنين بطنجة، وتم تأسيسها في نفس السنة، ثم مدرسة بترمان (Peterman) المختلطة بالدار البيضاء، وتم تأسيسها سنة 1907م.

❖ **مدارس فرنسية عربية:**

يرجع الفضل في تأسيس هذه المدارس الى مجلس الرابطة الفرنسية بطنجة الذي أسس المدرسة العربية الأولى بهذه المدينة سنة 1889م التي استفادت في بدايتها من الدعم المالي للمفوضية

[1] نفسه، ص 94.

[2] Andre colliez, l'enseignement au Maroc, in revue de Paris, n14, 1juillet, 1932.

[3] محمد بلكبير المرجع السابق، ص100.

الفرنسية بطنجة ومن مساعدة قدور بن غبريط[1] الذي كان يعمل كمترجم لدى المفوضية[2]،وقد بلغ عدد تلامذتها 85تلميذا سنة 1904م، ثم مدرسة تطوان التي تأسست سنة 1904م والتي كانت تضم 12تلميذا[3]، ومدرسة وجدة التي تم فتحها في 01أكتوبر1907م[4]، وكانت تضم 58 تلميذا، إضافة الى مدارس أخرى تم فتحها بالدار البيضاء والرباط ومراكش وأسفي..، وقد أقبل عليها المغاربة نظرا لبرامجها التي حافظت على المقومات الحضارية والروحية للمغرب.[5]

[1] **قدور بن غبريط 1868–1954**: ولد بسيدي بلعباس سنة 1868، ينحدر من عائلة تلمسانية، تابع تعليمه بالمدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة ثم بجامع القرويين والتحق بالعمل في البعثة الفرنسية بمدينة طنجة كمترجم سنة 1892، وأسس بهذه المدينة مدرسة عربية فرنسية سنة 1904. حصل على الجنسية المغربية بعد قرار السلطان عبد العزيز بمنح الجنسية المغربية لكل الجزائريين الموجودين بالمغرب سنة 1895، وبذلك سيعين مديرا للتشريفات بالقصر الملكي ثم وزيرا مفوضا فوق العادة، ويعتبر مؤسس مسجد باريس الذي تم تدشينه بتاريخ 15 جويلية 1926 وتوفي سنة 1954، ينظر رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 110.

[2] Ch .René leclerc, **l'enseignement au Maroc**, étude d'ensemble sur l'instruction française et étrangère au Maroc 1907-1908, Alger ,1908 ,p19.

[3] Ibid., p34.

[4] Ibid., 36.

[5] محمد بلكبير، المرجع السابق، ص101.

الفصل الأول

السياسة التعليمية الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب
1954-1830

أولا: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر1830-1954.

خلال الخمسين سنة الأولى التي أعقبت الاحتلال لم تعط السلطات الفرنسية أهمية كبيرة لمسألة تعليم الجزائريين، ولم تبلور سياسة تعليمية واضحة المعالم، إذ أن الأنظمة الثلاث[1] التي تداولت على حكم فرنسا، بعد احتلال الجزائر، عالجت قضية التعليم والتمدرس دون برنامج أو مخطط، حيث أنه ما بين 1830م-1880م لم يكن لفرنسا سياسة تعليمية أو نموذج أو تجربة هادفة بل اعتمدت على مجموعة من التجارب التعليمية المتتالية كالتعليم المشترك، المدارس العربية الفرنسية ومدارس البلديات المختلطة... والتي أعطت نتائج هزيلة، وذلك بسبب انشغال سلطات الاحتلال بعملية إخضاع مختلف نواحي البلاد لسيطرتها والقضاء على الثورات الشعبية التي كانت تعرفها[2]، واختلاف وتناقض مواقف الفرنسيين إزاء مسألة تعليم الجزائريين.

ابتداءا من 1883م نضجت هذه التجارب التعليمية وتبلورت في سياسة واضحة المعالم والأهداف وذلك بإصدار قانون 13 فبراير 1883م[3] في عهد وزير التربية والتعليم جول فيري (Jules Ferry)[4] والذي نص على مجانية التعليم وتعميمه بين الجزائريين[5].

---

[1]-أي النظام الملكي، ونظام الجمهورية الثانية ثم النظام الامبراطوري

[2]-رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح...، مرجع سابق،ص131.

[3]-القانون ما هو في الأصل الا تطبيق لقوانين 16 جوان 1881و28 مارس 1882المقننة للتعليم في فرنسا على الجزائر لكن مع ادخال بعض التعديلات عليها، ينظر Charles Robert Ageron , les Algériens musulmans et la France 1871-1919, T1, edition Bouchène , Alger, 1980, p 337.

[4] **جول فيري (1832-1893)**: محامي ورجل سياسة لعب دورا هاما في تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية حيث أنتخب نائبا في البرلمان سنة 1869 وعمدة لباريس سنة 1870، ثم أصبح وزيرا للتعليم العمومي في الفترة ما بين (1879-1883)، وخلالها أصدر قانون إصلاح التعليم القائم على المجانية والعلمانية، ينظر:
Le petit Larousse grand format, Larousse des noms propres, Larousse, Paris 2008, p 495.

[5]-عليوان سعيد، **المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة**، مجلة المعيار، العدد10، سبتمبر2005، ص246.

لكن تطبيق سياسة فرنسا الاستعمارية في ميدان التعليم بالجزائر لم يكن ممكنا دون تحطيم التعليم التقليدي الذي كان مصدر قلق للفرنسيين، باعتباره كان حقلا للمقاومة ومناهضة الاستعمار، لهذا ستعمل الادارة الاستعمارية على تحطيمه بمختلف الوسائل.

1- تحطيم التعليم التقليدي

اعتبر منظرو الاستعمار والمختصين في "الشؤون الاهلية" بالجزائر بان قيام مدرسة فرنسية في الجزائر ونجاحها لا يمكن ان يتم إلا على انقاض المدرسة العربية التقليدية التي كانت تشكل، في نظرهم، حاجزا يحول دون قيام هذه المدرسة[1]، وذلك باعتبار ان التعليم التقليدي في نظرهم "هو الذي يصنع الفكرة الرافضة للاحتلال ويعطي الشخصية الوطنية والقومية عمقا واسعا"[2]، لهذا قامت الادارة الاستعمارية بتدمير منظم وممنهج للإرث الثقافي للمجتمع الجزائري بما في ذلك التعليم التقليدي وذلك من خلال التدابير الآتية:

-مصادرة الأوقاف المحبسة على المؤسسات الخيرية وأماكن العبادة والتعليم والتي كان ريعها يستعمل في الانفاق على المساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس[3]، وذلك بمقتضى قرارات ومراسيم متدرجة وفي فترات متلاحقة[4]، اسقطت عن الوقف مناعته، وأخضعته لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية، وهذا ما مكن النازحين الأوربيين من الاستحواذ على بعض الأوقاف والأراضي الموقوفة وتحويلها إلى ملكيات خاصة[5] وهذا ما حرم المؤسسات الدينية والتعليمية من السند المالي الذي

[1]-عمار هلال، ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1912، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص104.

[2]-عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص200.

[3]-André Nouschi et autres, l'Algérie passé et présent, op. cit., p253.

[4]-من بينها قرار 7 ديسمبر1830 وقرار 23مارس 1843وقرار 4جوان 1843، ينظر، ; Claude Collot,op.cit p315

[5]-خيتر عبد النور وآخرون، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية واول نوفمبر، الجزائر،1907، ص62.

كان يتكفل بالنفقات والمصاريف الضرورية للمشتغلين بالتعليم والقائمين على الأمور المتعلقة بأماكن العبادة والتعليم، من أئمة ومدرسين وطلبة ونظار[1]، ومن الأوقاف المصادرة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، أوقاف مكة والمدينة[2]، وأوقاف الأندلس، وأوقاف الأشراف وأوقاف الطرق العامة وأوقاف عيون المياه...[3]

لقد تحدث الفرنسيون كتابا وعسكرين وسياسيين، عن هذه المصادرة، وانعكاساتها السلبية على المجتمع الجزائري، ومنهم النائب والفيلسوف الكسي دي توكفيل (Alexis Tocqueville)[4]الذي ندد سنة1847م، أمام المجلس الوطني الفرنسي بذلك إذ قال: "إن المجتمع الاسلامي في افريقيا الشمالية... كان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والاحسان ونشر التعليم في جميع الوطن، وقد استحوذنا على مداخيلها وحرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخربنا المدارس فهدت دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا..."[5] .

---

[1]- خيتر عبد النور وآخرون، المرجع نفسه، ص61

[2] André Nouschi et autres,Algérie, passé et présent, op . cit., p253.

[3]-نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2005، ص178.

[4] **ألكسي دي توكفيل (1805–1859)**: مؤرخ ورجل سياسة فرنسي، ينحدر من أسرة أرستقراطية، حاصل على ليسانس في القانون سنة 1826، له العديد من المؤلفات منها "الديمقراطية في أمريكا" نشره سنة 1835 ثم "نظام الاعتقال في الولايات المتحدة الأمريكية"، اشتغل بالقضاء وأصبح عضوا في أكاديمية العلوم السياسية سنة 1838 وفي الأكاديمية الفرنسية سنة 1841، ثم عضوا في غرفة النواب سنة 1839، وبعد ثورة 1848 انتخب عضوا في الجمعية التأسيسية و أصبح وزيرا للخارجية في جوان 1849، لكن بعد الانقلاب على الجمهورية الثانية في 2 ديسمبر 1851 سينسحب من الحياة السياسية ليتفرغ للتأليف ينظر: Le petit Larousse grand format, Larousse des noms propres ..., OP.CIT, p 1389.

[5]- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحال، ANEP، الجزائر، 2006، ص202.

– غلق أو هدم العديد من المدارس والمعاهد الدينية والزوايا أو تحويلها عن مهمتها الأصلية، ففي الجزائر العاصمة تم هدم مدرسة القشاش، ومدرسة الأندلس، ومدرسة الجامع الكبير حولت الى حمام يملكه أحد المعمرين الفرنسين[1]، وتم تحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية سنة 1832م.

وفي وهران حول مسجد سيدي محمد الهواري[2] إلى مخزن عسكري، وفي قسنطينة حول مسجد أحمد باي إلى كنيسة، وفي تلمسان حول مسجد ابي الحسن المشاد سنة 1279م، إلى متحف[3]، وفي هذا الصدد يقول الدوق دومال[4]: "لقد ارتكزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد الدينية وحولناها إلى دكاكين وثكنات ومرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد وبذلك قضينا على العربية"[5].

[1]– نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، مرجع سابق، ص175.

[2] **محمد الهواري:** فقيه وصوفي عاش في مدينة وهران ودفن بها، درس بالقرويين بفاس وتتلمذ على كبار علمائها أمثال مرسى العيدوني وأحمد القباب، ثم في بجاية والقاهرة، عند عودته إلى وهران أسس زاوية وتفرغ للتعليم والأعمال الخيرية، حيث أخذ عنه العديد من الفقهاء الصوفية أمثال إبراهيم التازي، توفي سنة 1439 بعد أن ترك العديد من المؤلفات من أهمها كتاب "السهو والتنبيه" ودفن بمدينة وهران بضريح يحمل اسمه. (ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص ص 481-482).

[3]–عيسى بن قبي، **الاستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظم الاجتماعية و الثقافية في الجزائر1830، 1962**، مجلة المعيار، العدد15، ص194.

[4] **الدوق دومال:** ابن الملك لويس فيليب، من مواليد جانفي 1822، بباريس، عمل في الجزائر كضابط في الجيش الفرنسي تحت قيادة أخيه دوق أوليان (Duc D'Orléans) وذلك كقائد لفيلق سنة 1840، وبهذه الصفة قام على رأس طابور بمهاجمة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة "الزمالة" في 16 ماي 1843 وتحطيمها ليتم عقب ذلك تعيينه قائدا عسكريا لمنطقة قسنطينة في نوفمبر 1843 ثم حاكما عاما للجزائر في 11 سبتمبر 1847، وبذلك سيشهد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر في ديسمبر من نفس السنة، بعد قيام ثورة 1848 بفرنسا والإطاحة بنظام أبيه وتأسيس الجمهورية الثانية، التحق بجبل طارق وثم تعويضه بالجنرال كافنياك كحاكم عام للجزائر. ينظر:

Paul Azan, Les grands Soldats de la France , publication du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie, Paris, S.D, pp 31-36.

[5]– بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص130.

-مضايقة المدارس القرآنية والزوايا التي استمرت في ممارسة نشاطها التعليمي، ووضع قيود وتشريعات قاسية تحد من فتح أي كتاب أو مدرسة لتعليم القرآن[1]، فوفقا لقانون 30 أكتوبر 1886و مرسوم 6فيفري 1887م تم اخضاع هذه المؤسسات إلى رقابة وتفتيش السلطات الفرنسية[2]، كما أن اختيار المدرسين بدوره أصبح يخضع لمرسوم 16أفريل 1852م الذي يحدد طريقة اختيار هؤلاء وكيفية دفع أجورهم، كما تم وضع جهاز مراقبة تابع لرئيس المكتب العربي لمراقبة المدرسين وخاصة الأجانب منهم كالمغاربة والتونسيين[3]، وزاد موقف الإدارة الاستعمارية تشددا بإصدار مرسوم 8 اكتوبر 1892م الذي فرض قيودا و شروطا جديدة على الراغبين في فتح كتاتيب او مدارس قرآنية منها أن لا يتعدى عدد تلاميذ الكتاب ثمانية أطفال، وأن لا يتم الإلتحاق بالكتاب من قبل الأطفال إلا عند انتهاء دوام المدارس الحكومية[4].

-اضطهاد العلماء وتشريدهم، ذلك أن العلماء الذين سلموا من القتل في الحروب الكثيرة التي وقعت مع الجيش الفرنسي، في اطار المقاومة الشعبية، تعرضوا لضغوط شديدة ومضايقات من قبل السلطات الاستعمارية، وهذا ما جعلهم ينتقلون إلى المناطق التي لم تخضع بعد إلى الاحتلال أو الهجرة إلى الأقطار الاسلامية "حيث يجدون الحرية أكثر ويعيشون تحت راية المسلمين"[5]، فاستقروا إما في المغرب أو تونس أو الشام أو المدينة المنورة أو تركيا وغيرها من البلدان الاسلامية، مما أدى إلى إفقار البلاد من العناصر المتنورة التي كان من الممكن أن تبعث النهضة التربوية والعلمية بالبلاد[6] بالبلاد[6] ،ومن بين هؤلاء العلماء نذكر صالح بن احمد السمعوني الجزائري (1824-1868) الذي هاجر إلى دمشق سنة 1847 واستقر بها وتولى الإفتاء بها على المذهب المالكي، ومحمد بن

[1]-محمد الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، 1992، الجزائر، ص110.

[2]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص191.

[3]- نفسه،ص 140.

[4]-نفسه، ص193.

[5]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص22.

[6]-تركي رابح، الشيخ بن باديس...، مرجع سابق، ص132.

الخروبي القلعي المتوفى سنة 1862 والذي قاوم إلى جانب الأمير عبد القادر وكان من كتابه، استقر بدوره بدمشق واشتغل بالتدريس، ثم علي بن الحفاف المتوفى سنة 1890 والذي هاجر إلى الحجاز واشتغل بالإفتاء[1].

– نهب التراث العربي الاسلامي الذي عثر عليه جنود الاحتلال في المكتبات مثل المخطوطات والوثائق والكتب، وأرسل الناهبون بمحتوياتها إلى ذويهم واقربائهم في فرنسا أو قاموا ببيعها لتجار الكتب الأوروبيين الذين اخذوها إلى اروبا، اضافة إلى قيامهم بإتلاف البعض منها أو بعثرته أو حرقه كما فعلوا مع مكتبة الأمير عبد القادر[2]، التي نهبها جنود الطابور الفرنسي بقيادة "الدوق دومال" عندما هاجموا عاصمته المتنقلة، الزمالة[3]، في 15ماي 1843م[4]، وهذا ما يفسر ظاهرة انتشار المخطوطات العربية في بعض مكتبات البلديات الفرنسية، وقد وصف الرحالة الألماني "موري فاغنر" الذي شارك في الحملة على مدينة قسنطينة سنة 1837م في كتابه "رحلات في ولايات الجزائر" ما فعله جنود الاحتلال بالمكتبات فقال بأنهم اتلفوا عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة التي عثروا عليها في دار بن عيسى بقسنطينة، ومن بينها، حسب بيير بروجر، كتاب "دلائل الخيرات"، ونسخة من المصحف الشريف ومجموعة من الرسائل الصادرة عن الحاج احمد باي

[1] عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2010، ص ص 228،229.

[2]-Charles André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871), P.U.F, Paris, 1964, p181.

[3] من بين المخطوطات والكتب التي تم سلبها من قبل الجنود الفرنسيين في معسكر سنة 1835 معجم عربي ومؤلفات في الفقه الإسلامي تتضمن أحكام البيع والشراء وشرح الأحاديث النبوية إضافة إلى شروح في النحو العربي ومصحفين وعدد كبير من الوثائق والعقود الخاصة بأملاك الأمير عبد القادر ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج5، دار البصائر، الجزائر، ص 334.

[4]–بن داود أحمد، **المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر، من خلال التعليم**، مجلة عصور جديدة، العدد10، جويلية2014، ص224.

وعلي بن عيسى وغيرهم من الأعيان والمسؤولين [1]، واستولت الحكومة على أرشيف الجامع الكبير[2].

2- طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية

لقد تبين لقادة الاحتلال، أمام المقاومة الشعبية المسلحة التي دامت طيلة القرن التاسع عشر، بأنه يستحيل التمكين للغزو بالاعتماد على القوة العسكرية لوحدها فقط بل لابد من مرافقتها بغزو ثقافي وفكري وأدبي يساعد على تسريع وتيرة التغلغل الاستعماري وتوطيد نفوذه[3]، تضطلع به المدرسة الفرنسية التي، حسب أحد غلاة الاستعماريين، يجب أن "توجه سهامها وتضرب بقوة كل ما هو وطني وديني وبخاصة كل ما من شأنه أن يساهم في تكتل الأهالي حول هويتهم الأصليةّ..."[4]، لهذا يمكن اعتبار ادخال المدرسة الفرنسية بمثابة مرافقة وتكملة للمجهود العسكري بغرض خلق ميزان قوى في صالح المعمرين[5].

لهذا اهتم قادة الاحتلال، منذ الوهلة الأولى، بالمدرسة وذلك للتمكين للاستعمار وبذلك ساهموا بالتدريج في بلورة معالم سياسة للتعليم اخذت صيغتها النهائية سنة1883م، وتركوا لنا تقارير وتعاليق بشأنها جديرة بالاهتمام، إذ يقول روفيقو في هذا الشأن: "إنني أرى في نشر التعليم ولغتنا من أكثر الوسائل فعالية لتثبيت استعمارنا لهذا البلد"[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج5، مرجع سابق، ص 335.

[2]-عبد الباسط دردور، المرجع السابق، ص177.

[3]- Ahmed Mahsas, Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, de la 1re guerre mondiale à1954 , Editions L'harmattan ,Paris ,1979, p332.

[4]عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر،1830-1962، مرجع سابق، ص136.

[5]-Ahmed Ghouati, école et imaginaire dans l'algérie coloniale, parcours et témoignages, l'Harmattan, Paris, 2009, p187.

[6]-Yvonne Turin, affrontement culturel dans l`algérie coloniale , écoles, medecine, réligion, 1830-1880, ENAL, 2émedition, alger, 1983, p40.

ونفس النظرة كانت لدى حاكم الجزائر الدوق دومال(Duc d'Aumale) إذ يقول "إن لفتح مدرسة في مجتمع الأهالي مفعولا يعادل قوة فيلق عسكري في عملية بسط الأمن في البلد"[1].

في عهد الامبراطورية الثانية تم الاهتمام بتعليم الجزائريين من قبل نابليون الثالث[2] وخاصة بعد زيارته للجزائر سنة 1865م وذلك بتأثير من مستشاره اسماعيل عربان بغرض انجاح عملية التوسع الاستعماري والتمكين للغزو الفكري، وقد كتب الجنرال ديكرو(Ducrot) في تقرير سنة1864م، حول الوسائل اللازم استعمالها لفرض الأمن في الجزائر ما يلي: "يجب عرقلة تطور المدرسة الاسلامية والزوايا أو بالأحرى تجريد الجزائريين من اسلحتهم المادية والمعنوية..."[3]

زاد اهتمام الفرنسيين بتعليم الجزائريين في عهد الجمهورية الثالثة وبقضية وضع سياسة تعليمية، حيث سيتمكن وزير التربية جول فيري من أن ينتزع من الحكومة الفرنسية التشريعات الضرورية للنظام المدرسي ليعطي بذلك الأسس القانونية للتربية[4]، بإصدار قانون 13فبراير 1883م.

---

[1]-يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم و الجماعات الاوربية في جزائر القرن العشرين، حقائق وايدلوجيات وأساطير ونمطيات، المجلد الأول، تر.محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر 2010، ص209.

[2] **نابليون الثالث 1808-1873**: اسمه الكامل هو Charles Louis Napoléon Bonaparte، الابن الثالث لنابليون بونبارت، شغل منصب رئيس الجمهورية بعد ثورة 1848 في فرنسا وحل بذلك البرلمان وأعلن نفسه إمبراطورا في ديسمبر 1852 تحت اسم نابليون الثالث، اتبع سياسة خارجية توسعية في المكسيك وجنوب شرق آسيا، لكن انهزم أمام بروسيا في معركة سدان في جويلية 1870 وتعرض للأسر، وبعد إطلاق سراحه في 19 مارس 1871 غادر ألمانيا ليستقر بإنجلترا. (ينظر: Le Petit Larousse grand Format, Op.Cit, p 1542)، ينظر كذلك: الموسوعة العربية العالمية، شركة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص ص 11-12.

[3]-Mostefa lacheraf, Algérie nation et société, SNED, Alger, 1978,p107.

[4]-بن حويدق علي، **التشريع المدرسي من وسائل الحرب على الهوية الوطنية 1857-1892**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد1، سبتمبر 2009، ص58.

بعد تبلور السياسة الاستعمارية الفرنسية في نصوص قانونية واضحة المعالم تفنن المسئولون الفرنسيون في توضيح دور ومهام المدرسة التي حددها وزير التعليم ألفريد رامبو سنة 1897م كما يلي: "إن الاجتياح الأول للجزائر تم بالسلاح و انتهى سنة 1871م بنزع السلاح ببلاد القبائل، والاجتياح الثاني قد حصل بجعل الاهالي يقبلون إدارتنا وعدالتنا... والاجتياح الثالث سيكون بالمدرسة، يجب عليها أن تعوض الجهل والأحكام المسبقة والمشددة بالمفاهيم الأولية ولكن الدقيقة للعلوم الأوروبية ..."[1].

في عهد الحاكم جونار(Jaunart)[2] حققت السياسة التعليمية بعض النجاح بفضل السياسة التي انتهجها والقائمة على دفع مسيرة الحياة الثقافية الجزائرية إلى الوجهة الفرنسية بتكوين ما اصطلح على تسميته بجماعة النخبة بالاعتماد على المدرسة التي قال بصددها في 17جوان 1910م: "المدرسة الابتدائية هي حجر الزاوية للجمهورية صارت في الجزائر أساس الهيمنة الفرنسية "[3]

بعد الحرب العالمية الأولى ومع ازدياد إقبال الجزائريين على التعليم الفرنسي وارتفاع عدد الطلبة المتمدرسين وخاصة بعد الاعلان عن اصلاحات مارس1944م ظلت المدرسة تحتفظ بأهميتها كوسيلة للغزو الفكري والمعنوي للجزائريين تعتمد عليها الإدارة الاستعمارية لمواجهة المد

---

[1]-يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق، ص211.

[2] **شارل جونار 1857-1927**: سياسي وديبلوماسي فرنسي وعضو في الأكاديمية الفرنسية، شغل منصب حاكم عام للجزائر عدة مرات، المرة الأولى من 1900 إلى 1901 ثم من 1903 إلى 1911 وأخيرا في سنة 1918، حاول خلال عهداته الثلاث إدخال مجموعة من الإصلاحات بغرض استمالة الجزائريين، وفي هذا الإطار جاء قانون 19 ديسمبر 1900 المؤسس للوفود المالية وقانون 4 فيفري 1919 المتضمن حصول الجزائرين على الحقوق السياسية، إضافة إلى ذلك حاول إنجاز العديد من المنشآت والبنايات وفق العمران الإسلامي مثل بريد الجزائر العاصمة والمدارس الإسلامية الثلاث بتلمسان والجزائر وقسنطينة ومحطة قطار وهران وغيرها. ينظر:

Hassan Remaoun et autres, Dictionnaire du passé de l'Algérie de la préhistoire à 1962, Edition DGRSDT/ CRASC, Oran, pp 264-266.

[3]- يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق ، ص209.

الوطني وتوسع نشاط الحركة الوطنية ، وهذا ما أكده الحاكم العام ناجلين(Naegelen) سنة 1949م في قوله:" المدرسة هي المكان الذي يتم فيه بناء المستقبل الفرنسي الجزائري، وتم نذر الشؤم للذين يقولون لي بأن إصراري على تخريج حملة الشهادات يعني إعداد وتكوين الاطارات والعزف لصالح الحركة الوطنية..."[1]

3- اهداف السياسة التعليمية الفرنسية

لقد توخت السياسة الفرنسية في ميدان التعليم، وذلك منذ الاحتلال، تحقيق مجموعة من الأهداف حشدت لها الإدارة الاستعمارية جيشا من المعلمين ورجال الفكر والثقافة وعلماء الانثروبولوجيا من أهمها نذكر:

ـ استكمال مسار التغلغل الاستعماري عن طريق غزو العقول[2]، وذلك عن طريق المدرسة التي كان قادة الاحتلال يعرفون جيدا الدور الذي يمكن أن تلعبه في توجيه المجتمعات أخلاقيا وتربويا وثقافيا وسياسيا.

ـ تجريد المجتمع الجزائري من شخصيته العربية الاسلامية، وتحطيم روحه المعنوية وفرض الثقافة الفرنسية عليه بغرض دمجه في الكيان الفرنسي، وقد قال كومب في هذا المجال : "يجب تغيير شروط الحياة الثقافية للأهالي وخلق البلبلة في افكارهم وهدم أسس معتقداتهم وعاداتهم الوحشية المتحجرة"[3].

ـ تكوين فئة من متوسطي الثقافة والتعليم وتوظيفها كإطارات وذلك في مختلف المؤسسات الإدارية والاقتصادية تلعب دور الوساطة بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية بهدف خلق نواة

[1]–غي بريفلي، النخبة الجزائرية الفرنكفونية، تر.حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص27.

[2]-Abdelkader Djeghloul, de Hamdane khodja …,op.cit.,p34.

[3]–Yvonne Turin, op.cit., p73.

لسياسة التبعية اللغوية والثقافية[1]، وقد قال برنار(Bernard)، مدير مدرسة المعلمين في الجزائر سنة1908 بهذا الصدد: "إن المدرسة الأهلية في شكلها الراهن...أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة وسنخلق من رعايانا عضدا مفيدا جدا ومساعدا قويا لفرنسا..."[2]، إضافة إلى ذلك تكوين يد عاملة تعرف القراءة والكتابة لفائدة المقاولات الاستعمارية[3].

ـ بسط الهدوء والسلام في البلاد وذلك بتقريب المجموعتين "الأهلية" والفرنسية إلى بعضها البعض[4]، عن طريق المدرسة التي أصبحت وسيلة في يد الإدارة الاستعمارية لوضع حد للمقاومة الجزائرية، وهذا ما كان يعتقده موريس فيوليت(Maurice violette) إذ يقول في كتابه "الجزائر هل تعيش"، أنه عن طريق الاجتياح الأخلاقي للمجتمع الجزائري بالمدرسة نتوخى التقريب بين الجماعات"[5].

-توقيف المد الحضاري العربي الاسلامي في الجزائر وتكسير البنية الثقافية للمجتمع الجزائري، وفرض الحصار عليه وغلق جميع المنافذ المشرقية التي يمكن أن يتسلل منها شعاع المعرفة والوعي العلمي[6].

4- موقف الفرنسيين من تعليم الجزائريين

اختلف الفرنسيون حول مسألة تعليم الجزائريين وانقسموا على أنفسهم بين معارض ومساند، وهذا ما يفسر تأخر عملية وضع وتبلور سياسة تعليمية فرنسية واضحة المعالم إلى غاية سنة 1883م، أي بعد خمسين سنة من الاحتلال، ويمكننا التمييز بين موقفين في هذا المجال: موقف

---

[1]-عليوان سعيد، المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي...، مرجع سابق، ص248.

[2]-الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص134.

[3]-Ahmed Ghouati, ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale, op. cit., p13.

[4]-عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ...، مرجع سابق، ص136.

[5]-يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق، ص211.

[6]-عليوان سعيد، المشروع الثقافي...، مرجع سابق، ص248.

مؤيد لتعليم الجزائريين وقد تبنته الإدارة الاستعمارية، وموقف معارض لتعليمهم وقد تبناه المعمرون.

أ- موقف الإدارة الاستعمارية:

اهتمت الإدارة الاستعمارية بمسألة تعليم الجزائريين وذلك لعدة اعتبارات من أهمها نذكر:

-اهتمام الدول الاستعمارية بصفة عامة بقضية التعليم في مستعمراتها وذلك نتيجة لظهور العديد من التيارات الفكرية والدينية في أوربا تدعو إلى حقوق الانسان وضرورة ترقيتها ولو كان هذا انسانا مستعمرا[1].

-ظهور النهضة العربية الاسلامية وتركيزها على تعميم التعليم ومحاربة الغزو الأوربي للعالم الاسلامي، ولهذا بادرت الدول الاستعمارية، وخاصة فرنسا، منذ ظهور البوادر الأولى لهذه النهضة في كل من مصر وسوريا والهند، إلى وضع سياسات تعليمية لفائدة شعوب مستعمراتها حتى لا تتعرض للنقد وتتهم بكونها المسؤولة عن تأخر المسلمين وإعاقة تقدمهم بفعل تبنيها سياسة التجهيل ضد الشعوب المستعمرة[2].

- محاولة الإدارة الاستعمارية تعويض الجزائريين عما لحق بهم من ظلم وجور كنتيجة للاحتلال[3]، وذلك عن طريق التكفل بتعليم أبنائهم، وقد تبنى هذا الطرح خاصة اسماعيل عربان، مستشار الامبراطور نابليون الثالث، وقد عبر عن ذلك أحد الأساتذة الفرنسيين كان يدرس بمدينة

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص351.

[2]- نفسه.

[3]-Fanny collona, instituteurs algériens,1883- 1939,OPU,Alger, 1975,p38.

تلمسان في قوله: "أحب تعليم الأطفال الجزائريين وهذه طريقتي للتكفير عن الخطأ الذي ارتكبه بلدي الذي حمل لكم بالقوة الكتاب المقدس والكحول ومرض الزهري..."[1]

لكن إذا كانت ادارة الاحتلال قد تبنت خيار تعليم الجزائريين فإن رجالها اختلفوا حول طبيعة ونوعية التعليم الموجه لهم، إذ أن البعض منهم كان يريد تقديم تعليم محدود وبسيط" لا يخرج عن الطابع الاستغلالي، كحذق بعض الشؤون الزراعية لمساعدة المستوطنين وحدق الطرز ونسج الزرابي لبيعها للسواح وتصديرها أو تخريج الجنود والمترجمين...أما التعليم الذي يكون ويرقي المواطن ويرفع مستواه العقلي ويضمن له الوظائف فذلك كان حكرا على الفرنسيين..."[2]، وهذا ما ذهب إليه مثلا المفتش جورج هاردي[3] الذي كان يرى بأن تعليم المستعمرات يجب أن لا يخضع لمقاييس التعليم العام في فرنسا وليس هدفه تكوين علماء ولا حتى مواطنين ذوي مستوى معرفي على الشكل الكلاسيكي في أوربا، وإنما هو عبارة عن تعليم خاص[4]، تعليم ضحل وهزيل من الدرجة الثانية، وفي مدارس خاصة بالجزائريين مفصولة عن مدارس أبناء الأوربيين[5] يهدف إلى تكوين اجراء وعمال للعمل في مزارع الأوربيين ومشاريع الاستعمار المختلفة وفي بعض الوظائف

---

[1]-Ahmed Taleb Ibrahimi, mémoires d'un Algérien, Rêves et épreuves 1932-1965, T1, Casbah éditions, Alger, 2009 , p32.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ،ج1، المرجع السابق، ص304.

[3]- جورج هاردي مؤرخ و جغرافي متخصص في إفريقيا، ولد في 05 ماي 1884، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة سنة 1904 و حصل على شهادة التبريز في التاريخ و الجغرافية سنة 1907، ثم دكتوراه في الأدب سنة 1919.شغل العديد من المناصب منها مدير للتعليم بإفريقيا الغربية الفرنسية (1912-1918)، ثم مديرا عاما للتكوين و الفنون الجميلة و الآثار بالمغرب ما بين (1919-1920)، فعميد الأكاديمية الجزائر (1934-1937) و مرة ثانية ما بين (1940-1943) توفي في ماي 1972 بعد أن ترك العديد من المؤلفات منها:

les grandes lignes de géographie du Maroc, histoire de la colonisation française, les grandes étapes de l'histoire du Maroc …

ينظر معلمة المغرب، ج22، الجمعية المغربية للتأليف و النشر و الترجمة، مطابع سلا، 2005، ص 7487.

[4]-عبد القادر زبادية، **أثر الفرنسيين في القضاء على مكانة اللغة العربية في افريقيا الغربية**، مجلة المؤرخ العربي، العدد15، 1980، بغداد، ص84.

[5]-تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الاصلاح...، مرجع سابق، ص140.

الصغيرة[1]، وفي تصريح له يقول بهذا الصدد:" يجب أن نوسع حركة التعليم في المدن وإلا تحول الشباب إلى منحرفين اعداء لفرنسا، تسترجعهم المدارس القرآنية ولهذا يجب أن نتتبع ما فعلناه في افريقيا الاستوائية والمكسيك، أي تقديم بعض الجرعات من اللغة الفرنسية والحساب"[2] .

إن مصدر هذا الخوف والقلق من تقديم تعليم كامل وعادي للجزائريين يكمن في اعتبار الفرنسيين للمدرسة فضاء مناسبا لتبلور الوعي السياسي والقومي، ويقول جول كامبون (JulesCambon) ، الحاكم العام للجزائر سنة 1851م في هذا الصدد بأن "الروح العدائية للفرنسيين تكون أشد لدى التلميذ الأهلي الذي تعلم في المدارس الفرنسية"[3]، ونفس التوجه عبر عنه الحاكم العام تيرمان قبل ذلك سنة 1886م في قوله: "إن عدوانية الأهالي تقاس بمدى مبلغهم من العلم"[4].

لقد تسبب هذا الموقف من تعليم الجزائريين في غلق أفق ترقيتهم عن طريق المدرسة وقبر آمال وطموحات العديد من الأجيال في مواصلة التعليم العالي أسوة بالفرنسيين والأوربيين، وهذا ما يفسر الحصيلة الهزيلة للتعليم الفرنسي الموجه للجزائريين غداة قيام الثورة التحريرية، وأكده فرحات عباس في قوله: " كنا في1956 حوالي 20 صيدليا و75طبيبا و400معلم وثلاثة مهندسين، ولكن مع مليون عامل زراعي و500000 خماس، كان النظام الاستعماري معاديا لتعليم الاهالي لأنه كان يفضل تكوين رعاة وخادمات وعمال منازل..."[5].

أما البعض الآخر من رجال الإدارة الاستعمارية فقد تبنى موقفا من تعليم الجزائريين يقوم على اعطائهم تعليما شاملا وحضاريا وذلك بغرض " تغيير الإنسان الجزائري وبناء انسان

[1]–نفسه، ص136.

[2]- Ahmed Ghouati ,Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale , op .cit.,p97.

[3]-Collectif, 1830-1962 ,les enseignants d'Algérie se souviennent…,op.cit.,p22.

[4]- Abdelkader Djeghloul, de Hamdane khodja …,op.cit.,p35.

[5]-Ferhat abbés ,Autopsie d'une guerre , l'aurore, Editions Garnier , Paris,1980, pp222-223.

جديد"[1]، بهدف ادماجه في المجتمع الفرنسي، وقد تبنى هذا الطرح الجمهوريون وعبر عن موقفهم مدير أكاديمية الجزائر شارل جان مير(Charles Jeanmmaire)(1883-1908) والذي كان يريد تقديم تعليم للجزائريين يتساوى ويشبه التعليم الموجه للأوربيين[2]، مع تحسين وترقية ظروف تمدرسهم ومواصلة مجهودات تطوير المدارس الخاصة بهم وتزويدها انطلاقا من 1890م ببرنامج مكيف حسب ظروف الجزائريين[3]، لهذا عارض بشدة توجيه أبناء الجزائريين إلى التعليم المهني دون المرور بالمدرسة، وقال في هذا الصدد: "بان التعليم المهني لا يأتي إلا بعد التعليم الابتدائي، وبالتالي ماذا سيفعل أبناء الأهالي بتعليم مهني لن يفيدهم في حياتهم؟"[4] .كما عارض جان مير مشروع المدارس الأكواخ (Ecoles gourbis)[5] المهين واعتبره بمثابة" آلة حربية موجهة ضد تعليم الأهالي"[6]، وهذا ما جعله يتعرض لسخط المعمرين الذين كانوا يرفضون رفضا تاما تعليم الجزائريين بل وطالبوا في مؤتمرهم المنعقد يوم 21مارس 1908م بإلغاء التعليم الابتدائي، وهذا ما جعله يقدم استقالته يوم 16نوفمبر 1908.[7]

ب- موقف المعمرين

تبنى المعمرون موقفا معارضا لتعليم الجزائريين وذلك منذ الوهلة الأولى، وعرقلوا كل الخطوات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية في هذا المجال مرتكزين على مؤسساتهم البلدية والمالية

---

[1]-Funny colonna , op.cit., p41.
[2]- Ahmed Ghouati, Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale , op .cit.,p97.
[3]-Charles Robert Ageron, op.cit., p158.
[4]- Funny colonna , op.cit., p41.
[5]-اعتمدت الحكومة العامة هذا المشروع سنة 1905 بغرض تأسيس60 مدرسة منخفظة التكاليف(5000 فرنك فرنسي للمدرسة الواحدة) وإختيار هيئة تدريس لهذه المدارس من الفرنسيين المتقاعدين و العسكريين القداما... لكن المشروع فشل بسبب الانتقادات التي وجهت لهذه المدارس مما اضطر الحكومة الى انهاء المشروع سنة 1914، ينظر Charles Robert Ageron , op .cit,p162.
[6]-Ibid.
[7]-Ibid.

التي كانت تهيمن على الحياة العامة في الجزائر[1]، و لم يكونوا يرون من تكوين للجزائريين إلا في اطار تعليم مهني عملي لتوفير اليد العاملة الرخيصة، وقد أوضح ذلك جورج هاردي في قوله:" كان المعمرون يعتقدون بأنه مهما كان شكل تعليم الأهالي فيجب أن ينحصر في التعليم المهني ولا يتعداه..."[2]

لقد اتخذ المعمرون هذا الموقف من تعليم الجزائريين لعدة اعتبارات وأسباب هي كالآتي:

– الاعتبارات العنصرية: كان المعمرون يعتبرون الجزائريين عنصرا منحطا غير قابل للتعليم[3] لأن المدرسة وضعت لأشخاص متقدمين ينتمون إلى حضارة راقية لا" لأشخاص بائسين ومتأخرين"[4]، كما أن تقديم تعليم نظري راقي للجزائريين، في نظرهم، لا يتناسب والوسط الاسلامي الغير متعود على التفكير التجريدي[5].

– الاعتبارات المالية: برر المعمرون في هذا المجال رفضهم لتعليم الجزائريين بالكلفة المرتفعة للعملية وخاصة تشييد المدارس وتسييرها، وقد رفعوا تقارير في هذه المجال إلى البرلمان والحكومة من بينها تقرير النائب البرلماني ألبان روزي(Albin Roset) الذي يقول فيه:" إرتفعت مصاريف التعليم العام إلى 52 فرنكا للتلميذ الفرنسي وفرنكين للتلميذ من الأهالي..."[6]

---

[1]–مهديد إبراهيم، القطاع الوهراني ما بين 1850– 1919، دراسة حول المجتمع الجزائري "الثقافية و الهوية الوطنية، دار الأديب، وهران، 2006، ص20.

[2]-George Hardy , la renaissance du Maroc 1912-1922, Dix ans de protectorat , résidence générale de la république française du Maroc , Rabat ,1922, p198.

[3]–حلوش عبد القادر، المرجع السابق، ص107.

[4]–خديجة بن فليس، **التأثيرات التربوية و التعليمية للمشروع الثقافي الاستعماري نموذج الانسان في برنامج التربية والتعليم**، مجلة المعيار، عدد10، سبتمبر2005، ص

[5]-Mahfoud Smati, les étites algériennes sous la colonisation , Editions Dahlab , Alger, 2009, p44.

[6]–حجازي مصطفى، وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس 1870–1954، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، العدد1، سبتمبر2009، ص ص 89–90.

إن حجج المعمرين في المجال المالي واهية ولا سند قانوني أو اقتصادي لها ،لأن الميزانية المخصصة لتعليم الجزائريين كانت هزيلة جدا وقد قال فرحات بشأنها:" أما الاعتمادات المخصصة للجزائريين في هذه الميزانية فهي تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع، إن التدريس الاسلامي لا يتعدى مدرسة القربي (الكوخ)..."[1]،كما أن الجزائريين كانوا يتحملون العبء الأكبر من الضرائب، إذ كانوا يساهمون بنسبة 13%من الضرائب في دخل الميزانية العامة ونسبة 18% في دخل صناديق العمالات الثلاث، ونسبة 80% من دخل البلديات[2].

– الاعتبارات السياسية: اعتبر المعمرون أن تعليم الجزائريين يشكل عليهم خطرا سياسيا داهما ذلك لأنه يضعف في نفوسهم عادات الاستسلام والانقياد ويولد فيهم نزعات الطموح والانفلات من السيطرة[3] والتمرد، إضافة إلى ذلك فقد كانوا يعرفون جيدا بان تعليم الجزائريين معناه تنويرهم وتوعيتهم سياسيا واجتماعيا وثقافيا وبأن" العدو المتعلم والمثقف أخطر من العدو الجاهل، والفلاح الأمي ينحني أمام قبعة ضابط فرنسي"[4]، وقد ذهب رئيس بلدية القليعة في حملته ضد تعليم الجزائريين إلى تفسير قيام ثورة نوفمبر 1954م بتمرد" اولئك الذين منحتهم فرنسا فرصة التعليم واولئك الذين لا يزالون يستفيدون يوميا من التعليم..."[5]

لكسب تأييد الرأي العام أطلق المعمرون العنان لصيحاتهم التي تحاملت على فكرة تعليم الجزائريين وخاصة بعد رفض البلديات كاملة الصلاحيات سياسة جول فيري لسنة 1883م والتي

[1]–فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر: أبوبكر رحال، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص152.

[2]–تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، ... ، مرجع سابق، ص139.

[3]–عبد الباسط دردور، المرجع السابق، ص139.

[4]–الطاهر الزرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص20.

[5]–عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص14.

صنفتها "بالتجربة الخطيرة والباهظة التكاليف" كما اعتبروا بناء المدارس" لهذه المجموعة المتسولة هو أكبر عمل مناهض للفرنسين ارتكب..."[1]

- الاعتبارات الاقتصادية: ارتكز المعمرون بهذا الصدد على المنطلق النفعي الذي يطبع نشاطهم، إذ اعتبروا أن الاقتصاد الجزائري يحتاج إلى يد عاملة رخيصة وليس إلى "مواطنين يحسنون التفكير والتدبير"[2]، ولهذا طالبوا في مؤتمرهم المنعقد سنة 1908م بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للأهالي وتعويضه بتكوين مهني زراعي[3] .

لقد عرقل المعمرون بموقفهم المتشدد والمتطرف إزاء تعليم الجزائريين مجهودات إدارة التربية والتعليم من أجل تحسين ظروف تمدرس الجزائريين وأغلقوا بعد ثورة 1870 جل المدارس العربية الفرنسية في المدن، وبيعت مقراتها في غالب الأحيان[4] بدعوى أن تلامذتها كانوا من جملة المشاركين في الثورة، كما طالب بعض المنتخبين منهم بغلق المدارس الشرعية الثلاث لأنها في نظرهم مسؤولة عن تكوين المتطرفين الذين يشكلون خطرا عليهم[5].

5- المجهودات الفرنسية في ميدان التعليم:

تأخرت الإدارة الاستعمارية في التكفل بتعليم الجزائريين وذلك بسبب انشغالها بمواجهة المقاومة الشديدة التي واجهتها من قبل الأمير عبد القادر في الغرب وأحمد باي في الشرق إضافة الى ذلك تردد الحكومة الفرنسية والرأي العام في فرنسا بخصوص الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه الجزائر[6].

---

[1]-بن حويدق علي، التشريع المدرسي...، مرجع سابق، ص60.

[2]- Charles Robert Ageron , op .cit,p161.

[3] -Collectif, 1830-1962 ,les enseignants d'Algérie se souviennent…,op.cit.,p22

[4]-Charles Robert Ageron, histoire de l'Algérie…,op.cit, p154.

[5]-Ibid.

[6]-هذا الموقف سيتحدد بعد صدور القرار الملكي لعام 1834 و الذي سيعلن بأن الجزائر أرضا فرنسية تدخل في الممتلكات الافريقية لفرنسا، ينظر، حلوش عبد القادر، المرجع السابق، ص37.

الخطوات الأولى لبداية التعليم الفرنسي كانت تتم ببطء شديد، حيث أنه خلال السنتين الأوليتين من الإحتلال تم فتح بعض المدارس لتعليم الأطفال من أبناء الأوربيين واليهود وذلك من قبل الخواص، و لم يتم ظهور أول مدرسة فرنسية إلا في سنة 1833م في اطار ما يعرف بالتعليم المشترك (Ecole de type mutuel)[1] لكن ينبغي قبل الإسترسال في تعداد مجهودات الفرنسيين في الميدان التعليمي التذكير بما يلي:

-أن اهتمام الفرنسيين بتعليم الجزائريين كانت تمليه حاجتهم إلى اليد العاملة المؤهلة لخدمة مصالح المعمرين، وخلق فئة جديدة من الجزائريين تلعب دور الوساطة بين الإدارة الاستعمارية والسكان المحليين.

-محاولة الفرنسيين استكمال الغزو العسكري للجزائر بغزو فكري عن طريق المدرسة وذلك لتسريع وتيرة خضوع الجزائريين وإدماجهم في الكيان الفرنسي.

وعلى هذا الأساس تمكنت الإدارة الاستعمارية، طيلة فترة الاحتلال ، من تحقيق بعض الإنجازات في ميدان التعليم تميزت بطابعها الانتقائي والمحدود، ثم طابعها العنصري القائم على التفرقة بين تعليم أبناء الأوربيين وأبناء الجزائريين، في اطار ما يعرف "بالتعليم الأهلي"، ويمكننا رصد مختلف هذه المجهودات من خلال مرحلتين أساسيتين وهما كالآتي:

- **المرحلة الأولى 1830-1943:**

تميزت هذه المرحلة باتخاذ القرارات الكبرى المتعلقة بالتعليم في الجزائر مع اصدار القوانين والمراسيم المنظمة والضابطة لمختلف أشكاله والتي يمكن تحديد معالمها العامة كما يلي:

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص292.

-تأسيس مدرسة للتعليم المشترك[1] وذلك انطلاقا من أفريل 1833م لتعليم القراءة والكتابة والحساب لحوالي200 تلميذ، وبعد احتلال مدينة عنابة في نفس السنة تم فتح مدرسة على نفس النمط وجهت بالدرجة الأولى للأطفال الفرنسيين[2]، ليتم تعميم التجربة وفتح مدارس أخرى مشابهة، لكن حصيلة هذه المدرسة كانت غير مشجعة بسبب تردد الجزائريين في ارسال أبنائهم لها.

- تأسيس أكاديمية الجزائر وذلك بمقتضى القرار الصادر في سبتمبر 1848 [3] وأسند تسييرها إلى مدير يساعده مفتشان أكاديميان وثلاث مفتشين للتعليم الابتدائي[4].

- تأسيس المدارس الشرعية: واجهت الإدارة الاستعمارية صعوبة كبيرة في ايجاد موظفين في سلك القضاء والتعليم والإفتاء... بسبب انهيار نظام التعليم التقليدي[5]، لهذا ظهرت ضرورة تكوين موظفين لهذه المهام وذلك باعتماد جزء من هذا التعليم المنهار[6] من خلال إصدار مرسوم إنشاء المدارس الشرعية الفرنسية بتاريخ 30سبتمبر 1850م والذي نص على تأسيس ثلاث مدارس، في كل من قسنطينة وتلمسان والمدية[7] وذلك لتحقيق الأهداف الآتية:

[1]-هذا النوع من المدارس كان معمولا به داخل الجيش الفرنسي لتعليم الجنود الأميين، يعتمد على طريقة تقوم بتكليف التلاميذ الكبار النجباء بشرح وتقديم ما فهموه لزملائهم، وهذه الطريقة في نظر المنظرين الاستعماريين تسمح بتقارب الأعراق و الأجناس حيث ان التلاميذ الفرنسيين كانوا يعلمون ابناء الجزائريين و العكس صحيح.

[2]-ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص292.

[3]-تقرير حول التعليم، عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر1830، 1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص214.

[4]- Charles Robert Ageron, les Algérien musulmans…,T1, op.cit, p319.

[5]-Funny colonna, instituteurs Algerien , op. cit, p81.

[6]- Abdelkader Djeghloul, de Hamdane khodja …,op.cit.,p35

[7]-لكن مدرسة المدية سيتم نقلها سنة 1859 الى الجزائر العاصمة.

* تكوين مجموعة من المترشحين للوظائف المتصلة بمصالح الدين والقضاء والتعليم العام للجزائريين والمكاتب العربية[1] وذلك كالقضاة والمفتيين والمترجمين.

* التأثير على المجتمع الجزائري عن طريق هؤلاء الموظفين والعمل على تغيير موقفه من الاستعمار بالتدريج بحيث تجعله يقبل باللغة والعدالة الفرنسيتين[2].

* استقطاب الطلبة الذين كانوا يتوجهون للدراسة في الجامعات الأجنبية وخصوصا القرويين بالمغرب والزيتونة بتونس بغرض الحد من تأثرهم بتيارات النهضة الاسلامية التي بدأت تلوح في الأفق آنذاك[3].

لكن هذه المدارس ستتأثر بالتطورات التي عرفتها الجزائر فتحولت سنة 1944م إلى ثانويات ذات مستويين متوسط وثانوي، ثم إلى ثانويات للتعليم المزدوج بمقتضى قانون إعادة تنظيم المدارس الثلاث الصادر سنة 1951م[4].

- إصدار قانون 13 فبراير 1883:

تشكل سنة 1883م منعطفا هاما في تاريخ المدرسة الاستعمارية وذلك لأنها ستشهد ولأول مرة، منذ الغزو الفرنسي للجزائر، بلورة سياسة تعليمية، ووضع نظام تعليمي مؤسس كبديل عن الممارسات السابقة[5] ، وذلك بإصدار جول فيري، وزير التعليم والتربية آنذاك، لمرسوم 13 فبراير 1883م والقاضي بتعميم القوانين المنظمة للتعليم في فرنسا، والصادرة على التوالي في سنتي 1881 و1882 في الجزائر[6].

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص370.

[2]- Funny colonna ,op .cit, p81.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص370.

[4]-تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص139.

[5]- Funny colonna ,op .cit,p15.

[6]- Charles Robert Ageron, histoire de l'Algérie…,op.cit, p157.

ينص المرسوم على تطبيق مجانية التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لكن هذا التعليم كان خاصا بالذكور دون الإناث وباللغة الفرنسية وحدها، وكان يتم في مدارس خاصة بالجزائريين..[1]

- تأسيس المدارس الإضافية أو المدارس الأكواخ:

أمام معارضة المعمرين الشديدة لتمدرس الجزائريين، وتردد الوفود المالية في تمويل المشاريع التعليمية الخاصة بهم، وتوقف الحكومة عن تقديم القروض للبلديات[2]، تقدم مدير التربية جون مير سنة 1905 بمقترح تأسيس نوع من" التعليم الأهلي" يشتمل على مدارس مساعدة أو اضافية تحتوي كل منها قسما واحدا، في مراكز صغيرة تنتشر حول المدارس الرئيسية مؤسسة على نمط المدارس القرآنية[3] وذلك بتكلفة منخفضة لا تتجاوز 5000 فرنك فرنسي[4] عوضا عن مبلغ 12000أو 14000 فرنك وهي التكلفة الحقيقية لبناء المدارس العادية.

وافقت الحكومة العامة على المشروع الذي قدم لها سنة 1907 و القاضي بتأسيس ستين مدرسة سنويا من نوع المدارس الإضافية وذلك بضغط من الأوساط الاستعمارية التي ما فتئت تشتكي من ارتفاع تكلفة تعليم أبناء الجزائريين، وقد عكس ذلك المناقشات التي كانت تتم في البرلمان الفرنسي، ففي سنة 1891م جاء في تدخل احد النواب بهذا الشأن:" يجب الكف عن التفكير في بناء قصور ليتمدرس فيها أبناء الأهالي لأنه يمكن أن نجد أقساما في الزوايا المهجورة نقوم بتهيئتها وتحويلها إلى مدرسة بكلفة منخفضة"[5]

إن الهدف من فتح المدارس الإضافية هو تحقيق تمدرس سريع وبأقل تكلفة للكثير من أبناء الجزائريين عن طريق تقديم تعليم أولي لهم بواسطة معلمين من حاملي الشهادة الابتدائية، وقد تم

[1]-سعيد علوان، المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر...، مرجع سابق، ص246.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص324.

[3]- عبد القادر حلوش،المرجع السابق، ص238.

[4]- Charles Robert Ageron, les Algériens musulmans…,T1, op.cit, p943.

[5]-Sénat ,commission d étude des questions algériennes, Dispositions du 1er Mai au 20 juillet, présideé par Mr jules Ferry,p174.

فتح 214 مدرسة كوخ ما بين 1908 و 1914 وهي السنة التي انتهت فيها التجربة بفشل ذريع[1]، وذلك بسبب تقاعس البلديات في تمويل عملية بناء هذه المدارس ورفض الجزائريين لها، ورغم ذلك فإنها سمحت بارتفاع عدد الأطفال المتمدرسين الذين ارتفع عددهم من 33887 تلميذ سنة 1909 إلى 43270 تلميذ سنة1914. [2]

-تأسيس جامعة الجزائر: حتى استقلال كل من المغرب وتونس لم يكن في الشمال الافريقي سوى جامعة واحدة وهي جامعة الجزائر التي تكونت نتيجة اتحاد المدارس العليا الأربعة التي تم ترقيتها إلى جامعة سنة 1909[3]، وهي على التوالي: مدرسة الطب والصيدلة التي تأسست بمقتضى القرار المؤرخ بـــــ 4 أوت1857 [4] بمبادرة من الجنرال راندون، الحاكم العام للجزائر (1852-1857)، والتي شكلت النواة الأولى للتعليم العالي في الجزائر[5]، ثم مدرسة الآداب ومدرسة الحقوق والاقتصاد، ومدرسة العلوم التي تأسست بمقتضى قانون 20 ديسمبر 1879.

أسندت السلطات الاستعمارية ظاهريا لجامعة الجزائر دور الاهتمام بتاريخ شمال افريقيا والاسلام ولغات وآداب وحضارة المنطقة[6]، إضافة الى تنشيط عملية الحياة الثقافية في بلدان شمال افريقيا، وتسليط أنوار الثقافة الفرنسية على سكانها[7]. إنه دور نبيل لكن الحقيقية أن السلطات الاستعمارية حولت جامعة الجزائر إلى أداة احتكار للمعرفة واضطهاد لتاريخ الجزائر والمغرب

---

[1]- Funny colonna, instituteurs..., op. cit, p44.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق، ص359.

[3]-Pierre Vermeen, école élite et pouvoir, Alizés, Rabat,2002,p37.

[4]-صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1995-1996، ص42.

[5]-حسب تقرير لمديرية التعليم العمومي فإن الهدف من انشائها هو أن توفر "للشبان الاوربيين امكانيات البدء بعين المكان في الدراسات الطبيعية الأولية وتكوين الشبان الأهليين في استعمالات الطب وفي الجراحة العامة..."، ينظر عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1800-1900، مرجع سابق، ص215.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص309.

[7]-غي بريفلي، مرجع سابق، ص95.

العربي، ووسيلة للسيطرة الاستعمارية" وأداة من أدوات استعمار هذه البلدان"[1]، وهذا يوضحه اسناد مهمة التحضير للاحتفال المائوي لها سنة 1930م، وتقديم المساعدة للخبراء العسكريين والمشورة للإدارة الاستعمارية لتحقيق مشاريعها التوسعية في افريقيا والعالم الاسلامي[2]، لهذا تم دعمها بمكتبة جامعية أصبحت تضم 60000 مجلة وحوالي 100 أطروحة ونشرات جامعية[3].

إضافة إلى ذلك فإن هذه الجامعة كانت شبه موصدة في وجه الطلبة الجزائريين الذين كانوا يشكلون سنة 1930م نسبة ضئيلة من العدد الإجمالي لطلبتها والجدول الآتي يبين ذلك[4]:

الطلبة	العدد	%	الطالبات	العدد	%
- طلبة فرنسيون - طلبة جزائريون - طلبة أجانب	1468 97 14	72,92 4,81 0,69	- طالبات فرنسيات -طالبات جزائريات	428 06	26,26 0,29
المجموع	1579	74,44		434	21,55

إن الأرقام والنسب الموضحة في الجدول تعكس بجلاء النسبة الضئيلة لعدد الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر وهذا بدوره يؤكد طبيعة السياسة الاستعمارية في ميدان التعليم والقائمة على الانتقاء ووضع العراقيل أمام المسار التعليمي لأبناء الجزائريين، وتوجيههم نحو تعليم مهني، ونسبة

[1]- نفسه.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص309.

[3]-سيتم حرق هذه المكتبة من قبل منظمة الجيش السري(O.A.S) في 5و6 جوان 1962 مما تسبب في حرق واتلاف رصيدها التوثيقي الذي كان قوامه آنداك أكثر من 600000 كتاب، إضافة إلى تفجير مخابر الجامعة وقاعات المحاضرات. ينظر:

Achour Cherfi, Dictionnaire de la révolution Algérienne 1954-1962, Casbah Editions, Alger, 2004, p 74.

[4] Annuaire statistique de 1Algérie,année 1930,service central des statistiques du gouvernement général de l'Algérie, p139.

الطالبات كانت رمزية بحيث لم تتعد ست طالبات أي نسبة 0.29% مع العلم أن أول طالبة جزائرية لم تلتحق بالجامعة إلا سنة 1927م وهي الطالبة حورية عامر[1].

- **المرحلة الثانية 1944-1954** :

تميزت هذه المرحلة بتطور نسبي لتعليم الجزائريين وذلك بفعل الضغط الذي مارسته القوى الوطنية الجزائرية على السلطات الاستعمارية، إضافة إلى تداعيات وافرازات الحرب العالمية الثانية وهذا ما مكن الجزائريين من انتزاع تنازلات هامة من الإدارة الاستعمارية في مجال التعليم والتي تضمنتها أمرية 7مارس 1944 ، وذلك بعد استقرار الجنرال ديغول بالجزائر في بداية جوان 1943م وتأسيس لجنة التحرير الوطني[2].

قررت هذه الأخيرة تغيير سياسة فرنسا إزاء الجزائريين وذلك بتحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، ولهذا الغرض تم تشكيل لجنة اصلاحات لدراسة امكانية التوسع في نشر التعليم بين السكان، وقدمت مجموعة من الاقتراحات وافقت عليها الحكومة المؤقتة[3]، وتم بذلك اصدار أمرية 7مارس 1944 والتي نصت لأول مرة بوضوح على "أنه لجميع الأطفال الجزائريين الذين بلغوا سن الدراسة الحق في التعليم"[4]، ووضع برنامج للتمدرس يمتد على عشرين سنة يقوم على انجاز 2000قسم جديد لاستقبال التلاميذ الجزائريين وذلك إلى غاية 1965، وشرع في العمل بهذا البرنامج انطلاقا من نوفمبر 1944م عبر اصدار مجموعة من المراسيم[5] سمحت بارتفاع عدد المدارس الابتدائية سنة1950م إلى2068 مدرسة يرتادها نحو177000 تلميذ جزائري و130000 تلميذ فرنسي، وعدد الثانويات إلى44مؤسسة يرتادها 2734 تلميذ جزائري

[1] غي بريفلي، المرجع السابق، ص34.

[2]-Roger le Tourneau, op.cit., p345.

[3]-Claude Collot, op. cit., p323.

[4]-عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1962، مرجع سابق، ص125.

[5]- Claude Collot, op. cit., p323.

و20658 تلميذ فرنسي. أما في التعليم العالي فقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين في نفس السنة 306طالبا مقابل 4280 طالب فرنسي وأوروبي[1] .

لكن رغم ذلك فإن البرنامج لم يتمكن من تلبية حاجيات المجتمع الجزائري في مجال التعليم باعتباره جاء متأخرا و لم يواكب التطور الديموغرافي لسكان الجزائر.

- اصدار مرسوم 5مارس 1949م والذي نص على دمج التعليم الموجه للفرنسيين والتعليم الموجه للجزائريين[2].

6- انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري:

لقد ألحقت السياسة التعليمية الفرنسية آثارا مدمرة ببنية المجتمع الجزائري الثقافية وعرقلت تطوره التاريخي، وظلت آثارها ظاهرة حتى بعد استقلال البلاد، ويمكننا حصر هذه الانعكاسات فيما يلي:

-تحطيم التعليم التقليدي وتراجع نشاطه بحيث "أن الحروب أدت إلى ضعف مستوى التعليم ...كما أن العلماء قد حملوا السلاح أو هاجروا أو التزموا بيوتهم، وأدى تأميم المساجد ودور العلم والمكتبات الى شغورها من النشاط الثقافي..."[3]وقد وصف الجنرال بيدو، قائد فرقة قسنطينة العسكرية، في أحد تقاريره حالة التردي والضرر الذي لحق به في قوله:" لكن منذ الاحتلال اختفت المدارس والمساجد من جراء انعدام الصيانة وبسبب تحويلها إلى مصالح عمومية، ولسوء الحظ فقد مسها الأذى العام الذي لحق بكل شيء...وهكذا تردى وضع الأساتذة نحو التذمر

---

[1]-محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989، ص113.

[2] -L`Algérie contemporaine, livre imprimé sur instruction du Roger Léonard, gouverneur général d'Algérie, colonna imprimeur ,Alger, 1954,p171.

[3]-أبو القاسم سعد الله، **مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي1830-1954**، مجلة الثقافة، العدد79، يناير، فبراير1984، ص66.

والفقر وتبعه انخفاض في مستوى التعليم"[1]، وهذا ما كانت نتيجته ارتفاع نسبة الأمية والجهل بين السكان والتي بلغت نسبة 86,3سنة 1954[2].

-إيقاف المسار الطبيعي لتطور المجتمع الجزائري وإدخال تناقضات ثقافية وفكرية خطيرة عليه كان من نتائجها تراجع وتقلص قدرة هذا المجتمع على الابداع والابتكار[3]، وخلق مشاكل وصعوبات عديدة أمام الحركة الوطنية في مرحلة إعادة بناء وهيكلة الهوية الوطنية[4].

-تأخر ظهور مدرسة وطنية بفعل ما تعرض له التعليم التقليدي من تدمير وعراقيل ونشر اللغة الفرنسية، ومحاربة اللغة العربية، وتكوين فئة من متوسطي الثقافة من الجزائريين لاستعمالها في بعض الوظائف حتى تلعب دور الوساطة بين الجزائريين والإدارة الفرنسية.

-الحصيلة الهزيلة للسياسة التعليمية الفرنسية وهذا ما يعكسه الانتشار الواسع للجهل والأمية وقلة، إن لم نقل نذرة، الإطارات والكفاءات البشرية، ويقول فرحات عباس في هذا الشأن:" جبهة التحرير الوطني كونت في ظرف ست سنوات فنيين جزائريين يفوق عدد الذين كونتهم فرنسا في ظرف أكثر من قرن..."[5]

ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب1912-1954:

ينبغي الإشارة إلى أن هذه السياسة كانت مطبقة في المنطقة الخاضعة للحماية الفرنسية باعتبار أن المغرب كان مقسما إلى ثلاث مناطق نفوذ، إذ إلى جانب منطقة الحماية الفرنسية والتي تشمل المناطق الداخلية الممتدة من الحدود الجزائرية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن وادي اللوكوس

[1]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر1830-1900، مرجع سابق، ص

[2] غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرنكفونية، ترجمة م..حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 154.

[3]- Ahmed Mahsas, le mouvement révolutionnaire algérien de la première guerre mondiale à 1914, édition l' Harmattan, Paris,1979,p334

[4]-Ibid

[5]-فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار تر, أبوبكر رحال، منشورات، ANEP، الجزائر، 2006، ص30.

شمالا إلى حدود الصحراء الغربية جنوبا، كانت هناك منطقة نفوذ إسباني تم تحديدها بمقتضى معاهدة 27 نوفمبر 1912 بين إسبانيا وفرنسا[1]، والتي تقع شمالا من مصب نهر ملوية على البحر الأبيض المتوسط إلى اللوكوس على المحيط الأطلسي ماعدا منطقة طنجة[2]، والتي كانت خاضعة لنظام خاص يعطيها صبغة المدينة الدولية وذلك بمقتضى اتفاقية باريس الموقعة في ديسمبر 1923 التي نصت على تسيير جماعي للمدينة من قبل الدول الموقعة على المعاهدة[3].

1-طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية

كغيرها من الدول الاستعمارية، استعملت فرنسا المدرسة كوسيلة للتوغل السياسي والثقافي وذلك لاكتساب مواقع هامة في البحر الأبيض المتوسط بتركيا وسوريا ولبنان ثم في المغرب[4]، الذي مهدت لاحتلاله بتأسيس العديد من المدارس في كل من طنجة حيث أسست مدرسة روبينة (Robinet)سنة 1904، ومدرسة بيريه(Perrier) بالدار البيضاء سنة 1907...[5]

بعد احتلال المغرب ، وضعت الإدارة الاستعمارية سياسة تعليمية على ضوء التجارب التي عرفتها في كل من الجزائر وتونس، وقد تأثرت في ذلك بطبيعة الاستعمار الفرنسي في المغرب الذي كان عبارة عن حماية كرستها اتفاقية فاس مع السلطان عبد الحفيظ في 30مارس 1912، إضافة إلى المبادئ التي وضعها المارشال ليوطي، أول مقيم عام بالمغرب(1912-1925)، وذلك في اطار محاولته لإخضاع المغاربة، ثم طورها وأثراها جورج هاردي سنة 1924 وطبقتها مديرية التعليم العمومي.

---

[1] عبد الرحيم برادة، إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931-1956، ج1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007، ص 60

[2] Henry Marchat, la France et l'Espagne au Maroc pendant la période du protectorat 1912-1956, R.O.M.M. **n 10,** 1971, p 81

[3] عبد الرحيم برادة، إسبانيا والمنطقة...، مرجع سابق، ص 263.

[4]- Enrico De léone, **l'enseignement indigène au Maroc** ,in alternance, septembre1932.

[5]- Bensamoun, Yvette Kartan, le Maghreb de l'empire ottoman à la fin de la colonisation française , op.cit,p260.

كان ليوطي يطالب دائما بأن يأخذ النظام التعليمي المقترح في الحساب التراتب الاجتماعي المغربي، وأن يسهر المكلفون به على أن يظل كل واحد في وسطه[1]، وقد أوضح ذلك في تصريح له بمدينة فاس سنة 1916، أمام أعيان المدينة الذين قدموا للسلام على السلطان يوسف حيث قال: "سأبقى مرتبطا دائما، ومعي مساعدي، بنظام التمرتب (la hiérarchie) وسأعمل ليبقى الناس والأشياء حسب الوضع القديم بحيث يظل الحكام حكاما والآخرون تابعين مطيعين"[2].

وعلى هذا الأساس فالمدارس " الأهلية" التي أنشأها تميزت بمطابقتها للبنية التراتبية للمجتمع المغربي" فالأعيان أهل الشرف والمال، موظفين وتجار، خصصت لهم مدارس أبناء الأعيان، وبرولتياريا المدن والحرفيين وأصحاب الدكاكين وصغار الموظفين والتجار أعدت لهم المدارس الحضرية، أما المجموعات القروية المشتغلة بالزراعة فأسست لها المدارس القروية"[3] .

هذا التوجه لدى الإقامة العامة تناوله بالشرح بول مارتي عند حديثه عن الأبعاد السياسية والاجتماعية للسياسة التعليمية الفرنسية في المغرب إذ يقول: "إنه لمن واجبنا من أجل مصلحتنا معا عندما نوجه مجهوداتنا لإدخال اصلاحات ثقافية في المجتمع المغربي أن لا نعمل على زعزعة هذا المجتمع، وأن لا ننسى تقاليده...إن عملنا العظيم الذي نقوم به من أجل التجديد الثقافي، يجب أن ينحصر فقط ضمن الأطر التقليدية لهذا المجتمع..."[4]

من هذا المنطلق لجأ الاستعمار الفرنسي إلى احداث نظام تعليمي لاستكمال الغزو العسكري بغزو فكري، عبر عنه جورج هاردي بقوله:" يجب إخضاع العقول بعد إخضاع الأجسام"[5]

---

[1]-أسية بن عداده، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية، محمد الحجوي نموذجا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009، ص49.

[2]-محمد بلكبير، المرجع السابق، ص118.

[3]-جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص23.

[4]-محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية لسياسة التعليم في المغرب وتونس و الجزائر، دار النشر المغربية، 1989، ص20.

[5]- حساين العمراني، ادارة التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب، ج1، مطبوعات جامعة محمد الخامس، 1999، ص31.

قاعدته خلق مدرسة فرنسية أسندت لها وظيفة أخلاقية تربوية قوامها افساد القيم الاساسية للمغاربة وجعلهم أكثر ولاء لفرنسا واخلاصا لرجالاتها[1].

لكن طبيعة التعليم الذي كانت تتوخى الإدارة الاستعمارية تقديمه للمغاربة تم وفق سياسة اتسمت معالمها العامة بما يلي:

- تقديم تعليم هزيل للمغاربة يكون تعليما "من نوع خاص يحقن بجرع قليلة[2] "وذلك نظرا لتخوف قادة الاستعمار من انتشار الوعي السياسي بين صفوف المغاربة ويؤكد ذلك القبطان ادنيو في قوله: "إن الخطر لاحق بنا سواء في حالة ترقية علومنا أو علومهم لأنه إذا ما تعلموا أو تنورت أفكارهم تيقنوا بأنهم غير متوقفين على وجودنا ببلادهم، ومجرد ثلاثين سنة كافية لنهضة هذا القطر، الفائق أهله حذقا ونشاطا، حتى يصير كاليابان فيقع لفرنسا بأرض المغرب مثلما وقع لإنكلترا وأمريكا بطوكيو..."[3]

في موضع آخر يحدد ادنيو حتى مقدار العلم المسموح بالنسبة للمغاربة فيقول: "ولا تعطيهم من العلم والمعارف إلا ما يكون لهم كافيا ليعرفوا بمقامنا جانبهم"[4]، ونفس الشيء ذهب اليه بوايي دلاتور الذي حذر من تقديم تعليم حقيقي وفق ما هو متعارف عليه إذ قال بأنه: "ينبغي للمعلم أن يشعر الأطفال أنهم فرنسيون ولكن حذاري أن يعلمهم أكثر مما ينبغي..."[5]

---

[1]-محمد بلكير، المرجع السابق، ص344.

[2]-المكي المروني، الإصلاح التعليمي بالمغرب...، مرجع سابق، ص15

[3]-أحمد زيادي، الاتجاهات الوطنية في النثر المغربي الحديث في عهد الحماية، 1912-1956، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999، ص83.

[4]-نفسه.

[5]-محمد علال سي ناصر، أولوية الثقافة و التعليم في استراتيجية الحركة الوطنية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003، ص66.

-عدم تعميم التعليم وجعله تعليما نخبويا لأنه، حسب الإختصاصيين في السياسة الأهلية، فأي تعميم من شأنه أن "يبعث في المغاربة آمالا سياسية تقضي يوما على سيطرة المحتل نفسه"[1]، ولهذا وضعت الإقامة العامة سياسة تقضي بحصر التعليم في بعض فئات السكان المحليين وهذا ما أوضحه صاحب كتاب موجز السياسة الاسلامية في قوله: "لا ينبغي تعميم التعليم وفرضه بسخاء على كل من هب ودب، بل يتعين توفيره ووضعه رهن اشارة المسلمين، كما ينبغي تقديمه في جرعات صغيرة مكافأة وتشريفا للارستوقراطية المحلية"[2]، وهذا ما يفسر ضعف عدد التلاميذ المغاربة في المدارس الفرنسية الخاصة بالمغاربة والذي لم يتعد 10000 تلميذ سنة 1930[3].

- خلق أشكال متنوعة من المدارس، وتجنب تطبيق مبدأ المدرسة الموحدة الذي كان موجودا في سائر أنحاء العالم[4]، وذلك اعتمادا على معايير عرقية ودينية واجتماعية، فتم تقسيم التعليم في مرحلة أولى إلى تعليم موجه للنخبة وتعليم موجه لعموم الشعب وقد أوضح ذلك السيد هاردي مدير التعليم العمومي، سنة 1920 في كلمة أمام حكام المحافظات إذ قال: "وهكذا فنحن ملزمون بالفصل بين تعليم خاص بالنخبة الاجتماعية وتعليم لعموم الشعب، الأول يفتح في وجه ارستوقراطية مثقفة في الحكم... يهدف إلى تكوينها تكوينا منظما في ميادين الإدارة والتجارة، أما النوع الثاني وهو التعليم الشعبي الخاص بالجماهير الفقيرة والجاهلة جهلا عميقا"[5]. في مرحلة ثانية سيتم تقسيم هذين النوعين من التعليم إلى فروع عديدة بلغت حدود الثمانية وهي كالآتي[6]: المدرسة الفرنسية العربية، المدرسة البربرية، مدرسة أبناء الأعيان، المدرسة الصناعية، المدرسة القروية

---

[1]-محمد ضريف، **الأحزاب السياسية المغربية، 1934-1975**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الرباط، 1993، ص76.

[2]-كاتب مجهول، موجز السياسة الاسلامية، مطبعة بوسار باريس، 1925، ذكره محمد ظريف، مرجع سابق، ص76.

[3]-La vigie du Maroc , n° du 29.08.1939.

[4]-محمد ضريف، المرجع السابق، ص77.

[5]-عبد الباسط دردور، المرجع السابق، ص150.

[6]-محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1962، المساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، السنة الجامعية 2004-2005، ص254.

للمناطق العربية، المدرسة القروية للمناطق البربرية، المدرسة الاسلامية للبنات، المدرسة الاسلامية لبنات الأعيان[1].

2- أهداف السياسية التعلمية الفرنسية

أولى الاستعمار الفرنسي للمعرفة العلمية للواقع المغربي أهمية خاصة وهذا حرصا على تكوين الأطر الكولونيالية القادرة على إدارة "شؤون الأهالي"، وعلى وضع معالم سياسة تعليمية وثقافية تمكن من تسريع و تيرة اخضاع مختلف مناطق المغرب، ودك أسس التعليم التقليدي الذي كان المارشال ليوطي يتخوف كثيرا مما يمكن أن يلعبه من دور في نهضة البلاد، وتنوير المغاربة، وحشدهم لمواجهة المستعمر، وهذا ما عبر عنه أمام اطارات الحماية المجتمعين بالدار البيضاء في 17 أفريل 1921 في قوله: "علينا ألا ننسى فنحن في بلد ابن خلدون الذي جاء إلى فاس في سن العشرين، وبلد ابن رشد، وإن احفادهما لا يقلون قيمة عنهما... ونحن لا نعرف كثيرا أيضا عما تخفيه لنا بيوت فاس والرباط ومراكش القديمة من الرجال الذين جعلوا منها ملاذا للقراءات والفكر والبحث، إنني اكتشفهم من جديد في كل مرحلة متعلقون بمكتسباتهم وبفكر متفتح على ما يجري في العالم ويرغبون بحرارة في أن تساهم بلادهم في الحركة الفكرية..."[2].

ومن هذا المنطلق توخت إدارة الحماية بالمغرب تحقيق مجموعة من الأهداف من وراء سياستها التعليمية هي كالآتي:

- تقسيم المغاربة وتفكيك وحدة وتماسك الشعب المغربي، وذلك عن طريق إلغاء فكرة التعليم الموحد الذي تلجأ إليه الدول لضمان وحدة وانسجام قناعات وأفكار الأجيال المكونة، عن طريق خلق أنواع متعددة من المدارس التي بلغ عددها الثمانية أنواع، لكل منها برنامج وأهداف

[1]-محمد ضريف، مرجع سابق، ص77.

[2]-ألبير عياش، حصيلة الاستعمار الفرنسي في المغرب، تر. عبد القادر الشاري ونور الدين سعدوني، ط2، مطبعة الرباط، 2010، ص314.

تخدم في النهاية مصالح الحماية والمعمرين، بدعوى احترام الخصوصيات الدينية واللهجات والتمايزات الاجتماعية[1].

إن الهدف من وراء ذلك هو إثارة "النعرات الجنسية والدينية"[2] بين صفوف المغاربة حيث أن إدارة الحماية، حسب علال الفاسي، ميزت الأوروبي عن اليهودي المغربي، ثم ميزت البربري عن العربي[3] بإصدار الظهير البربري، وفتح مدارس خاصة بأنباء البربر كتأسيس ثانوية ازرو التي كانت غايتها نشر الثقافة الفرنسية من جانب وإثارة العنصرية البربرية بكل وسيلة ممكنة، ولو بالكذب على التاريخ أو تشويه حقائقه..."[4]، وذلك في محاولات طويلة وعقيمة لتكسير وتحطيم وحدة الشعب المغربي بغرض تسهيل عملية ادماجه.

استنكرت الحركة الوطنية المغربية هذا التقسيم وحذرت من تداعياته و مخاطره، إذ يقول علال الفاسي بهذا الصدد: "لقد استنكرنا نهائيا تنوع المدارس المبني على الامتيازات والاعتبارات الاجتماعية وقلنا إن المدرسة الموحدة هي التي تمثل الروح الديموقراطية التي تصبو إليها أمتنا..."[5]

-تكوين فئة وسيطة بين إدارة الحماية والمغاربة تعتمد عليها لتسهيل عملية بسط نفوذها في المغرب، والاستجابة لحاجياتها من الموظفين، وهذا ما يؤكده علال الفاسي حين يقول: "والهدف الذي تقصد إليه المدرسة ومناهجها لا يتعدى العمل على تكوين موظفين معاونين يملؤون الدواوين المغربية..."[6]

---

[1]-أسية بن عداده، الفكر الاصلاحي في عهد الحماية، مرجع سابق، ص51.

[2]-علال الفاسي، حالة التعليم بالمغرب العربي...، مصدر سابق، ص5.

[3]- نفسه، ص7.

[4]- نفسه، ص7

[5]-علال الفاسي، النقد الذاتي، منشورات، مؤسسة علال الفاسي، ط8، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008، ص315.

[6]-أحمد زيادي، المرجع السابق، ص83.

لقد أعطى المارشال ليوطي أهمية كبيرة لهذا الجانب وكان يحظ حكام المقاطعات، في تعليماته وأوامره، على ضرورة خلق وتكوين هذه الفئة إذ قال في احدى تعليماته: "....أن تكون في هذا البلد نخبة مثقفة يمكننا العمل معها، لكن علينا أن نجتهد حتى لا تكون مفصولة عن بيئتها لكن تظل صلة وصل بينها وبين جمهور الأهالي"[1].

-عرقلة التقدم الثقافي والفكري للمغاربة، وذلك بتحطيم أسس التعليم التقليدي وخلق العراقيل أمام تطوره باعتبار أن ما كان يمرره من قيم دينية وثقافية ولغوية وحضارية كانت تشكل عائقا أمام تحقيق الاستراتيجية الاستعمارية في الميدان الثقافي[2]، وتعويضه بنظام تعليمي خاص بالمغاربة يرتكز على نظرية "التطور البطيء " التي وضعها منظرو ومقننو السياسة الاستعمارية والتي مفادها "أنه ينبغي تطوير المجتمع المسلم التقليدي، لكن مع الحرص على عدم زعزعة بنياته وخلخلة مؤسساته وبالتالي...فالتعليم الذي ينبغي نشره يجب أن يكون بالتأكيد تعليما حديثا إنما من نوع خاص وتعليما متمايزا يحقن بجرع قليلة..."[3]

ـ نشر اللغة الفرنسية على أوسع نطاق، وإغراء المغاربة بتعلمها وتذوق آدابها وفكرها وتاريخها وايجاد" بطانة من المستلبين حضاريا وثقافيا يفكرون بلغة المستعمر ويكتبون بها ويدافعون عنها"[4]، وذلك عن طريق افراغ التعليم من محتواه الوطني أو "الأهلي"، حسب التعبير الكولونيالي الشائع آنذاك، ومحاربة اللغة العربية ومحاصرتها، وإضعاف إشعاعها الحضاري، وتهميش الثقافة

[1]-سعيد بن سعيد، الحركة الوطنية وتصور المدرسة الوطنية في المغرب...، مرجع سابق، ص14.

[2]-أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري، مدارس المنطقة الشرقية نموذجا، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000، ص120.

[3]- المكي المروني، المرجع السابق، ص15.

[4]- أحمد زيادي، المرجع السابق، ص82.

الوطنية والقومية وتقوية اللهجة البربرية وترقيتها لتصبح لغة صالحة للكتابة، تعوض اللغة العربية في المناطق البربرية وتفتح المجال لانتشار اللغة الفرنسية.[1]

– منع الطلبة الراغبين في مواصلة دراستهم ببلدان المشرق العربي كمصر وسوريا وفلسطين...، وذلك سواء على نفقتهم أو في اطار البعثات التعليمية الرسمية، من السفر بحرمانهم من جوازات السفر، وذلك خوفا من تفتح أعينهم على النهضة الفكرية والسياسية التي كانت تعرفها بلدان المشرق العربي وتأثرهم بالآراء والمبادئ الثورية التي كانت متداولة في الجامعات[2]. وبغرض تحويل أنظارهم عن الذهاب إلى المشرق العربي لمواصلة دراستهم، فكرت إدارة الحماية في انشاء تعليم ثانوي اسلامي بالمغرب[3]، حيث أنه في سنة 1915م سيقوم المرشال ليوطي بتأسيس ثانويتين في هذا المجال وهما ثانوية: "مولاي ادريس" بفاس وثانوية "مولاي يوسف" بالرباط.

ـ استكمال عملية اخضاع المغاربة لإدارة الاحتلال وذلك بتقوية عضد الاحتلال العسكري بالتغلغل الثقافي والفكري عن طريق المدرسة، وقد قال جورج هاردي، مدير التعليم، أمام جماعة من المراقبين المدنيين اجتمعوا بمدينة مكناس سنة1920م في دورة من الدورات التكوينية التي كانت تنظمها سلطات الحماية لتزويدهم بالتوجيهات اللازمة وإرشادهم إلى طريقة العمل في المناطق التي كلفوا بالسيطرة عليها: "منذ1912م دخل المغرب في حماية فرنسا... ويمكن القول إن الاحتلال العسكري لمجموع البلاد قد تم، ولكننا نعرف نحن الفرنسيين أن الانتصار بالسلاح لا يعني النصر الكامل، إن القوة تبني الامبراطوريات ولكن ليست هي التي تضمن لها الاستمرار على

[1]–نفسه.

[2]–سعيد بن سعيد، المرجع السابق، ص15.

[3]–محمد علال سي ناصر، أولوية الثقافة و التعليم في استراتيجية الحركة الوطنية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003، ص67.

الدوام، إن الرؤوس تنحني امام المدافع في حين تظل القلوب تغذي الحقد والرغبة في الانتقام، يجب اخضاع النفوس بعد أن تم اخضاع الأبدان..."[1]

3- انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع المغربي.

لقد ترتب عن السياسة الاستعمارية للحماية الفرنسية بالمغرب انعكاسات سلبية أضرت بالتعليم التقليدي الذي كان سائدا قبل الاحتلال، بل وحتى بتماسك المجتمع المغربي وانسجام مختلف الفئات المشكلة له، ويمكننا حصر هذه الانعكاسات فيما يلي:

ـ ايقاف النهضة التعليمية التي عرفها المغرب انطلاقا من القرن التاسع عشر بفعل سياسة الإصلاح التي قام بها السلاطين المغاربة، وخاصة بعد هزيمة المغرب في معركتي إسيلي سنة 1844 وتطوان سنة1860 [2]، وعرقلتها بمختلف الوسائل وخاصة في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894) الذي أرسل العديد من الوفود الطلابية إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة.

إضافة إلى ذلك اجهاض كل محاولات التحديث التي حاول بعض السلاطين ادخالها على البنية الثقافية للمجتمع المغربي[3]، وهذا ما تسبب في ازدياد تقهقر وتأخر التعليم التقليدي، الذي يقول بصدده أحمد زيادي" شهدت أواخر القرن التاسع عشر بوادر نهضة تعليمية مغربية طيبة لو اتيح لها أن تبلغ نهايتها لكان شأن التعليم شأن آخر..."[4]

ـ تدهور وضع التعليم التقليدي، إذ أن المدارس والكتاتيب المتبقية من العهد السابق للحماية أصبحت تواجه حربا شعواء من قبل السلطات الاستعمارية التي عرقلت سيرها وتطورها، بل

---

[1]- عبد الرحمان بن زيدان، **مكناس، ايديولوجية المؤسسات في مرحلة الحماية**، مجلة مكناسة، العدد2، 1988، ص78.

[2]-عبد الآله بلقريز، الخطاب الاصلاحي في المغرب، التكوين والمصادر1844، 1914، دار المنتخب العربي للدراسات والتوزيع، بيروت، 1997، ص163.

[3]-سعيد بن سعيد، المرجع السابق، ص14.

[4]- أحمد زيادي، الاتجاهات الوطنية في النثر المغربي الحديث...، مرجع سابق، ص81.

وأغلقت العديد منها، وشردت طلبتها، واضطهدت القائمين عليها من مدرسين واداريين، وهذا ما أدى إلى انتشار الأمية والجهل بشكل واسع.

ــزرع التعليم الفرنسي الموجه للمغاربة بذور الشك بين صفوف المجتمع المغربي حيال النظام التربوي السائد إلى ذلك الحين، وذلك بفعل تشويهه للتاريخ المغربي وتهميشه للغة العربية وحصرها في تدوين المواد الدينية وبكيفية تقليدية" تبعث على الاشمئزاز والنفور"[1]، بينما المواد العلمية كانت تدرس باللغة الفرنسية، وهذا ما جعل المغاربة يردون على ذلك برفض التعليم الدخيل ومقاومته على الأقل في بداية نشأته[2].

ــ الحصيلة الهزيلة لسياسة نظام الحماية في ميدان التعليم، إذ إلى جانب هزالة مضمونه وتقديمه بجرعات قليلة للمغاربة جاءت الأرقام لتظهر هزالة حصيلته، ففي تقرير لعلال الفاسي قدمه بمناسبة انعقاد مؤتمر اليونيسكو ببيروت سنة1948م جاء:" ومن نتائج هذه السياسة أننا لا نملك في مراكش الآن غير ثلاثة أطباء مسلمين وستة محامين، أربعة منهم متمرنون، وستة مهندسين زراعيين... ، وذلك بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة على الحماية"[3].

وكذلك الشأن بالنسبة لعدد التلاميذ المغاربة في المدارس والذي لم يتعد 163170 سنة1952م والجدول الآتي يوضح ذلك من خلال مقارنة مع أبناء المعمرين:[4]

صنف التلاميذ	عدد الأطفال المتمدرسين(مستوى ابتدائي وثانوي)	نسبة التمدرس

[1]– أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري...، مرجع سابق، ص120.

[2]–المكي المروني، المرجع السابق، ص18.

[3]– علال الفاسي، تقرير حول التعليم في مراكش...، مصدر سابق، ص10.

[4]-Lakbir Hadjibi, op.cit., p106.

فرنسيون واجانب	75000من بينهم 12%في الثانوي	%100
يهود مغاربة	35000من بينهم 45%في الثانوي	%67
مغاربة مسلمون	163000من بينهم 2,2%في الثانوي	%10

4- مجهودات نظام الحماية في ميدان التعليم

مجهودات سلطات الحماية في المغرب في ميدان التعليم رغم أنها كانت هزيلة ومحدودة، سواء من حيث عدد المؤسسات التعليمية التي أنشأتها أو عدد التلاميذ الذين كانوا يرتادون عليها، فإنها كانت ذات أهمية، حيث أنها ستعمل على تحريك الأوضاع السياسية للمغرب بفضل تكوينها لنخبة أصبح بعض أعضائها رموزا للحركة الوطنية المغربية، وأدت بذلك لظهور مقاومة للمدرسة الفرنسية أثمرت بظهور التعليم العربي الحر كرد فعل على السياسة التعليمية لإدارة الحماية، ويمكننا حصر هذه المجهودات فيما يلي:

-إحداث الجنرال ليوطي، مباشرة بعد الاحتلال، لمصلحة التعليم العمومي[1]، في جانفي 1913 وذلك بمقتضى الظهير الملكي الصادر بتاريخ28نوفمبر1912، تحت اسم مديرية التعليم، سمحت بتنظيم أمر التعليم وبارتفاع عدد المدارس سنة 1914إلى 119مدرسة يرتادها حوالي 10000تلميذ أوربي ومغربي ويهودي[2].

[1]-Service des antiquités, des beaux arts et monuments historiques. كانت تعرف ب:

[2]-Enrico De Leone, **l'enseignement indigéne au Maroc** , in l'alternative, septembre, 1932 .

-إحداث جهاز إداري عصري لمواجهة تطور قطاع التعليم وازدياد حاجيات السكان في مجال التّمدرس يتكون من مجموعة من المديريات المختصة من بينها مديرية التعليم العمومي سنة 1921 التي أحدثت بمقتضى ظهير26اوت 1920، وقد حددت المادة الأولى من هذا الظهير الاختصاص المكاني لمديرية التعليم في المنطقة الفرنسية[1]، كما تم وضع هذه المديرية تحت سلطة مدير عام، وتقسيمها إلى مصالح مطابقة لقطاعات التعليم الثلاثة وهي: تعليم الأهالي، التعليم الابتدائي والثانوي والتقني الأوروبي ثم التعليم العالي والتنظيم العلمي[2].

-التأسيس لنظام تعليمي مجزأ ومعقد قائم على ثلاثة انواع من التعليم:

* التعليم الأوربي: وهو خاص بالجالية الأوربية والبرامج المطبقة فيه برامج فرنسية.

* تعليم فرنسي اسرائيلي في مدارس الرابطة الإسرائيلية يلقن فيه التعليم كليا بالفرنسية باستثناء خمس ساعات للغة والثقافة العبرية[3].

* التعليم الموجه للمغاربة: وهو المعروف لدى إدارة الحماية" بالتعليم الأهلي" وهو بدوره ينقسم إلى نوعين: تعليم للعامة وتعليم للنخبة.

يتكون تعليم العامة من "المدارس الأهلية" التي انشئت بالمدن، يتم التدريس فيها أساسا باللغة الفرنسية ولا تتعدى حصص اللغة العربية فيها ثلاث ساعات في الأسبوع، تهتم هذه المدارس أساسا بإعداد أعوان ووسطاء وكذلك يد عاملة للقطاع الصناعي تتكفل به مدارس مهنية.

[1] وتعرف كذلك بالمنطقة السلطانية تميزا لها عن المنطقة الخليفية التي كانت تحت الحماية الاسبانية في شمال المغرب

[2] -حساين العمراني، ادارة التعليم العالي، والبحث العلمي بالمغرب، ج1، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999، 32.

[3] - أسية بن عدادة، المرجع السابق، ص49.

إلى جانب ذلك يشمل تعليم العامة المدارس القروية التي كان دورها ينحصر في تكوين يد عاملة في المجال الفلاحي قادرة على التواصل مع المعمرين الفرنسين والعمل في ضيعاتهم ومزارعهم[1].

أما تعليم النخبة فكان يتم في مدارس أبناء الأعيان وكان يؤدى عنه، وأغلبية دروسه تلقى بالفرنسية .بمعدل25 ساعة أسبوعيا، مع تخصيص خمس ساعات للغة العربية، ويتوج بشهادة الدروس الابتدائية التي تفتح الباب لمتابعة الدراسة في التعليم الثانوي الاسلامي بغرض ثني سكان المدن، من النخبة، عن ارسال أبنائهم إلى مراكز التعليم والثقافة في المشرق كالقاهرة وبيروت...[2]

لكن المناطق الأمازيغية من المغرب لم تخضع لهذا النوع من التعليم حيث أسست إدارة الحماية بها المدارس الفرنسية البربرية.

إن هذا النظام التعليمي المتشتت كان يهدف، كما أوضحنا سابقا، إلى تقسيم المغاربة وتفكيك البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع المغربي، وذلك بدعوى احترام الخصوصيات الدينية والتمايزات الاجتماعية[3].

-تأسيس الجنرال ليوطي سنة1915 لثانويتين للتعليم الثانوي الاسلامي، الأولى في فاس وهي ثانوية مولاي إدريس، والثانية في الرباط وهي ثانوية مولاي يوسف[4].

-تأسيس المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية سنة 1912،كأحد مؤسسات التعليم العالي[5]، لتلبية حاجيات إدارة الحماية من المترجمين والتي سيتم ترقيتها إلى "معهد الدراسات العليا المغربية" بغرض تكوين موظفين وإطارات لإدارة الحماية، وقد ألحق بالمعهد "مركز الدراسات

[1]- أسية بن عدادة، المرجع السابق، ص50.

[2]-نفسه.

[3]- نفسه، ص51.

[4]-La vigie du 29.08. 1930, op.cit.

[5]-أسية بن عداده، المرجع السابق، ص51

العلمية العليا" لتهيئ الشهادة في الرياضيات العامة والفيزياء والكيمياء تحت إشراف جامعة الجزائر[1].

[1]-كانت الجامعة الوحيدة في المغرب العربي ابان الحقبة الاستعمارية.

الفصل الثاني

التعليم في البلدين من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية 1920-1954

أولا: التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية في الجزائر1920-1954.

1- طبيعة اهتمام الحركة الوطنية بالتعليم.

شكل الاهتمام بالتعليم القاسم المشترك بين مختلف تيارات الحركة الوطنية وزعماء الطرق الصوفية، وهذا ما يعكسه اقدام المسؤولين المحليين لهياكلها على تأسيس وفتح العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية، وقد تطور هذا الاهتمام ليصبح موضوع منافسة شديدة بحيث أصبحت درجة قوة أي شعبة أو أي فرع لمختلف تيارات الحركة الوطنية الكبرى تقاس بعدد المدارس التي تشرف عليها، وعدد تلامذتها وقيمة التبرعات التي تجمعها لتمويل نشاط المؤسسات التربوية [1] .

هذا الاهتمام بالتعليم يدخل في إطار الصراعات التي عرفتها الساحة الثقافية بين مختلف تيارات الحركة الوطنية، وخاصة في نهاية الاربعينيات وخلال الخمسينات من القرن الماضي ، وتمكن جمعية العلماء المسلمين من تحقيق تقدم ملموس في مجال التعليم بإدخال ديناميكية جديدة على المطلب الثقافي، وذلك بتحيينه واعطائه بعدا ومضمونا وطنيا معاديا للاستعمار[2]، الشيء الذي جعل البعض ينظر الى العلماء ، أعضاء الجمعية ، كخصوم وعناصر تعرقل مسار النضال السياسي بواسطة الافكار التي ينشرونها .

لقد كان هذا الصراع والتنافس خاصة بين جمعية العلماء المسلمين والاتجاه الاستقلالي من جهة ثم بين الجمعية وزعماء الطرق الدينية من جهة أخرى ، وأساسه اختلاف الرؤى والطروحات حول طرق النضال والكفاح والموقف من المستعمر ، حيث أن الاتجاه الاستقلالي بالرغم من الاهمية التي اعطاها للبعد الثقافي في اطار مقاومة الاستعمار الفرنسي ، لكن منح الاولوية للجانب السياسي وذلك لان زعيم الحزب مصالي الحاج ورفقاؤه كانوا يعتبرون بأن المشاكل الثقافية

[1] Collectifs, Lettrés, intellectuels et mililants en Algérie 1830-1954,OPU ,Alger,1988, p78.

[2] Mohamed el korso, les affinités politiques des islamistes à partir d'une approche monographique, op, cit.,p265.

للجزائر لا يمكن أن تحل الا في جزائر مستقلة، ولهذا فالنضال الثقافي، كما تمارسه جمعية العلماء المسلمين، يعتبر محاولة لزرع التفرقة بين صفوف حزب الشعب الجزائري[1] .

إضافة الى ذلك اعتبر بأن تعليم اللغة العربية والمحافظة على الاسلام ونشره لا يعتبر منحى ثوريا مناهضا للاستعمار، لان كل ما يسمح[2] به ذلك هو وعي الجماهير بوضعها ، لكن في اطار الاستعمار الفرنسي للبلاد .

لهذه الاعتبارات قام حزب الشعب بنقل الصراع مع الجمعية الى الميدان الثقافي وذلك بتأسيس العديد من المدارس الحرة ، ففي مدينة وهران مثلا فتح ثلاثة مدارس وهي مدرسة الحياة، مدرسة الامل ومدرسة المسجد[3]، سمحت له باختراق هياكل الجمعية المحلية وبالتالي التحاق العديد من أعضاء الجمعية بحزب الشعب[4] .

أما بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين فقد تبنى شيوخها سبيل الاصلاح التربوي ، وبناء الانسان الجزائري[5] ، وذلك بتأسيس المدارس وفتح النوادي وتوسيع نظام التعليم " لان في التعليم النضج والتفكير ، وفيه الالمام بالتاريخ وأحوال الامم ، والالمام بالتاريخ يوقظ الشعور الوطني ويبعث الحمية العربية والاسلامية في قلب المتعلم..."[6]، ولهذا كان ابن باديس يرى بان الوعي السياسي للجزائريين واندفاعهم لمقاومة الاحتلال لا يمكن فصله عن وعي ثقافي وفكري بمعناه الواسع .

---

[1]Collectifs, Lettrés, intellectuels et mililants en Algérie…, op,cit.,p76.

[2] Ibid, p96.

[3]– جيلالي بولوفا عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في ولاية وهران 1950-1954، دكتوراه جامعة وهران، السنة الجامعية 2007-2008، ص 224.

[4]Mohamed el korso, les affinites politiques …, op,cit.,p263..

[5] محمد الامين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دار ابن كثير بيروت ، 2007، ص127.

[6] عبد المالك مرتاض، نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص84.

لكن هذا الصراع بين الجمعية والاتجاه الاستقلالي لم يمنع من مد جسور التواصل والتعاون بينهما، ومن مظاهر ذلك مشاركة مناضلي حزب الشعب في تأطير وتنظيم الحفل الكبير الذي نظمته الجمعية بمناسبة تدشين دار الحديث في أكتوبر 1937م، بعد تلقيهم لتعليمات في هذا الشأن من قيادة الحزب، وذلك نظرا لان المطالبة بتعليم الجزائريين مطلب وطني وقاسم مشترك بينهما، إلى جانب أن كثيرا من مناضلي حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية كانوا أعضاء سابقين في زوايا أو طرق صوفية أو في جمعية العلماء المسلمين نفسها[1]، وهناك منهم من كان يحضر الدروس المسائية التي كانت تقدم في النوادي من قبل العلماء كما هو الشأن بالنسبة لدروس الشيخ الزموشي في معسكر والشيخ البشير الابراهيمي[2] في تلمسان[3].

لكن إذا كان الصراع في الغرب الوهراني، تغلب عليه الصراع بين الاتجاه الاصلاحي والاتجاه الاستقلالي ففي الشرق الجزائري كان هذا الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وزعماء الطرقية،

---

[1] زعيم حزب الشعب مصالي الحاج نفسه كان من اتباع الطريقة الدرقاوية.

[2] **البشير الإبراهيمي 1889–1965**: ولد بأولاد إبراهيم قرب سطيف في 14 جوان 1889، تلقى دراسته الأولى بعد حفظ القرآن على يد أبيه وعمه ثم هاجر إلى المشرق العربي سنة 1911 واستقر مدة بالقاهرة حيث تردد على جامع الأزهر وهناك التقى بالشيخ رشيد رضا ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وتتلمذ على كبار علمائها. بعد إتمام دراسته انتقل إلى سوريا حيث أصبح يدرس بالجامع الأموي وذلك إلى غاية سنة 1920 السنة التي سيعود فيها إلى الجزائر ويتصل بالشيخ ابن باديس ويؤسسان معا مع مجموعة من العلماء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في 5 ماي 1931، ويحتل منصب نائب رئيس الجمعية، ثم رئيسا للجمعية بعد وفاة الشيخ ابن باديس في 16 أفريل 1940. تعرض للاعتقال مرتين وذلك في سنة 1940، حيث نفي إلى أفلو ومكث هناك ثلاث سنوات ، ثم سنة 1945 بعد أحداث 8 ماي و لم يطلق سراحه إلا بعد إصدار قانون العفو في مارس 1946، لينتقل بعد ذلك إلى القاهرة سنة 1956 ويمكث هناك إلى غاية الاستقلال سنة 1962. إلى جانب كونه مناضلا كان الشيخ الإبراهيمي مفكرا وعالما إذ ترك لنا رصيدا هاما من المقالات والمؤلفات أهمها عيون البصائر، "آثار الإبراهيمي" كما شغل العديد من المناصب الهامة حيث كان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بدمشق وبغداد، توفي في 19 ماي 1965 ، ينظر Achour cheurfi, dictionnaire encyclopédique de l'Algérie, op, cit, p 613

ينظر كذلك عبد الله عقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار النشر والتوزيع الإسلامية القاهرة 2006، ص ص 83-84.

[3] Collectif , Lettrés, intellectuels et mililants en Algérie…, op,cit.,p.69.

لأن مدينة قسنطينة، عاصمة الاقليم، كانت منطلقا ومهدا للحركة الاصلاحية نقطة قوية لتمركز الطرق الدينية ، وخاصة الزاوية الرحمانية التي كان رئيسها ابن الحملاوي يعمل على تتبع خطي الجمعية، إذ عمل على تحديث طرق التدريس في الزاوية وتأسيس المدرسة الكتانية سنة 1947م، كرد على تأسيس الجمعية لمعهد ابن باديس في نفس السنة ، وفي بسكرة قام الشيخ الامين الحافظي، من الزاوية الرحمانية ، بفتح مدرسة ، وثلاثة أشهر بعد ذلك قام الشيخ الابراهيمي بزيارة للمدينة ، وبالاتفاق مع الشيخ خير الدين والحاج التاوي ، من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، قاموا باسترجاع أحد الابنية التابعة للشعبة وتحويله الى مؤسسة تربوية على غرار نموذج دار الحديث بتلمسان [1].

الحزب الشيوعي بدوره حاول مد نشاطه الى الحقل الثقافي بغرض التغلغل في الاوساط الشعبية وبلور موقفا يجعل من المطلب الثقافي عنصرا مرتبطا بالهوية، مع اظهار تمسك الحزب بالقيم الدينية والاجتماعية للشعب الجزائري، ولهذا اسس بعض النوادي والمدارس والصحف باللغة العربية، كما حاول التقرب من جمعية العلماء المسلمين والتحالف معها في المؤتمر الاسلامي سنة 1936م ، وفتح أبواب نادي الامير خالد بوهران، التابع له، أمام الشيخ السعيد الزاهري لإلقاء دروس في اللغة العربية وخصص له ركنا في جريدة "وهران الجمهورية"[2]،تحت اسم " الصفحة الاسلامية" [3].

---

[1] Collectif,Lettrés, intellectuels et mililants en Algérie…, op,cit.,p79.

[2] الركن الأول تم نشره بتاريخ 9 أفريل 1937 ويتضمن مقالا للشيخ الزاهري تحت عنوان: Les musulmans Algériens doivent-ils créer un parti arabe ? ، إلى جانب مجموعة من الأخبار حول مختلف بلدان المغرب العربي وباقي أقطار العالم العربي الإسلامي، وكان الركن ينشر عادة في عدد يوم الجمعة.ينظر:

Oran Républicain n° 48 du Avril 1937, p4 et le n° 55 du 16 Avril 1937, p 4.

[3] Collectif,Lettrés, intellectuels et mililants en Algérie…, op,cit .,p78.

إن هذا الصراع والتنافس بين تيارات الحركة الوطنية في مجال التعليم والثقافة ظاهرة صحية يعكس حيوية ونشاط مختلف تنظيماتها ونضجها السياسي، وهذا ما يعكسه قدرتها على صياغة مطالب وبيانات ومشاريع، تقدمت بها الى الادارة الاستعمارية كانت المطالبة بتعليم الجزائريين في مقدمتها .

2- التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية .

تصدرت المطالب الثقافية برامج وأدبيات وعرائض مختلف تنظيمات الحركة الوطنية، وذلك من مطالبة بحرية الصحافة واسترجاع الاوقاف وحرية المعتقد والتعليم الاجباري، وهذا تماشيا مع ما عرفه المجتمع الجزائري في الفترة، موضوع الدراسة، من نهضة أدبية وفكرية عكسها ازدهار الصحافة وتأسيس المسرح الجزائري كفن قائم بذاته ابتداء من سنة 1926م ، ثم ظهور الاعمال التاريخية الاولى المؤسسة للمدرسة الوطنية في التاريخ مع محمد الميلي وأحمد توفيق المدني ...

كان من الطبيعي في هذا السياق أن تتفاعل الحركة الوطنية مع ماهو جار في الحقل الثقافي وأن تعكس برامج تنظيماتها انشغالات وحاجيات المجتمع الجزائري في هذا المجال .

أ- الأمير خالد ومطالبه في مجال التعليم .

حظيت القضايا الثقافية وخاصة التعليم باهتمام الامير خالد في اطار نضاله السياسي ضد السلطات الاستعمارية ، سواء عندما كان في الجزائر أو بعد نفيه في جوان 1923.الى فرنسا[1]، ففي جريدة الاقدام التي كان يديرها والصادرة بتاريخ 4اوت 1922 تم التطرق الى قضية التعليم في الجزائر والمطالبة بنشره والاهتمام به باعتباره من حاجيات المجتمع الجزائري المستعجلة[2].

[1] Claude collot, Jean Robert Henry,op,cit., p30.

[2] Ibid., p31.

استغل الامير خالد[1] مناسبة زيارة الرئيس الفرنسي ادوارد هيريو (Edouard Heriot) [2] الى الجزائر في 3جولية 1924 والظروف السياسية العامة بفرنسا، والمتميزة بوصول تحالف اليسار الى الحكم، وما ترتب عن ذلك من انبعاث الامل لدى الجزائريين وبعث له ، من منفاه، برسالة تتضمن مجموعة من المطالب الاساسية للجزائريين، من ضمن ما جاء فيها ضرورة تطبيق القانون المتعلق بالتعليم الاجباري على الجزائريين مع حرية التعليم والصحافة [3].

لقد قدم الامير خالد هذه المطالب وكله تفاؤل وأمل وذلك للظروف السياسية العامة لفرنسا آنذاك بل وطالب في مواقع أخرى بضرورة خلق جامعة عربية لفتح التعليم العالي امام الجزائريين[4].

[1] **الأمير خالد 1875–1936**: حفيد الأمير عبد القادر وابن الهاشمي، ولد في 20 فبراير 1875 بدمشق حيث بدأ دراسته لينتقل بعد ذلك إلى ثانوية لويس لوغران بباريس ثم مدرسة سان سير العسكرية التي تخرج منها برتبة ضابط، شارك في بعض العمليات العسكرية بالمغرب سنة 1907 برتبة ملازم أول ثم برتبة نقيب التي رقي إليها سنة 1908، و شارك في الحرب العالمية الأولى سنة 1914، ليطلب إحالته على التقاعد سنة 1919 بغرض التفرغ للعمل السياسي، حيث أسس جريدة الإقدام سنة 1920، وأنتخب مندوبا ماليا في نفس السنة ثم مستشارا عاما في بلدية الجزائر العاصمة، لكن نشاطه السياسي أقلق السلطات الفرنسية التي أقدمت على نفيه إلى مصر سنة 1923، ومن تم توجه إلى باريس حيث بدأ في إلقاء مجموعة من المحاضرات، وعند تأسيس نجم شمال إفريقيا عين رئيسا شرفيا له سنة 1926، توفي سنة 1936 ينظر:

Achour Cheurfi, Dictionnaire Encyclopédique de l'Algérie, Culture, Politique, Société, Histoire, Personnalité, Lieux, Evènement, Editions ANEP, Alger, 2007, pp 676-677.

[2] سياسي فرنسي ولد سنة 1872، درس القانون واشتغل بالتدريس في جامعتي نانسي وليون، ثم انصرف إلى السياسة، انتخب عمدة لمدينة ليون سنة 1905 وعضوا في مجلس الشيوخ 1912 ثم وزيرا، وفي رآسة الوزارة للمرة الأولى ما بين (1924-1925) ثم انتخب رئيسا لمجلس النواب فوزيرا للتعليم في وزارة بوانكارية (1926-1928)، رئيس للوزراء في ديسمبر 1932، ثم رئيسا لمجلس النواب. عاصر الحرب العالمية الثانية وعارض سياسة المهادنة مع ألمانيا فتم وضعه تحت التحفظ ما بين 1943-1945 من قبل الاحتلال الألماني. وبعد نهاية الحرب انتخب رئيسا للحزب الاشتراكي الديمقراطي وللمجلس الوطني سنة 1953، توفي 1957، ينظر موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي وآخرون، ج7، 1994.

[3] Claude collot, Jean Robert Henry,op,cit,p78

[4] Mahfoud kaddache, histoire du nationalisme Algérien ,question nationale et politique Algérienne 1919-1951, T1, S.N.ED , Alger, 1980 , p108.

ب- التعليم من خلال برامج ونشاط نجم شمال افريقيا .

اعطى نجم شمال افريقيا منذ تأسيسه سنة 1926 أهمية كبيرة للجانب الثقافي في برامجه ، وحسب النظام الاساسي له والمصادق عليه من قبل الجمعية العامة في جلستها يوم 20جوان 1926، وفي مادته الثالثة، فإن "هدف الجمعية هو الدفاع عن مصالح مسلمي شمال افريقيا المادية والاخلاقية والاجتماعية ، وهدفها أيضا هو التثقيف الاجتماعي والسياسي لجميع أعضائها"[1]، ولهذا طالب بتطبيق قانون التعليم الاجباري دون اي تمييز على الجزائريين ومنحهم حرية التعليم[2].

في مؤتمر بروكسل المنعقد بدعوة من الجمعية المناهضة للاضطهاد الاستعماري ما بين 10و14فيفري 1927، تكلم مصالي الحاج كمندوب للنجم وممثل للجزائر في المؤتمر، وطرح مطالب الجزائريين امام شخصيات لها وزنها السياسي كرموز للمقاومة مثل نهرو وهوشي منه ...، ومن بين المطالب المتعلقة بالجانب الثقافي نذكر:

- المساواة في الحقوق السياسية والثقافية مع الفرنسيين الموجودين بالجزائر.
- تأمين التعليم والارتقاء به الى كافة الدرجات العلمية .
- انشاء مدراس للتعليم العربي [3].

هذه المطالب سيعاد ادراجها في برنامج النجم لسنة 1933، والذي صدر عن الجمعية العامة لأعضائه المنعقدة بباريس في 28ماي 1933م [1]، لكن في فيفري 1936م سيتقدم بقائمة مطالب جديدة لحكومة الجبهة الشعبية جاء فيها :

---

[1] احمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري،م.و.ك.الجزائر،1985،ص154

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص ص 155.156، ينظر كذلك Claude collot, Jean Robert Henry,op,cit., p39.

- اجبارية التعليم الابتدائي ومجانيته .
- توسيع التعليم الثانوي.
- حق الجميع في الالتحاق بالتعليم العالي مع تقديم منح للطلبة المتفوقين.
- اجبارية تعليم اللغة العربية في جميع المستويات[2].

الى جانب ذلك فإن زعيم الحزب مصالي الحاج، قد أدرج قضية تعليم الجزائريين ضمن اولوياته ودافع عن التعليم التقليدي، وندد بموقف الاحتلال منه ، ففي مذكرة الى الامين العام لعصبة الامم يعبر فيها عن احتجاجه على الاحتفال المائوي لاحتلال الجزائر قال :" اما التعليم فالاستعمار لم يقم بأي مجهود ....فالكتاتيب القرآنية التي كانت تضم 300000 تلميذ، بعد قرن من الاستعمار، لم يبق منها حتى الخمس ..."[3]. وفي اطار الصراع الذي كان بين النجم وجمعية العلماء المسلمين حول المسألة الثقافية رد على بعض العلماء المصلحين في تلمسان قائلا:" مهمتكم الاساسية كمعلمين ان تقوموا بدوركم على احسن وجه في تعليم ابنائنا تعليما وطنيا وتربوا هذا الجيل تربية صحيحة وهكذا تكونوا قد شاركتم في بناء وطنكم..."[4].

ج- التعليم من خلال برامج ونشاط حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

جعل حزب الشعب قضية نشر التعليم من جملة اهتماماته واتخذ منها وسيلة للدفع بالحركة الوطنية الى الامام ، حيث استفاد من وضعه كوارث شرعي للتقاليد والمبادئ النضالية لنجم شمال

---

[1] احمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري..، المرجع السابق، ص.158

[2].Claude collot, Jene Robert Henry,op,cit.,p76.

[3] محمد قنانش ، محفوظ قداش، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984، ص54.

[4] نفسه، ص117.

افريقيا، الذي بعد حله بمقتضى مرسوم 26جانفي 1937، أعاد مصالي الحاج تأسيسه تحت اسم "حزب الشعب الجزائري"، وذلك خلال اجتماع عقد بنانتير بباريس يوم 11مارس 1937، وعقب هذا الاجتماع اصدر المكتب السياسي للحزب بيانا للتعريف بالحزب وبرنامجه، ومن ضمن ماجاء فيه نذكر :" ان الحزب مهتم بكل ما يمس ببلادنا، الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومسألة التعليم والديانة..."[1].

يعكس هذا البيان وعي قيادة حزب الشعب بأهمية التعليم وضرورة التكفل باحتياجات الجزائريين في هذا المجال ، لهذا أصدر على إثر مؤتمره العام المنعقد بباريس ما بين 23-24اوت 1938 مجموعة من التوصيات بهذا الشأن عالجت بتفصيل قضية تمدرس الاطفال الجزائريين، حيث اعتبرت انه نظرا لقلة عدد المؤسسات التعليمية الموجودة بالجزائر وحرمان حوالي 800000 طفل في سن التمدرس من حق التعليم، والجهل الذي يعاني منه الشعب الجزائري، فإن حزب الشعب يطالب بوضع برنامج لبناء مؤسسات تعليمية وتخصيص قسم هام من الاعتمادات المالية المخصصة للمشاريع العمرانية لانجاز هذا البرنامج ، وتأسيس كلية للآدب العربي وربطها بجامعة الجزائر، تدرس اللغة والادب العربي الى جانب التاريخ والفلسفة الاسلامية.... وذلك على غرار معهد الدراسات العليا بالمغرب، والمدرسة العليا للهجات والآداب العربية في تونس ،إضافة الى المطالبة بتحويل المدارس الفرنسية الاسلامية الى جامعات اسلامية[2] .

يعتبر برنامج حزب الشعب من أكثر البرامج طموحا وعمقا في تحليل ومعالجة قضية التعليم بالجزائر آنذاك، ولا يعادله في ذلك الا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولهذا فرغم حله سنة 1939م فان شبكة المدارس التي أسسها واصلت نشاطها وتكفلت بها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية .

[1].Claude collot, Jean Robert Henry, op, cit., pp91-93.

[2] Ibid., pp135-136.

منذ تأسيسها في فيفري 1947م، اهتمت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بمسألة تعليم الجزائريين ووجهت انتقادات لاذعة للنظام التعليمي الفرنسي وانعدام العدالة في توزيع الميزانية العامة لقطاع التعليم ، حيث كان ينفق على الطالب الجزائري 880فرنك بينما ينال الطالب الاوروبي 1605فرنكا[1].

كما أن هذا النظام ، حسب الحركة، عجز عن التكفل بتمدرس كامل الاطفال الجزائريين ، ولهذا قدمت تقريرا بهذا الشأن الى منظمة اليونسكو بمناسبة مؤتمرها المنعقد ببيروت سنة 1948م، ومن ضمن ماجاء فيه :"اما الطفولة الجزائرية فلم تعرف على امتداد تاريخها الطويل مرحلة اشد بؤسا وأكثر قتامة من تلك التي تجتازها اليوم، فالطفل يلقى في الشارع في سنوات حياته الاولى ليعمل ...ويمارس مهنا لا تتفق مع طفولة هيأه لها النظام الاستعماري، فهو حمال أو سمسار أو بائع جرائد أو تاجر صغير متجول ..."[2]

لمواجهة هذا الوضع أصدرت الحركة مجموعة من التوصيات متعلقة بالتعليم في مؤتمرها الثاني المنعقد بالجزائر في أفريل 1953 تؤكد فيها على ضرورة نشر التعليم التقني، ومحاربة الأمية بين صفوف الجزائريين ووضع أسس تعليم وطني نابع من الثقافة العربية الاسلامية[3].

[1] علال الفاسي، الشادلي المكي وآخرون، حال التعليم بالمغرب العربي ، تونس ، الجزائر، ومراكش في ضل الاستعمار العلمي الفرنسي، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، د.ت، ص8.

[2] نفسه.

[3] Claude Collot, Jean Robert Henry ,op ,cit., p314.

د- التعليم من خلال برامج ونشاط فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين.

تأسست فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين سنة 1927م ونظمت مؤتمرها التأسيسي الاول في نفس السنة بالجزائر العاصمة بحضور 150 عضو[1]، تولى رئاستها الدكتور بن تهامي، وكما يبدو من اسمها فان العضوية فيها كانت محصورة في المنتخبين الجزائريين، ومن أشهر رجالاتها من المثقفين الزناتي ،والفاسي ، فرحات عباس، الدكتور بن جلول[2]...

لم تحظ قضية تعليم الجزائريين، في البداية ، باهتمام كبير من قبل الفدرالية حيث أن توصيات المؤتمر التأسيسي بهذا الشأن اكتفت بالمطالبة "بتطوير التعليم والتكوين المهنيين بين صفوف الاهالي"[3]. الا أن هذا الموقف سيتطور خلال الثلاثينات من القرن الماضي وهذا ما يعكسه المطالب التي تقدمت بها لوزير الداخلية الفرنسية رينيه (Regnier) اثناء زيارته للجزائر في 5مارس 1935، والمتمثلة في "ضرورة الغاء التعليم الموجه للاهالي، والاكثار من فتح المدارس ، وفتح مدارس جديدة باللغة العربية والمحافظة على الموجودة منها "[4].

لكن الفدرالية ستعرف صراعات وخلافات داخلية عميقة خاصة بين الدكتور بن جلول وفرحات عباس، مما جعل هذا الاخير ينسحب منها ويؤسس حزب الاتحاد الشعبي الجزائري سنة 1938والذي اهتم بدوره بقضية التعليم وطالب بضرورة تعليم الشباب المسلم وتدريس اللغة العربية[5].

---

[1] André Nouschi, naissance du nationalisme Algérien , op, cit., p63.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 83.

[3] Bulletin du comité de l'Afrique française ,n° 464-,1927,cité par Claude Collot…, op, cit ., p41.

[4] Claude Collot…, op, cit ., p 61.

[5] Roger le Tourneau , op, cit., p333.

ه- التعليم من خلال برامج ونشاط الحزب الشيوعي الجزائري .

ركز الحزب الشيوعي الجزائري ، وذلك منذ عقده لمؤتمره التأسيسي بالجزائر العاصمة يومي 17-18 أكتوبر 1936 [1]، .على المطلب الثقافي وخاصة قضية تعليم الجزائريين، وجاء تحليله لهذه المسألة أكثر عمقا واقتراحاته لحل هذه القضية، في اطار توصيات المؤتمر، اكثر ثراء ونضوجا مقارنة بتوصيات فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين، اذ نصت على مايلي:

- بناء مدارس ل 300000 طفل جزائري متسكع في الشوارع .
- اجبارية التعليم مع فتح المطاعم المدرسية وتقديم المنح الدراسية.
- تشجيع التعليم باللغة العربية واللغة الفرنسية.
- تشييد مدارس للتعليم المهني .
- انجاز المكتبات
- حرية فتح المدارس باللغتين [2].

تعكس توصيات المؤتمر التأسيسي للحزب بشأن قضية تعليم الجزائريين قدرته على بلورة موقف واعي وتحكم في أبعاد الاشكالية الثقافية بالجزائر، حيث تميز عن مطالب تنظيمات الحركة

[1] في الحقيقة تأسس الحزب الشيوعي الجزائري بتوصية من الحزب الشيوعي الفرنسي في مؤتمره الثامن المنعقد بفليران ((villeubane في جانفي 1936 تسمح بتحول فيدراليته في الجزائر الى حزب المستقبل مرتبط مباشرة، كعضو بالاممية الشيوعية ، وعلى اثر ذلك عقدت هذه الفدرالية مؤتمرا لها بالجزائر العاصمة في 17-18اكتوبر 1936انبثق عنه الحزب الشيوعي الجزائري، ينظر lutte sociale, n68, octobre 1936, citeé par, Claude Collot..., p85. op, cit .,

[2] Claude Colot..., op, cit ., p88.

الوطنية السابقة بمطالبته بفتح المطاعم المدرسية وانجاز المكتبات ، كما طالب بفتح جامعة عربية مثله في ذلك مثل حزب الشعب .

لكن هذه الاهمية التي أولاها الحزب الشيوعي لقضية التعليم ومسألة اللغة لا تعكس بالضرورة قناعاته الايديولوجية، ولا تعبر عنها بل كان موقفه بهذا الصدد تكتيكيا املته مصالح سياسية اساسها الرغبة في التقرب من الشعب الجزائري وذلك عن طريق التكيف مع الواقع السياسي الذي أصبحت فيه المطالب الثقافية والدينية ذات أهمية حاسمة في الاستحقاقات الانتخابية.

و- التعليم من خلال توصيات المؤتمر الاسلامي .

انعقد المؤتمر الاسلامي الجزائري في 7جوان 1936 وذلك باقتراح من الشيخ عبد الحميد بن باديس، ودعم من فدرالية المنتخبين المسلمين لقسنطينة التي كان يرأسها الدكتور بن جلول [1]، بقاعة الماجيستيك بالجزائر العاصمة، وذلك بحضور وفود تمثل الاطراف الرئيسية فيه وهي كتلة المنتخبين ممثلة في الدكتور بن جلول وفرحات عباس وبن التهامي والدكتور سعدان، ثم العلماء ويمثلهم الشيخ ابن باديس والشيخ الطيب العقبي ، والشيوعيون ويمثلهم بوقرط علي[2].

انتهت أشغال المؤتمر بتحديد مجموعة من المطالب رفعها وفد من المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس من أهم ما جاء فيها في مجال التعليم نذكر:

- ارجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الاسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.
- إرجاع أموال الأوقاف لجميع المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص229.

[2] Andre Nouschi, naissance du nationalisme Algérien , op, cit., p85.

- إلغاء ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية وإلغاء إعتبارها لغة أجنبية.
- الحرية التامة في تعليم اللغة العربية وحرية القول للصحافة العربية.
- التعليم الاجباري للبنين والبنات.
- الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري
- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والاوربين[1].

يعتبر المؤتمر الاسلامي أول تجمع من نوعه في البلاد لقوى سياسية ذات مرجعيات ايديولوجية مختلفة تقدم بمطالب ذات طابع إصلاحي هي في الحقيقة خلاصة تجارب وأفكار التنظيمات والشخصيات المشاركة، ولهذا جاءت المطالب المتعلقة بالشأن الثقافي والتعليمي متداخلة، حيث شملت المسجد والاوقاف وبناء المدراس ...، مؤكدة بذلك سيطرة الاصلاحيين على توجيه أشغال المؤتمر ومناسبة تاريخية كبيرة سمحت لهم "بالابانة عن غاياتهم الثقافية والسياسية"[2]

ز- التعليم من خلال برنامج ونشاط الحركة الطلابية:

شكلت قضية تعليم الجزائريين أحد محاور نشاط ونضال الحركة الطلابية في المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، ولهذا ففي جميع مؤتمراتها كانت هذه القضية تعالج وتناقش بعمق حيث أنه بعد تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا سنة 1927م،[3] أخذت في عقد مؤتمراتها السنوية إبتداء من الثلاثينات، إذ عقد المؤتمر الاول بمدينة تونس من 20إلى 24 أوت 1931م في قاعة

[1] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص 261-262.

[2] علي مراد، المرجع السابق، ص 408.

[3] Charle Robert Ageron, Histoire de l'Algerie…, op , cit.,539.

الخلدونية والمؤتمر الثاني في مدينة الجزائر من 25إلى 28 أوت 1932م برئاسة فرحات عباس، وقد تناول بالدراسة أربعة قضايا متعلقة بمجال التعليم وهي كالاتي:

- تنظيم تدريس الطفل المسلم لكي يتمكن من مسايرة الدروس المتعلقة بالعلوم والمواد الأدبية التي يتلقاها في المؤسسات الفرنسية مع متابعة التي يقدمها أستاذ اللغة العربية.
- تدريس تاريخ الجزائريين الاسلامي.
- ايجاد فرص عمل للطلبة بعد تخرجهم[1].

لكن المؤتمر الأكثر أهمية والذي انكب على معالجة مسألة تعليم الجزائريين هو المؤتمر الخامس الذي أنعقد بتلمسان ما بين 6و10سبتمبر1935م [2]والذي تناولت أشغاله بالدراسة المواضيع الآتية:

- التعليم الاعدادي في الثانويات.
- إصلاح تعليم اللغة العربية في الجزائر.
- توحيد الثقافة في شمال إفريقيا.
- مكافحة الجهل[3].

انتهت أشغال المؤتمر بإصدار مجموعة من التوصيات من بينها جعل اللغة العربية لغة رسمية بالمدارس الابتدائية وإجباريتها، وإنشاء فروع في مدرسة ترشيح المعلمين بالجزائر لإعداد المعلمين

[1] غي بريفلي، المرجع السابق، ص 169.

[2] افتتحت اشغال اليوم الاول للمؤتمر بقاعة الحفلات التابعة لبلدية المدينة ولكن بعد الاهانة التي تعرض لها عمدة المدينة فالار (valleur) تدخلت السلطات المحلية ومنعت مواصلة اشغال المؤتمر بالقاعة المذكورة مما اضطر المنظمين الى الانتقال الى قاعة نادي السعادة لمواصلة الاشغال، ينظر، محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء...المرجع السابق، ص140.

[3] نفسه، ص141.

بالعربية، ومطالبة الحكومة الفرنسية بجعل اللغة العربية تدرس بالمدارس الثانوية وتدريس الأدب العربي على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية وتعليم اللغة العربية وعلومها في جامعة الجزائر[1].

إضافة إلى ذلك أوصى المؤتمر بوضع برنامج للتربية الوطنية على مستوى المغرب العربي وفتح مدارس كافية للبنات، ومحو الأمية وتدريس تاريخ المغرب العربي في جميع المستويات، فضلا عن ضرورة تحسين أوضاع أساتذة اللغة العربية ومدارسها وخريجيها[2]، ومنح الحرية التامة للعلماء للتعليم بالمساجد بالجزائر ورفع الإجراءات العقابية المتخذة ضدهم[3].

س- التعليم من خلال برنامج ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

جعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها في 5ماي 1931م[4] من الإهتمام بقضية تعليم الجزائريين أحد محاور نشاطها الكبرى، وخصصت له قسطا هاما من مواردها المالية والبشرية، وخلقت شبكة من المدارس عبر كامل البلاد تجاوز عددها 150مدرسة سنة 1954م يرتادها حوالي 50000تلميذ، يدرسهم حوالي 700معلم وذلك في ظرف وجيز، ويعتبر ذلك إنجازا كبيرا لا يعادله في البلدان المغاربية أي إنجاز مماثل.

إن هذا التركيز من قبل الجمعية على المدرسة إلى جانب النادي والصحافة، كان المقصود منه التعريف بنفسها وتمرير رسالتها الحضارية للنشء وإدخال القيم الثقافية الاصلاحية إلى مختلف نواحي البلاد بما فيها المناطق الريفية، وتغيير الفضاء الثقافي الجزائري والنهوض به[5]، خاصة وأن

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص112.

[2] نفسه، ص112.

[3] Amar Hellal , le mouvement réformiste…, op, cit., p227.

[4] تاست الجمعية ضمن اطار اجتماع عقد بنادي الترقي بالجزائر العاصمة وذلك بحضور 72عالما من كامل الجزائر بعد ان تلقوا دعوة من لجنة تأسيسية كان يرأسها عمر اسماعيل ، وتمخض عن الاجتماع تعيين لجنة ادارية انتخبت عبد الحميد بن باديس رئيسا للجمعية، ينظر الشهاب، جولية 1931.

[5] Collectif, Lettrés, intellectuels et mililants en Algérie…, op,cit., p54.

المسألة الثقافية أصبحت تحظى باهتمام مختلف القوى السياسية والدينية والثقافية التي كانت موجودة أنذاك على الساحة الوطنية.

لقد عبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن هذا الإهتمام بالتعليم من خلال مواثيقها وبرامجها فالقانون الأساسي للجمعية ينص في الفصل السادس على أنه "للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الإبتدائي"[1].

كما أن جمعية التربية والتكوين الاسلامية التي أسسها الشيخ إبن باديس سنة 1930جاءت مواد قانونها الأساسي أكثر دلالة، حيث نصت المادة الثانية منه على أن " مقصود الجمعية هو نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية الفرنساوية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين"[2]، أما المادة الثالثة فقد نصت على أن الجمعية تسعى لمقصدها هذا:

- "أولا بتأسيس مكتب للتعليم.
- ثانيا بتأسيس ملجأ للأيتام
- ثالثا بتأسيس ناد للمحاضرات
- رابعا بتأسيس معمل للصنائع.
- خامسا بإرسال التلاميذ على نفقتها إلى الكليات والمعاهد الكبرى"[3].

[1] القانون الاساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثائق الحركة الوطنية، نصوص اساسية ووثائق من 1350ه-1363ه/ 1931م-1944م، ط2، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، 1982،ص4

[2] آثار الامام عبد الحميد بن باديس، التربية والتعليم، الخطب، الرحلات، ج4،ط1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث للطباعة والنشر، د ت، ص53.

[3] نفسه.

لقد تمكنت الجمعية من التأسيس لتجربة تاريخية رائدة في ميدان التعليم بالمغرب العربي سمحت بظهور نهضة شاملة في الجزائر، وذلك بإمكانيات ذاتية قائمة على مساهمات وتبرعات مختلف شرائح المجتمع الجزائري، وبذلك فتحت المجال لتدريس أكبر عدد من الأطفال، وتمكنت من الوقوف في وجه السياسة التعليمية الفرنسية.

ثانيا: التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية في المغرب.

1- طبيعة اهتمامات الحركة الوطنية بالتعليم:

احتلت قضية التعليم والثقافة مكانة هامة ضمن نشاط الحركة الوطنية المغربية حيث كان هنالك تكامل وتفاعل بين العملين الوطني والثقافي، وخاصة بعد هزيمة محمد بن عبد الكريم الخطابي سنة 1926م، واضطرار النخبة المثقفة المغربية إلى اعادة النظر في طرق نضالها وذلك بالتركيز، بالدرجة الأولى، في مواجهتها مع الاحتلال، على العمل السياسي والثقافي بدلا من العمل العسكري[1].

إن الارتباط بين الحركة الوطنية المغربية والمسألة الثقافية لا يرجع إلى ازدهار نشاطها انطلاقا من سنة 1930م ولكن إلى بداية ظهور الوعي الوطني وذلك منذ احتلال الجزائر وهزيمة المغرب في معركة إيسلي سنة 1844م ومعركة تطوان سنة 1860م والاحساس بالخطر الذي يهدد المغرب خاصة من قبل الفئات المثقفة التي اعتبرت بأن حالة الجهل والأمية والتخلف الفكري والاجتماعي الذي كان يعاني منه المغرب يعد من أكبر اسباب ضعفه العسكري والسياسي، وعجزه عن مقاومة المطامع والأخطار التي كانت محدقة به من كل جانب، لهذا وقعت المطالبة بنشر التعليم وإرسال البعثات الطلابية إلى أوربا في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان والحسن الأول. لكن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح وأجهضت، وبالتالي عجز المغرب عن مواجهة الأطماع الاستعمارية

[1] Charles André Julien, le Maroc face aux impérialismes…,op,cit., p158.

وفرضت عليه الحماية في 30مارس 1912م[1]. من هذا المنطلق ارتبطت الحركة الوطنية المغربية بالمسألة الثقافية واعتبرت أن نشر التعليم والوعي السياسي بين صفوف المغاربة، عن طريق المدرسة والكتاب والمحاضر والجمعية الأدبية...، يجب أن يشكل أحد الأركان التي يجب أن تقوم عليها، وهذا ما يفسر إدراج مطلب تعليم المغاربة ضمن مطالب وبرامج مختلف التنظيمات المشكلة للحركة الوطنية في المنطقة السلطانية الخاضعة للاحتلال الفرنسي[2].

2- التعليم من خلال برامج ونشاط تيارات الحركة الوطنية

أ- التعليم من خلال برنامج كتلة العمل الوطني:

اتجه العمل الوطني في المغرب بعد الحرب العالمية الأولى إلى تأسيس عدد من التنظيمات السياسية كالرابطة المغربية التي تأسست في 2أوت 1926م، وكذلك تأسيس أول خلية حزبية سرية بعد صدور الظهير البربري في 23أوت1930م، والتي أعتبرت النواة الأولى لأول حزب مغربي يتأسس تحت إسم "كتلة العمل الوطني" سنة1933 برئاسة علال الفاسي[3]، ويتقدم بعريضة تتضمن مجموعة من المطالب في 1ديسمبر1934م تحت إسم" مطالب الشعب المغربي" إلى كل من جهاز المخزن، مجسدا في شخص السلطان، والإقامة العامة ثم وزارة الخارجية الفرنسية[4].

تضمنت العريضة مطالب الشعب المغربي في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وفي ميدان التعليم ركزت العريضة على ضرورة إنشاء وزارة للمعارف وتوحيد البرامج وجعل التعليم الابتدائي إجباريا في البوادي والحواضر، وجعل القرآن واللغة العربية والديانة الإسلامية والتاريخ المغربي والجغرافية المغربية أساس التعليم الابتدائي الحديث.

---

[1] محمد غريمان ، الاستاذ داوود في ميدان التربية والتعليم، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 1995، ص37.

[2] اطلق عليها المنطقة السلطانية تمييزا لها عن المنطقة الخليفية الواقعة شمال المغرب والتي كانت خاضعة للاحتلال الاسباني .

[3] اسيم القرقوي، علال الفاسي واستراتيجية مقاومة الاستعمار، افريقيا للشرق، الدار البيضاء، 2010، ص54.

[4] انيسة بن عدادة، الفكر الاصلاحي...، المرجع السابق، ص56.

بالنسبة للتعليم الثانوي تم المطالبة بإحداث ثانويات جديدة كافية في أهم نواحي المغرب، وإحداث باكالوريا مغربية مساوية للبكالوريا الفرنسية وتخصيص وقت كاف للغة العربية والثقافة الإسلامية والتاريخ المغربي والجغرافية المغربية في برنامج الباكالوريا[1].

أما بالنسبة للتعليم العالي فقد طالب محررو العريضة بإنشاء جامعة بكليات ثلاث للحقوق والآداب ثم الطب والصيدلة، ومدرسة عليا للتجارة ومدرسة عليا للفلاحة[2]، وتقديم مساعدات ومنح للطلبة الراغبين في متابعة تعليمهم العالي في فرنسا، كما لم تنس العريضة التعليم التقليدي، وبهدا الشأن تم المطالبة ((باتخاد الكتاتيب القرآنية الحالية نواة للمدارس الابتدائية))[3]،وتقسيم هذا النمط من التعليم إلى ثلاثة أقسام :ابتدائي وثانوي وعالي، فضلا عن إعادة هيكلة جامعة القرويين وتقسيمها بدورها إلى ثلاثة أقسام: قسم الآداب ،قسم أصول الدين وقسم الشريعة الإسلامية[4].

لقد تميزت مطالب الكتلة بعمقها وتناولها لمسألة تعليم المغاربة في إطار حداثي، و لم تتوان عن تذكير سلطات الحماية من جديد بها في توصيات مؤتمرها الأول المنعقد في أكتوبر 1936، والذي أعلنت فيه عن برنامج للمطالب المستعجلة[5] تقدمت به إلى المقيم العام الجديد، الجنرال نوجيس، الذي نصب في أكتوبر 1936،ينص بالخصوص على ضرورة توحيد البرنامج في جميع أقاليم المغرب، وتكثير عدد المدارس الابتدائية وتكميل حاجيات التعليم الثانوي وتأسيس مدارس للمعلمين والمعلمات.[6]

---

[1] ــ محمد حسن ألوزاني،مذكرات حياة جهاد،التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية،حركة المطالب والدعوة إليها 1934ــ1936، ج4،مؤسسة جواد للطباعة والتصوير،بيروت،1987،ص ص417،416.

[2] سعيد بنسعيد، الحركة الوطنية....، مرجع سابق، ص17

[3] محمد الحسن الوزاني، المصدر السابق،ص424.

[4] عابد الجابري، **الأصالة والتحديث في المغرب، تطور النخبة المفكرة في المغرب الأقصى خلال القرن 19والنصف الأول من القرن العشرين**،مجلة الثقافة،العدد77،سبتمبرــأكتوبر1983،ص78.

[5] للاطلاع على النص الكامل للمطالب في شقها المتعلق بالتعليم، الرجوع إلى الملحق رقم 12.

[6] علال الفاسي،الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص216

ب- التعليم من خلال برامج ونشاط الحزب الوطني لتحقيق المطالب

تعرضت كتلة العمل الوطني للتصدع في فبراير 1937 اثر الاجتماع الذي انتخب فيه علال الفاسي، من جديد، رئيسا لها ومحمد الحسن الوزاني[1] أمينا عاما اذ أن هذا الأخير طلب إعفاءه من منصبه في الحركة وانسحب منها، وألف حزبا جديدا يعرف بالحركة القومية[2]. لكن أمام ازدياد النشاط الوطني للكتلة، أقدمت إدارة الحماية على إصدار قرار بحلها في 18مارس1937،إلا أن هذا الحل لم يمنعها من العودة من جديد إلى الساحة السياسية، إذ بعد اجتماع فروعها في مؤتمر بالرباط في أفريل 1937،تم تأسيس "الحزب الوطني لتحقيق المطالب" برئاسة علال الفاسي[3]، وسار الحزب الوطني في تنظيمه على غرار المشروع الذي وضعته الكتلة، فكانت له لجنة تنفيذية

[1] **الوازني محمد الحسن 1910-1978**: من مواليد مدينة فاس سنة 1910، التحق بالكتاب ثم بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية التحق بإكمالية مولاي إدريس بفاس ثم بثانوية غورو (GOURAUD) بالرباط، وبعد حصوله على البكالوريا تابع دراسته العليا بمدرسة العلوم السياسية بباريس سنة 1927 ثم بمدرسة اللغات الشرقية لينتقل بعد ذلك إلى جامعة لوزان بسويسرا لتحضير دكتوراه في العلوم السياسية. أثناء إقامته بباريس ساهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية وأنتخب أمينا عاما لها في جانفي 1929، كما أسس مجلة "المغرب" سنة 1932، والتقى بمصالي الحاج وشكيب أرسلان، ساهم في تأسيس كتلة العمل الوطني سنة 1934، وبعد أحداث مكناس حيث أطلق الجيش الفرنسي النار على المتظاهرين في 2 نوفمبر 1937 تم نفيه إلى الصحراء وبقي هناك إلى سنة 1946، وبعد العفو عنه انتقل إلى القاهرة والتحق بلجنة تحرير المغرب العربي التي تأسست سنة 1947 برآسة الأمير عبد الكريم الخطابي، وشارك في مفاوضات إكس لباين (Aix-les -Bains) التي أفضت إلى استقلال المغرب في 2 مارس 1956، بعد الاستقلال واصل نشاطه السياسي وتقلد عدة مناصب منها وزيرا للخارجية سنة 1961، توفي في 9 سبتمبر 1978، ينظر Benjamin Stora, Akram Ilyas ; les 100 portes du Maghreb, l'Algérie, le Maroc, la Tunisie, Trois voies singulières pour allier Islam et modernité, édition Dahlab/Atelier, Paris, Alger, 1999, PP 149-151.

[2] بعد استقالته من الحركة عين مكانه كأمين عام أحمد بلافريج، ينظر علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص224

[3] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق،ص 228

ومجلس وطني وفروع وشعب وخلايا، بالإضافة إلى ست لجان فنية من أهمها لجنة التعليم ولجنة الإصلاح الديني والاجتماعي ولجنة الصحافة..[1].

تكفلت لجنة التعليم بقضية تعليم أبناء المغاربة ولهذا الغرض أسست العديد من المدارس، وعملت على تكوين بعض المعاهد الدينية في وجدة و فضالة مثلا كما قامت بدعوة واسعة النطاق لتعليم البنات وتهذيبهن، ودعت كذلك إلى توجيه بعثات طلابية إلى مصر وسوريا وأوربا[2] ، وعملت على تأسيس بعض جمعيات قدماء التلاميذ بالمدارس العربية الفرنسية وبجامعة القرويين، واهتمت بمحو الأمية وتنظيم دروس ليلية في مختلف الأوساط بفاس ومراكش وتعليم اللغة العربية لبعض تلامذة المدارس البربرية حيث اللغة العربية ممنوعة من التدريس[3].

بالإضافة إلى ذلك قامت لجنة التعليم بتأليب طلبة القرويين للإضراب مدافعين عن مطالبهم وحقوقهم، وأسست دورا للطلبة يجتمعون فيها للمحاضرة والمذاكرة بفاس والرباط و وجدة وغيرها، وهذا ما أثار قلق الإقامة العامة التي أقدمت على حل الحزب الوطني في25 أكتوبر 1937واعتقال علال الفاسي يوم 26أكتوبر1937 ثم نفيه إلى الغابون في 3 نوفمبر من نفس السنة[4]، ووضع محمد بن الحسن الوزاني تحت الإقامة الجبرية بالصحراء بينما تمكن أحمد بلافريج من اللجوء إلى مدينة طنجة.

---

[1] ـــ أنيس القرقري، المرجع السابق،ص77.

[2] تمكن الحزب من إرسال أول بعثة من الطلبة إلى مصر سنة1937 تتكون من عبد الكريم بن ثابت وعبد المجيد بن جلون وأحمد بلمليح وعبد الكريم غلاب والعربي بناني لإتمام دراستهم، ولما تخرج أفرادها من كلية الآداب كونوا منهم وفدا يعمل لصالح القضية المغربية ونشر دعايتها، ينظر، علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مصدر سابق،ص269.

[3] نفسه ص234.

[4] أنيس القرقري، المرجع السابق، ىص78.

ج- التعليم من خلال برامج ونشاط حزب الاستقلال

تأسس حزب الاستقلال في عز المواجهة مع الاستعمار الفرنسي وذلك في ديسمبر 1943، وقد تشكل أساسا من أعضاء الحزب الوطني السابق ومن الشخصيات البارزة كالمثقفين والقضاة الشرعيين وأساتذة جامعة القرويين، و المعاهد الكبرى وأساتذة المدارس الثانوية ومعلمي المدارس الحكومية والحرة .[1]

سطر الحزب برنامجا احتلت فيه المسألة الثقافية، وخاصة التعليم، مكانة الصدارة وذلك نظرا لان المثقفين كانوا يشكلون غالبية العناصر المؤسسة للحزب، الى جانب أن هذا الأخير كان يعتبر بأن "الاحتلال لم يكن فقط عسكريا وإنما كان كذلك ثقافيا"..[2]، وبأن الاستعمار كان "مزدوجا أي استعمارا ترابيا واستلابا فكريا وثقافيا...والسياسة الفرنسية لم تكن عملا عسكريا فحسب بل أيضا برنامجا ثقافيا شاملا سطر لتنفيذه العمل الاتنوغرافي والرصد السوسيولوجي واللساني والعمل الدعائي.."[3].

على هذا الأساس طالب البرنامج الأول لحزب الاستقلال فيما يتعلق بالتعليم بما يلي:

- تعميم التعليم وجعله إجباريا في الطور الابتدائي.
- السعي لتعريب التعليم في جميع مراحله وإشباعه بروح دينية إسلامية .

[1] محمد ضريف، الأحزاب **السياسية المغربية 1934-1975**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الرباط، 1993، ص63

[2] المصطفى أجمهاري، **المشروع الثقافي لحزب الاستقلال في المغرب**، مجلة دراسات عربية،العدد، 21، 1994،ص86

[3] نفسه، ص 89

– مراجعة أساليب التعليم على أساس التهذيب والتدريب عل كسب الرزق وتربية النفوس على الأخلاق الفاضلة مع أغراض التهذيب الوطني [1].

كان أول نشاط قام به الحزب، بعد تأسيسه، هو عقد مؤتمر عاجل بالرباط في 11جانفي 1944 وإصدار بيان الاستقلال الذي يطالب فيه باستقلال المغرب، وقع عليه ثمانية وخمسون شخصية من بينها عشرة علماء وثمانية عشر من أعضاء سلك التعليم[2].

زاد اهتمام الحزب بقضية تعليم المغاربة ودعا بذلك الى "التعليم الاجباري لسائر الاطفال الذين في سن التمدرس ذكورا واناثا بالبادية والحاضرة ، وان يكون مجانا للجميع ، كما يجب تنظيم دروس عامة مجانية لمقاومة الامية" [3].

مع تطور الاحداث وازدياد نشاط الحركة الوطنية المغربية، لم يصبح الحزب يكتفي برفع المطالب للإقامة العامة بل اصبح ينتقد وبشدة السياسة التعليمية الفرنسية، ولهذا الغرض أصدر بيانا في 18ديسمبر 1945، انتقد فيه الطابع الانتقائي لسياسة الحماية وحصيلتها الهزيلة إذ اعتبر انه "بعد ثلاثة وثلاثين عاما أنجبت ثلاثة أطباء، وستة محامين وستة مهندسين زراعيين..."[4]

إضافة الى ذلك فإن برنامج الحماية الذي يخص تأسيس مائتي فصل لتمدرس عشرة آلاف طفل كل سنة أصبح غير مجد ولا يتماشى والنمو الديموغرافي السريع للمجتمع المغربي، فقد أصبح هناك زهاء مليون طفل في السن المدرسي لا يجد منهم مكانا في المدرسة الا ثلاثون ألفا[5].

---

[1] أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من سنة 1941الى سنة ،1945 ط1،ج2،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، د ت، ص536.

[2] محمد ضريف، المرجع السابق، ص67

[3] علال الفاسي،الحركات الاستقلالية ..، مصدر سابق، ص292

[4] أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص536

[5] نفسه.

الفصل الثالث

التعليم العربي الحر في كل من الجزائر والمغرب
1954-1920

شكلت حرية التعليم وفتح مدارس حرة أحد المطالب الأساسية للحركة الوطنية في البلدين والتي ستنقل المواجهة مع الاستعمار الفرنسي، بعد الحرب العالمية الأولى، إلى الساحة الثقافية وتصبح بذلك المدرسة و مختلف أنشطتها فضاء خصبا لتمرير و نشر رسالة و توجيهات مختلف تشكيلات الحركة الوطنية، و خاصة حزب الشعب و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين، وكتلة العمل الوطني وحزب الاستقلال.

أولا: التعليم العربي الحر في الجزائر

1- تعريف التعليم العربي الحر:

عادة ما يربط بعض الباحثين ظهور التعليم الحر في الجزائر بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويعرفونه على أساس أنه التعليم الذي أنشأته الجمعية[1]. لكن الحقيقة أن أول المدارس الحرة ظهرت قبل ذلك في مطلع القرن العشرين، وأولى التجارب الناجحة في هذا المجال هي المدرسة "الصديقية" التي أسسها عباس بن حمانة[2] بمدينة تبسة سنة 1913 ، والتي تعتبر أول مدرسة نظامية حرة في الجزائر[3]، كانت تشرف عليها " الجمعية الصديقية الخيرية للتربية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي".

---

(1)- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، المرجع السابق، ص 15.

2 **عباس بن حمانة**: يعتبر من مناضلي الحركة الوطنية الذين اهتموا بالتعليم، ولهذا قام بتأسيس الجمعية الصديقة الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي سنة 1913، وفي نفس الوقت أسس مدرسة قرآنية لكن ازدياد نشاط الجمعية وإشعاعها الفكري جعل الإدارة الاستعمارية تقدم على حلها وإغلاق المدرسة بعد تسعة أشهر من تأسيسها واغتيال عباس بن حمانه سنة 1914، ينظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ص 123.

3-محمد صالح ناصر، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب، معهد الحياة نموذجا، العدد الأول، جانفي 1998، ص72.

بعد الحرب العالمية الأولى تعددت التجارب والمحاولات لإنشاء مدارس حرة، ففي الجزائر العاصمة نجد مدرسة الشيخ مصطفى حافظ[1]، وفي تلمسان تم فتح مدرسة حرة سنة 1920 لكن سيتم غلقها بعد زيارة الأمير خالد لها[2].

على هذا الأساس يعرف سعد الله التعليم الحر أو المدارس الحرة، كما يسميها كما يلي: "نعني بالمدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل هذا القرن، ثم انطلقت انطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920 على يد أفراد وجماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، ويدخل في هذا التعريف المدارس التي قامت في المدن وفي الأرياف والتي كانت تحفظ القرآن الكريم في الأساس أو التي أضافت إليها موادا أخرى أصبحت تطلق على نفسها المدرسة العصرية أو الحديثة"[3].

تعتبر تجربة جمعية العلماء المسلمين من بين التجارب الرائدة في مجال تأسيس المدارس الحرة سواء من حيث عدد المدارس التي أسستها أو التنظيم والتسيير الدقيق الذي كانت تخضع له، ولهذا فقد ساهمت بفعالية في بعث نهضة تعليمية حقيقية في الجزائر، وعملت على نشر المعرفة وبث الوعي وتحرير الفكر، ووضعت أسس منظومة تربوية متينة للمجتمع الجزائري.

2- عوامل ظهوره:

ظهر التعليم العربي الحر في الجزائر لعدة اعتبارات وأسباب من أهمها نذكر:

---

(1)- تعتبر أول تجربة في مدينة الجزائر بعد تجربة عباس بن حمانة في تبسة، وقد تأثر الشيخ مصطفى حافظ بالتجربة المصرية في هذا المجال حيث رأى كيف شيد المصريون المدارس العربية الإسلامية على أنقاض الكتاتيب القرآنية وبهذا عندما تخرج ورجع إلى الجزائر حاول أن يؤسس مدرسة عربية حرة، ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص 247.

(2)- Funny Colonna, Instituteurs Algériens 1883-1939, O.P.U, Alger, 1975, p 32.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق، ص ص 238-239.

– ضمان التعليم للأطفال الجزائريين الذين لم يجدوا لهم أماكن في المدارس الفرنسية[1]، وقد أشار إلى ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في قوله: "إن مدارسنا عامرة لهذا الصنف من الأطفال وهو الصنف المتشرد الضائع الذي لم يجد إلى التعليم الحكومي سبيلا، وإن عدده لكبير، إنه يقارب التسعين في المائة من أبناء الأمة..." [2].

– مواجهة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي وإفشال المشروع التربوي الاستعماري وذلك عن طريق التأسيس لمدرسة وطنية ذات مرجعية عربية إسلامية تستجيب لتطلعات الشعب الجزائري.

– التأثر بتجارب المدارس القرآنية في المشرق العربي وفي تونس والإصلاحات التي عرفتها، وخاصة من طرف الطلبة الجزائريين الذين درسوا في هذه البلدان[3].

لكن التعليم الحر لم يكن يتم على مستوى المدارس فقط بل كذلك على مستوى المساجد وهو المعروف بالتعليم المسجدي، وقد عرفه الشيخ الإبراهيمي كما يلي: "ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب... ونسميه مسجدي لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن وما زال يلقى في المساجد،..."[4].

---

(1)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 11

(2)- أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987 ص 247.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 247.

(4)- آثار البشير الإبراهيمي، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 23.

كان الشيخ ابن باديس يدعو إلى التعليم المسجدي[1] وأوقف جزءا من حياته للتدريس بالمساجد، وكذلك الشيخ إبراهيم بيوض[2] أوقف حياته على إلقاء الدروس بمسجد مدينة القرارة من سنة 1924 إلى سنة 1981، تاريخ وفاته[3]، وعندما منع رجال الجمعية من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد بمقتضى قانون 1933 بنت الجمعية بمساعدة السكان أكثر من تسعين مسجد في سنة واحدة[4].

إضافة إلى ذلك كانت بعض النوادي فضاء لإلقاء دروس ومحاضرات، ومن أشهر النوادي التي كانت تعرف نشاطا تربويا وأدبيا نذكر نادي الترقي، حيث كان ينشط الشيخ عبد الحميد بن

(1)- كان هناك نوعين من التعليم المسجدي، النوع الأول يتمثل في تقديم دروس الوعظ والإرشاد الموجهة لعامة الناس وتكون أثناء الليل وأيام الأعياد والمناسبات الدينية، أما النوع الثاني فكان يشمل الدروس المنظمة التي كانت تجري في بعض مساجد وجوامع البلاد الهامة في قسنطينة وتلمسان ومازونة وتبسة...، ينظر تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، مرجع سابق، ص288.

2 **إبراهيم بيوض 1899-1981**: يعتبر الشيخ إبراهيم بيوض من أبرز علماء الإباضية ،ولد في القرارة بولاية غرداية سنة 1899م، نشأ وترعرع في عائلة متوسطة الحال، حفظ القرآن في وقت مبكر وشرع في دراسة علوم اللغة والشريعة على يد شيخه الحاج عمر بن يحي، تلميذ الشيخ أطفيش المعروف بالقطب، وبعد إنهائه للدراسة اشتغل كمدرس ثم مسير للمدرسة التي درس فيها بعد وفاة شيخه سنة 1921م، من أعماله الهامة تأسيس معهد الشباب الثانوي للعلوم الإسلامية والعربية بالقرارة والذي أصبح يعرف فيما بعد بمعهد الحياة، والمشاركة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. حيث انتخب في سنة 1931 في أول إدارة لها كنائب لأمين المال، وكذلك عمل كمندوب للشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة التي تأسست بعد توقيع معاهدة إيفيان وتوفي 14 جانفي 1981، ينظر أبا عمران الشيخ معجم مشاهير المغاربة، المرجع السابق، ص ص 86، 87 وينظر كذلك: Achour Cheurfi, dictionnaire de la révolution algérienne 1954- 1962 casbah édition Alger, p 1004, 2004.

(3)- عبد الباسط دردور، المرجع السابق، ص ص 203-205.

(4)- صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، السنة الجامعة 1995-1996، ص 118.

باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ أحمد توفيق المدني والشيخ العربي التبسي[1]...ثم "نادي التحدي" في بني صاف[2]، ونادي "الرجاء" في سيدي بلعباس، حيث كان الشيخ بن حلوش يلقي دروسه[3]، ونادي الأغواط الذي تأسس سنة 1937 تحت رآسة عبد المالك بن شهرة وحيث كان الشيخ دهينة زقنيني يدرس رسالة أبا زيد القيرواني[4]. وقد بلغ مجموع النوادي التي كانت تنشط تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين لوحدها 200 نادي سنة 1950[5].

3- مدارس التعليم العربي الحر:

أ-مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تميز نشاط جمعية العلماء المسلمين، في إطار الحركة الوطنية، بالتركيز على الجانب الثقافي والديني واستعمال المدرسة والمسجد والنادي والصحيفة كوسيلة لتبليغ دعوتها ورسالتها للجزائريين، سواء داخل الجزائر أو خارجها، وخاصة في فرنسا حيث توجد جالية جزائرية كثيرة العدد، وتمكنت من

[1] **العربي التبسي (1895- 1957)**: من مواليد سنة 1895 ببلدة السطح بضواحي تبسة، بعد حفظه للقرآن واصل دراسته بجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر وعاد إلى الجزائر سنة 1925 ليشتغل في التعليم ساهم في الحركة الإصلاحية وأسس مسجدا ومدرسة حرة بتبسه سنة 1934، يعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين حيث انتخب كاتبا عاما لها سنة 1935 ثم أصبح نائبا للرئيس وتحمل مسؤولية تسيير الجمعية بعد رحيل الإبراهيمي إلى المشرق العربي، ومنذ اندلاع الثورة أعلن عن تأييده لها ودعا الجزائريين إلى مساعدتها وقدم الدعم لجبهة التحرير الوطني، وهذا ما جعل الإدارة الاستعمارية تعتقله مرات عديدة وفي 17 أفريل 1957 قامت باختطافه واغتياله (ينظر: مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية منشورات بلوتو الجزائر، 2009، ص ص 188-189)

[2]- تأسس في 27 أوت 1937، ينظر Amar Hellal, op.Cit, p....

[3]- محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين في عمالة وهران 1931-1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة وهران، جوان 1977، ص 72.

[4]- محمودي علالي، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، الجزائر، 2008، ص 139.

[5]- يحياوي مرابط مسعودة، المرجع السابق، ص 259.

بلورة فكر تربوي ووضع تصور لمشروع تربوي ناضج ساهم الشيخ عبد الحميد بن باديس بدور هام في إنجازه وبلورته.

- **النشاط التعليمي للشيخ عبد الحميد بن باديس.**

بدأ الشيخ ابن باديس في ممارسة التعليم في وقت مبكر، وذلك منذ سنة 1913 ، اعتقادا منه بأن إصلاح أوضاع البلاد المتردية لا يمكن أن يتم إلا عن طريق ترقية مستوى التربية والتعليم الذي "يعتبر أساس إصلاح المجتمع الجزائري والمجتمع الإسلامي بصفة عامة، فالمدرسة هي المصنع الذي يعد عقول الأجيال الصاعدة ويعد القادة والمفكرين الذين يقومون بعملية التغير الثقافي والحضاري في المجتمع..."[1]، وتكوين جيل من العلماء متشبعين بروح الإصلاح التي هبت على العالم العربي والإسلامي لأنه كما كان يقول : "لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماؤهم لأنهم بمثابة القلب للأمة، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم"[2].

لقد تأثر ابن باديس في نهجه هذا بالحركة الإصلاحية التي عرفها المشرق العربي وخاصة محمد عبده الذي كان يرى بأن إصلاح الفرد والمجتمع لا يتم إلا بإصلاح المؤسسات التربوية مثل الأزهر الشريف والمدارس ومختلف المعاهد، وهو حسبه، مسار طويل المدى لكن نتائجه أحسن وأقوم[3].

بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس بتقديم دروسه في مسجد سيدي قموش بأسلوب تقليدي ثم توسع نشاطه إلى مسجد سيدي فتح الله والمسجد الكبير ثم مسجد سيدي عبد المؤمن والجامع الأخضر ومسجد سيدي بومعزة، حيث فتح مكتبا للتعليم الابتدائي بالتعاون مع بعض المحسنين،

---

(1)- أبو عمران الشيخ أحمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية، 1935-1955، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 287.

(2)- عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة، ج1، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 101.

(3)- عمار طهاري، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ..

سيتطور إلى مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية سنة 1930 والتي حرر ابن باديس قانونها الأساسي الذي تم المصادقة عليه من قبل مصالح الحكومة، وصدر الاعتراف بها في الجريدة الرسمية.

هدف وغرض الجمعية، كما تحدده المادة الثانية من هذا القانون، هو "نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسوية والصنائع اليدوية بين أبناء وبنات المسلمين"، أما الوسائل المستعملة لبلوغ ذلك فقد حددتها المادة الثالثة التي تنص على أن الجمعية تسعى لمقصدها هذا بما يلي:

"- أولا بتأسيس مكتب للتعليم

- ثانيا بتأسيس ملجأ للأيتام

- ثالثا بتأسيس نادي للمحاضرات

- رابعا بتأسيس معمل للصنائع

- خامسا بإرسال التلامذة على نفقتها إلى الكليات والمعاهد الكبرى"[1]

بعد تأسيسه لهذه الجمعية بدأ الشيخ ابن باديس في القيام بجولات أسبوعية يومي العطلة، أي الخميس والجمعة، عبر الوطن لتقديم دروس الوعظ والإرشاد وتحريك الهمم والحث على تأسيس المدارس، خاصة وأنه أدخل مادة على القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم تسمح بفتح فروع لها في باقي مناطق البلاد[2]، وبذلك تتحدد الأهداف الكبرى لمشروعه التربوي، التي من أهمها نذكر:

- إعداد الفرد الجزائري للحياة وتأهيله وتنمية قدراته العقلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنهوض بالجزائري إلى مصاف الشعوب الراقية.

- إعداد وتكوين جيل جديد وتزويده بتربية صحيحة تجعله قادرا على إحداث النهضة المنشودة[3].

---

(1)- جريدة الشهاب، مارس 1931.

(2)- محمد الحسن فضلاء، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هوما، الجزائر، 2010، ص 24.

(3)- محمد طهاري، المرجع السابق، ص 21.

– المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري[1] ومقاومة حركات التبشير وسياسة الفرنسة والتنصير[2].

- **نماذج لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

يشكل عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التعليم مساهمة فعالة للحركة الإصلاحية في التطور العام للمجتمع الجزائري وإنجازا ذا أهمية سواء من حيث نوعية التعليم المقدم أو من حيث عدد المؤسسات التعليمية والمدارس التي بنتها، والتي لا نعرف بالضبط عددها نظرا لوجود أرقام مختلفة وبتقديرات متباعدة، فعبد المالك مرتاص يتحدث عن 400 مدرسة سنة 1955 يؤمها 75000 تلميذ يؤطرهم 700 معلم[3]، وأحمد توفيق المدني يقدم رقم 170 مدرسة[4]، وهناك من يتحدث عن 181 مدرسة[5]، لكن في تقديرنا العدد الأقرب إلى الحقيقة وهو 150 مدرسة سنة 1954، يتردد عليها 50000 تلميذ[6] يؤطرهم حوالي 700 معلم، ومن بين هذه المدارس نتناول بالدراسة نموذجين، مدرسة من الشرق الجزائري وهي معهد ابن باديس بقسنطينة، ومدرسة من الغرب الجزائري وهي دار الحديث بتلمسان.

---

(1)- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 255.

(2)- نفسه، ص 267.

(3)- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة في الجزائر، 1830- 1962، ج2، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 142.

(4)- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 120، وينظر كذلك مذكرات أحمد توفيق المدني، 1925-1954، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 187.

(5)- Amar Hellal, le mouvement réformiste Algérien…, Op.cit, p 141.

(6)- تركي رابح لعمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية، 1931-1956، ورؤسائها الثلاثة، ENAG الجزائر، دت، ص99.

*** مدرسة دار الحديث بتلمسان:**

تعتبر مدرسة دار الحديث [1] بتلمسان من أهم منجزات الجمعية في الغرب الجزائري وذلك لأن تأسيسها في حد ذاته كان تحديا للإدارة الاستعمارية وسياستها التعليمية، تم تدشينها في صباح يوم الاثنين، 22 رجب 1356 الموافق 27 سبتمبر 1937 ، وذلك بحضور المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، إضافة إلى محمد العيد آل خليفة والفضيل الورتلاني[2]. وجمع غفير من كافة أنحاء البلاد وبعض الضيوف من خارج الجزائر، ثلاثة منهم من تونس ووفد من المغرب يتكون من خمسة عشر عالم، وقد بعث علال الفاسي[3] ببرقية تهنئة للجمعية بهذه المناسبة[4].

---

(1)- سميت بدار الحديث تيمنا بدار الحديث الأشرفية بسوريا التي كان يدرس بها الشيخ البشير الإبراهيمي بعد مغادرته المدنية المنورة، ينظر مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، المرجع السابق، ص 127. ينظر كذلك: D.A.W.O, boite n° 4480, Rapport de police n,° 628 du 30/08/1943.

(2)- الشهاب، رجب 1356، سبتمبر 1937.

[3] **علال الفاسي 1910-1974**: ازداد علال الفاسي بمدينة فاس في جانفي 1910 في وسط عائلة علم وثقافة حيث كان أبوه عبد الرحمان الفاسي مفتيا لمدينة فاس ومسؤول مكتبة جامعة القرويين وداعية، درس بالقرويين وأصبح بعد تخرجه مدرسا بها سنة 1930 بصفته أستاذا متطوعا، لكن لكثرة الإقبال على هذه الدروس من قبل الطلبة ورواد الجامع ستمنعه الإدارة الاستعمارية من مواصلتها. شارك علال الفاسي في النضال ضد الاستعمار الفرنسي فأسس أول تنظيم حزبي سرى في المغرب سنة 1930، ثم في تأسيس كتلة العمل الوطني سنة 1934 وصياغة برنامج للإصلاحات الوطنية، لكن سيتم اعتقاله بعد مساهمته في المظاهرات التي عرفها المغرب في 3 نوفمبر 1937 ونفيه إلى الغابون حيث بقي تسع سنوات وذلك إلى غاية إطلاق سراحه سنة 1946، بعد رجوعه إلى المغرب تولى قيادة حزب الاستقلال ثم انتقل إلى القاهرة حيث انضم إلى لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها محمد بن عبد الكريم الخطابي، وبقي هناك إلى غاية استقلال المغرب سنة 1956، إلى جانب نشاطه السياسي كان علال الفاسي مفكرا وأديبا ومؤرخا، حيث ترك العديد من المؤلفات والأشعار، من بينها نذكر كتاب الحركات الاستقلالية في المغرب العربي الذي ألفه سنة 1948 وكتاب النقد الذاتي سنة 1952، إضافة إلى العديد من المقالات والدراسات. توفي في 13 ماي 1974 ينظر: أسيم القرقري، علال الفاسي وإستراتيجية مقاومة الاستعمار، مطبعة إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، 2010، ص ص 19-20، وينظر كذلك: Attigo Gaudio, Allal El Fassi ou l'histoire de l'Istiqlal, édition Alain Moran, Paris 1972,p19

(4)- الشهاب، رجب 1356، سبتمبر 1937.

كانت المدرسة تتكون من حوالي ستة أقسام و130 تلميذ، وهيئة التدريس كانت تشمل عشرة معلمين سنة 1948، يشرفون على تأطير تلاميذ المدرسة في نظام محكم، فالشيخ البشير الإبراهيمي كان يلقي دروس التفسير بعد الغروب ودروس الموطأ بعد صلاة الفجر[1]، أما الأستاذ بابا أحمد فكان يعلم اللغة العربية والكتابة والشيخ مرزوق محمد يلقي دروسا في تفسير القرآن الكريم...

نشاط المدرسة المتزايد أقلق الإدارة الاستعمارية فأقدمت على إغلاقها ثلاثة أشهر فقط بعد افتتاحها وذلك يوم 1937/12/31، وبقيت كذلك إلى غاية 1943 حيث استأنفت نشاطها بعد إطلاق سراح الشيخ البشير الإبراهيمي لتغلق نهائيا في 29 ماي 1956 على غرار باقي مدارس الجمعية التي تم إغلاقها تعسفا من قبل الإدارة الاستعمارية، وذلك بعد أن تداول على إدارتها أربعة مدراء وهم: البشير الإبراهيمي، محمد الصالح رمضان[2]، عبد المجيد مزيان وعبد الوهاب بن منصور[3].

*** معهد ابن باديس:**

افتتح معهد ابن باديس أبوابه لاستقبال التلاميذ يوم 6 ديسمبر 1947، ويدخل تأسيسه في إطار محاولات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تلبية حاجة مدارسها في مجال التعليم الثانوي،

---

(1)- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر...في الجزائر، 1925-1954، المرجع السابق، ص 54.

2 **محمد الصالح رمضان 1914-2008**: ولد بالقنطرة بولاية الأوراس في 24 أكتوبر 1914، بدأ مشواره التعليمي بالتتلمذ على يد الشيخ الأمين سلطاني، خريج الزيتونة، وبالمدرسة الفرنسية حيث تحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1930، ليلتحق بحلقات دروس الشيخ ابن باديس بالجامع الأخضر بقسنطينة، بدأ مساره التعليمي سنة 1937 بتعيينه معلما بمدرسة التربية والتعليم الإسلامي من قبل ابن باديس بقسنطينة، ثم معلما ومديرا بمدرسة غليزان التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1934، ليعينه الشيخ البشير الإبراهيمي مديرا لدار الحديث بتلمسان سنة 1946. بعد الاستقلال عين مديرا للتعليم الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية ثم أستاذا للغة العربية بثانوية حسيبية بن بوعلي بالجزائر العاصمة مع إعطاء دروس بالجامعة المركزية وجامعة باب الزوار، وعضوا في المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1990، توفي في 22 جويلية 2008 بعد أن ترك العديد من المؤلفات منها كتاب "جغرافية الجزائر" سنة 1964، ثم بعض المسرحيات منها "الناشئة المهاجرة" و"الخنساء" و"المولد النبوي الشريف"...ينظر: محمد الأخضر عبد القادر السائحي، الأعمال الكاملة لمحمد الصالح رمضان، المولد النبوي الشريف، الخنساء، مغامرات كليب، دار الحضارة، الجزائر، 2009، ص ص 15-17.

(3)- المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر...، ج3، المرجع السابق، ص 22.

حيث أن المعهد كان معدا لاستقبال التلاميذ الممتازين من خريجي هذه المدارس[1] الذين بعد استكمال مسارهم به يلتحقون بجامع الزيتونة في تونس، أو يرسلون في شكل بعثات للجامعات العربية بالمشرق العربي مثل مصر وسوريا والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية، لمواصلة تعليمهم العالي[2].

بلغ عدد طلبة المعهد 913 طالبا سنة 1954 ، تؤطرهم هيئة تدريس تتكون من ثلاثين أستاذا[3]، نذكر منهم الشيخ أحمد حماني، المولود النجار، الشيخ العباس بن الشيخ، والشيخ نعيم النعيمي وأحمد حسن... [4]، وطاقم إداري كان على رأسه كمدير للمعهد الشيخ العربي التبسي وذلك من 1947 إلى 1952، ثم الشيخ محمد خير الدين[5] ككاتب للمدير، والأستاذ المولود النجاح مراقبا عاما والأستاذ احمد رضا حوحو[6] ككاتب عام[1].

---

(1)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية...، المرجع السابق، ص 215.

(2)- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 121.

(3)- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي...المرجع السابق، ص 53-54.

(4)- أثار البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 90.

[5] **محمد خير الدين (1902-1993)**: ولد ببلدية فرفار ببسكرة عام 1902 حيث حفظ القرآن ودرس اللغة العربية ثم انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته في جامع الزيتونة وحصل بذلك على شهادة التطويع سنة 1925، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وتولى بذلك العديد من المهام منها إدارة معهد ابن باديس بقسنطينة بعد انتقال العربي التبسي إلى العاصمة لرآسة الجمعية ثم مندوبا عن جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى بعد الإعلان عن تأييد الجمعية للثورة سنة 1956 فعضوا في مجلس الثورة سنة 1961. بعد الاستقلال أصبح عضوا في أول مجلس تأسيسي قبل أن ينسحب من الحياة السياسية ويتفرغ للقراءة والكتابة حيث ترك لنا مذكرات تتألف من جزأين يستعرض فيهما تجربته التاريخية والنضالية توفي في سنة 1993، ينظر مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية منشورات بلوتو، الجزائر، 2009 ص ص 253- 254

[6] **أحمد رضا حوحو**: ولد أحمد رضا حوحو بسيدي عقبة ببسكرة سنة 1911، درس بالكتاب ثم المدرسة الفرنسية وذلك إلى غاية حصوله على الشهادة الابتدائية، ليلتحق بتكميلية سكيكدة لمتابعة تعليمه، رحل إلى الحجاز مع أسرته سنة 1934 واستقر بالمدينة المنورة حيث التحق بالمعهد الحر للعلوم الشرعية سنة 1936 لمواصلة دراسته، في سنة 1946 عاد إلى الجزائر بعد وفاة والديه ليستقر بقسنطينة وينضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويعين عضوا في المجلس الإداري للجمعية ويتولى بذلك إدارة مدرسة شلغوم العيد ثم كاتبا عاما لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947، وبقي كذلك إلى غاية إلقاء القبض عليه من قبل السلطات الاستعمارية وإعدامه في مارس 1956 بعد أن ترك لنا العديد من المؤلفات والأعمال الأدبية التي من بينها نذكر " غادة أم القرى" (1947) " مع حمار الحكيم"=

مدة الدراسة بالمعهد كانت محددة بأربع سنوات تنتهي بشهادة تساوي في القوة مثيلتها في جامع الزيتونة وتخول لحاملها الدخول في القسم التكميلي لهذا الجامع[2].

الدروس اليومية بالمعهد ستة، ثلاثة في الصباح وثلاثة في المساء، وكل درس كان يستغرق ساعة إلا عشر دقائق وبرنامج الدراسة هو برنامج السنوات الابتدائية في جامع الزيتونة لكن مع اختلاف في بعض الجزئيات والتفاصيل[3].

لقد ساهم معهد ابن باديس في تطور وترقية تجربة التعليم العربي الحر لدى جمعية العلماء المسلمين وفي تكوين ما كانت البلاد في حاجة إليه من إطارات، وهذا ما جعل البشير الإبراهيمي يقول بصدده: "هو مفخرة الأمة الجزائرية، فهو يأوي سبعمائة تلميذ من أبناء الأمة ويهيئهم لأن يصبحوا قادة لحركتها ومسيرين لنهضتها في جميع الميادين الحيوية...ومن صفوفه يتخرج الوعاظ والمرشدون والخطباء والكتاب والمصلحون..." [4].

إضافة إلى ذلك فقد ساهم المعهد في بلورة الحركة الأدبية والفكرية بالجزائر، وصقل الثقافة العربية وإحيائها وذلك بما كان ينشره أساتذة المعهد ومعلمو المدارس من أشعار وقصائد في الصحف والمجلات الوطنية مثل محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا وإبراهيم أبي اليقضان والربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون واحمد سحنون، وحمزة بوكوشة... [5].

أما عن طرق التدريس بالمعهد فإن الجمعية اعتمدت على منهجية تقوم على نبذ الطرق التعليمية العتيقة التي كانت تعتمد على الحفظ والتلقين، وإتباع الطريقة الحيوية أو الفعالة المعتمدة على

=(1953)، " صاحبة الوحي" (1954)، هذا إلى جانب العديد من المسرحيات مثل مسرحية "عنبسه"، "بائعة الورد"، "صنيعة البرامكة"، ينظر أبا عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغرب، مرجع سابق ص ص 151-153.

(1)- محمد لحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للمتعلم التعليم العربي، المرجع السابق، ص 56.

(2)- أثار البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر، السابق، ص 28.

(3)- نفسه.

(4)- آثار البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 28.

(5)- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962..، ج1، المرجع السابق، ص ص 54-55.

إيجابية المتعلم وفعاليته بحيث لا يكون متلقيا فقط ولكن يشارك في الدرس من أوله إلى آخره، وذلك من خلال السؤال والجواب والحوار المتبادل بينه وبين المتعلم[1].

أولت الجمعية اهتماما كبيرا للكتاب المدرسي وحرصت على حسن اختياره وانتقائه، وكانت الكتب المدرسية المستعملة في مدارس الجمعية في غالبيتها مصرية[2]، إلى جانب بعض الكتب من لبنان وتونس والمغرب، وقد شكلت حاجة الجمعية الملحة إلى الكتاب المدرسي موضوع مذكرة بعثت بها إلى الجامعة العربية وأهم ما جاء فيها بصدد ذلك نذكر: "جمعية العلماء في حاجة ماسة إلى الكتب المدرسية المتنوعة لتلامذتها الابتدائيين، وهي تجري في تعليمها على المنهاج المصري لقربها من مصر وسهولة جلب هذه الكتب، فمن حقها دلاعها على جامعة الدول العربية ووزارة المعارف المصرية أن تقدم لها هدايا سنوية سخية من هذه الكتب لتوزيعها بالمجان على فقراء التلاميذ..." [3].

من بين الكتب المستعملة نذكر كتاب "المحفوظات المدرسية" للهراوي، "النحو الواضح"، الابتدائي الأول والثاني[4]، "دروس في التاريخ الإسلامي"، للخياط، "القراءة واللغة العربية"...، لكن فيما يتعلق بتاريخ وجغرافية الجزائر فكان يتم الاعتماد على المختصرات من كتاب مبارك الميلي[5] "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" وكتاب الجزائر"، لأحمد توفيق المدني.

---

(1)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص ص 300-301

(2)- يقدر الشيخ محمد علي دبوز نسبتها بتسعة أعشار (10/9) الكتب المستعملة في مدارس الجمعية، ينظر محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحيدثة وثورتها المباركة، ج2، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 33.

(3)- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1992، ص 202.

(4)- تركي رابح لعمامرة، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص ص 278-279.

[5] **مبارك الميلي(1898-1945)**:ولد بميلة في 25 ماي 1898، بعد حفظه للقرآن الكريم، انتقل إلى الجامع الأخضر بقسنطينة ثم إلى جامع الزيتونة حيث سيحصل على شهادة التطويع. عند رجوعه إلى الجزائر استقر بالأغواط سنة 1927 وقاد الحركة الإصلاحية بها، وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 أنتخب أمينا للمال، لكن تحت ضغط المضايقات التي كان يتعرض لها أضطر إلى مغادرة الأغواط والعودة إلى ميلة سنة 1933 حيث أسس مدرسة "حياة الشباب"، كما تولى تحرير جريدة البصائر بعد انتقال إدارتها إلى قسنطينة وتوفي في 9 فيفري 1945. من أهم آثاره "تاريخ الجزائر في القديم=

لضمان تسيير عقلاني وسليم لمدارسها وتوحيد المناهج والنظم التي تسير عليها أسس المجلس الإداري للجمعية لجنة تكوين خاصة بالتعليم أطلقت عليها "لجنة التعليم العليا" تتولى كل ما يتعلق بالتعليم من وضع للبرامج ومراقبة وإشراف فني وتعيين للمعلمين...وعهد برآستها إلى الأستاذ إسماعيل العربي[1].

وسعت اللجنة مجال نشاطها ليشمل المهاجرين الجزائريين بفرنسا[2]، حيث أنه بعد سفر الشيخ ابن باديس إلى باريس ضمن وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري، وإطلاعه عن كثب على أحوال المهاجرين الجزائريين ومعاناتهم والأخطار المحدقة بشخصيتهم وشخصية أبنائهم اقتنع بضرورة الاهتمام بأمور هذه الفئة من الجزائريين فعين الشيخ الفضيل الورتلاني نائبا عن الجمعية في باريس[3].

بغرض تأطير الجالية الجزائرية في فرنسا أسس الورتلاني حين وصوله إلى باريس في 22 جويلية 1936 جمعية "نادي التهذيب" لباريس وضواحيها، وضمن قانونها الأساسي مادة تسمح بفتح فروع لها في أي ناحية من فرنسا، كما أسس نوادي للتربية والتعليم[4] بادرت بفتح عدد من الدروس كانت تستقبل صنفين من المتعلمين، الصنف الأول يتكون من أبناء المهاجرين الجزائريين الذين كانوا

=والحديث"، "رسالة الشرك ومظاهره"، إضافة إلى العديد من المقالات في جريدة البصائر، ينظر رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 72.

(1)- تركي رابح، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 303.

(2)- امتد النشاط التعليمي للجمعية ليشمل حتى السجون والمعتقلات، ففي مذكراته يروي بن العقون ما رآه في سجن الكدية بقسنطينة من تنظيم لدروس التعليم المتوسط والثانوي وقراءة للحزب يوميا بعد صلاة المغرب وإلقاء درس يومي في الوعظ والإرشاد، وفي سجن الحراش كان بعض علماء الجبهة من المعتقلين أمثال الشيخ سعيد صالحي والشيخ محمد العنبري يلقون دروسا وعظية وإرشادية، ينظر عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات مجاهد...، ج2، المصدر السابق، ص ص 390-391.

(3)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن، ط2، دار الفكر، لبنان، 1984، ص 377.

(4)- سعيد بوزيان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، 1936-1956، ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 78.

يتلقون تعليما اقتصر في البداية على القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والدين ومعه يتلقون التربية الأخلاقية ومبادئ الوطنية[1]، أما الصنف الثاني فكان يتكون من كبار السن من عمال وعاطلين عن العمل لهم أقسام تفتح مساء بعد انصرافهم من العمل، يتعلمون القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، ويدرسون في نفس الوقت القرآن الكريم والأخلاق الإسلامية[2].

على هامش النشاط التعليمي كان الورتلاني يلقي المحاضرات في مختلف نواحي فرنسا وينظم الندوات الفكرية التي كان يستدعي لها شخصيات علمية مختلفة مثل الشيخ عبد الرحمان تاج الدين الذي سيصبح شيخا للأزهر فيما بعد، والشيخ محمد درار، أحد كبار علماء الأزهر[3]، والأمير شكيب أرسلان الذي نشط ندوة فكرية بنادي التهذيب[4].

أمام ازدياد النشاط التعليمي والفكري للجمعية في فرنسا، وخاصة بباريس، اضطر الشيخ الورتلاني إلى طلب الدعم من الجمعية وذلك بإرسال بعض العلماء الأعضاء فيها، فعززته الجمعية بالشيخ سعيد صالحي والشيخ صالح بن عتيق والشيخ الزاهي الميلي والشيخ سعيد البيباني والشيخ فرحات الدراجي... [5]، وهذا ما سمح بتوسع مجال تأثير الجمعية في فرنسا وتمكنها من هيكلة

(1)- سعيد بوزيان، المرجع السابق، ص 84.

(2)- نفسه ، ص 85

(3)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث قسنطينة، 1981، ص 350.

(4)- Amar Hallal, le mouvement reformiste Algérien, les hommes et l'histoire (1831-1957), O.P.U, Alger, 2002, p 192.

(5)- البصائر، العدد 103، 11 مارس 1938، ص 2.

المهاجرين الجزائريين بها وبالتالي زاد عدد أتباعها والمتعاطفين معها، وبناء على تقارير الشرطة الفرنسية في أفريل 1939 كان للجمعية في فرنسا 13 مدرسة و14 ناديا وست جمعيات[1].

ب- مدارس حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

كان الاهتمام بالتعليم يشكل قاسما مشتركا بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومختلف تنظيمات الحركة الوطنية وزعماء الطرق الصوفية، لهذا قام مسؤولو حزب الشعب المحليين بفتح العديد من المؤسسات التعليمية والتي شكلت، حسب بعض المصادر، شبكة من المدارس الوطنية في الخمسينات من القرن الماضي، كانت نسبتها في الجهة الغربية أكثر منها في الوسط والشرق[2]. لكن لا نعرف عددها بالضبط حيث أن مختلف المصادر والمراجع بقيت صامتة بهذا الصدد، والإحصاء الوحيد الذي وصلنا إليه هو الذي ساقه بن العقون في مذكراته حيث تحدث عن أكثر من خمسين مدرسة تابعة لحزب الشعب[3].

إن اهتمام حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في إطار نشاطها بالمجال الثقافي عامة، والتعليم خاصة، مرده إلى محاولة الحزبين فرض نفسهما في هذا المجال واحتلال موقع يساعدهما على مواجهة السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي، على أساس أن الحركة الوطنية الجزائرية، بعد الحرب العالمية الأولى، نقلت المواجهة مع المستعمر إلى الساحة السياسية والثقافية، إضافة إلى ذلك منافسة جمعية العلماء المسلمين، خصمهما السياسي، في ميدان نشاطها، وبذلك عمد الحزبان إلى فتح العديد من المدارس من أهمها نذكر:

---

(1)- Rapport de police, Avril 1939, Archives Historiques, Wilaya de Constantine, Cité par

(2)- collectifs, Lettrés Intellectuels et militants en Algérie, Op.cit., p 70..

(3)- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، المصدر السابق، ص 198.

* مدرسة الحياة بمغنية وتم افتتاحها في فبراير 1951[1].

* مدرسة التقدم بمغنية: تأسست في الأصل بمبادرة خاصة من طرف بعض المحسنين بدعم من حزب الشعب، وتم افتتاحها يوم 27ديسمبر1951، كانت تتكون من خمسة أقسام، من بين معلميها نذكر محمد مصايف[2] والشيخ عثمان والناصر جلول[3].

لكن التوجه الوطني للمدرسة بدأ يقلق السلطات الاستعمارية، وخاصة بعد إقدام تلامذة المدرسة على وضع ملصقات على الحيطان يوم 07اكتوبر1951 تحمل صور فراشات تطالب بإطلاق سراح ميصالي الحاج، حيث اتهمت السلطات الاستعمارية مدير المدرسة دراعو محمد، بتحريض التلاميذ على ذلك مما جعلها تتابعه قضائيا بتهمة فتح مدرسة بدون ترخيص[4]، وبالتالي إصدار حكم بغلق المدرسة نهائيا سنة 1956[5].

* مدرسة النصر بسيدي بلعباس، تم تأسيس هذه المدرسة لتلبية حاجيات السكان بسيدي بلعباس في مجال التعليم، خاصة وأن مدرسة جمعية العلماء المسلمين عجزت عن تلبية الطلب وأصبحت تعاني من الاكتظاظ، لهذا أقدم مناضلو حزب الشعب على تأسيس هذه المدرسة سنة 1950. كانت تحتوي على قسمين فقط، وكان يشرف على تسييرها سي حامة لحرش ويدرس بها كل من سي حبيب بن عيسى، وسي الحاج بن زيان[6].

---

(1)- collectifs, Lettrés Intellectuels et militants…, Op.cit, p 71.

(2)- محمد مصايف سيتمكن بعد الاستقلال ما أن يصبح أستاذا جامعيا في الأدب العربي ثم مديرا لمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، توفي في 19 جانفي 1987.

(3)- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، ج3، المرجع السابق، ص 68.

(4)-Collectif ,Lettrés intellectuels et militants, op.cit, p 72.

(5)- محمد الحسن فضلاء، السيرة الرائدة للتعليم...ج3، المرجع السابق، ص 68.

(6)- حجازي مصطفى، وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس...، المرجع السابق، ص ص 96-97.

* مدرسة المستقبل بسكيكدة: تأسست سنة 1948، وقد دعا إلى تأسيسها وعمل بها الشيخ علي السعيد، أحد تلامذة الشيخ ابن باديس، لكن المشرفين على تسيير المدرسة كانوا في غالبيتهم ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري لهذا سيتم غلق المدرسة بعد اندلاع الثورة سنة 1955[1].

* مدرسة جمعية الحياة، ومدرسة جمعية الأمل ثم مدرسة جمعية المسجد بمدينة وهران، وكانت في منافسة شديدة مع مدارس جمعية العلماء بالمدينة[2]. لكن هذه المنافسة لم تمنعها من استعمال نفس البرامج والنظم التعليمية والمواقيت المتبعة في مدارس جمعية العلماء[3]، إلى جانب استعمال نفس الكتب المدرسية التي في معظمها كانت مصرية مع كتب لبنانية وتونسية ومغربية، وذلك لعدم وجود مؤلفات مدرسية جزائرية في كل المواد الدراسية ما عدا التاريخ والجغرافية[4]. والخلاف الوحيد الذي بينهما كان على مستوى مدة الدراسة وعدد الحصص الدراسية الأسبوعية، فبينما المرحلة الابتدائية في مدارس جمعية العلماء المسلمين تمدد إلى ست سنوات وعدد الحصص الأسبوعية إلى ثلاثين حصة، فإنه في مدارس حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية لا تزيد عن أربع سنوات وعدد الحصص الأسبوعية اثنان وثلاثون حصة[5].

ج- مدارس لجمعيات وتنظيمات مختلفة.

إلى جانب مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية شاركت جمعيات ومنظمات أخرى في تأسيس مدارس للتعليم العربي الحر، وذلك إما إيمانا

---

(1)- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة...، ج2، المرجع السابق، ص 146.

(2)-Collectif Lettrés Intellectuel et militants…, op.cit, p 70.

(3)- تركي رابح، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص ص 284-285.

(4)- نفسه، ص 286.

(5)- نفسه، ص 284.

برسالته ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية ومواجهة السياسة التعليمية الفرنسية، أو لمحاولة تسخيره لكسب الأنصار وتحقيق مكاسب سياسة، وسنحاول تبيان ذلك من خلال النماذج الآتية:

* مدرسة الشبيبة بتلمسان: تم افتتاحها سنة 1920 وتعيين الشيخ محمد مرزوق كأول مدير لها، كانت تدرس من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة السادسة مساء للصغار، ومن الساعة السادسة إلى العاشرة ليلا للكبار. لكن المدرسة لم تعمر طويلا إذ نظرا لتوجهها الوطني ستقدم الإدارة الاستعمارية على إغلاقها، وذلك بعد زيارة الأمير خالد لها أثناء تواجده بتلمسان سنة 1923، مبررة موقفها هذا بكون الأناشيد التي كان يرددها التلاميذ كانت تشوش وتزعج مركز الشرطة الذي كان موقعه مقابلا للمدرسة[1].

* معهد الحياة الثانوي بغرداية: ظهر معهد الحياة في إطار النهضة التعليمية التي عرفتها منطقة وادي ميزاب ابتداء من نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت الجمعيات الخيرية التي تكونت على أيدي علماء المنطقة في أواخر العشرينات من القرن الماضي في نشر التعليم العربي الحر والإصلاح الديني والاجتماعي، فتم بذلك تأسيس هذا المعهد سنة 1925 بالقرارة، وتعزز دوره بتأسيس "جمعية الحياة الخيرية" سنة 1937[2]، التي تولى رآستها منذ البداية الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي كان عضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعدة سنوات.

تولى الشيخ إبراهيم بيوض إدارة المعهد والتدريس به في نفس الوقت وبلغ عدد طلبته أكثر من المائتين[3]، الذين من أجل التكفل الجيد بهم تعاونت جمعية الحياة الخيرية مع مجموعة من الجمعيات

---

(1)- مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان...، المرجع السابق، ص ص 29-30.

(2)- محمد صالح ناصر، **القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب، معهد الحياة نموذجا**، مجلة الحياة، العدد1، جانفي 1948، ص 79.

(3)- تركي رابح، التعليم القومي، المرجع السابق، ص 255.

الناشطة في وادي ميزاب[1]، ووفرت إعانات سخية للمحتاجين من طلبة العلم لمساعدتهم على استكمال دراستهم وإرسال البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة بتونس وجامعات المشرق العربي، ثم اشترت في سنة 1952، دارا كبيرة في تونس واتخذتها مسكنا لبعثتها العلمية بهذا البلد.

أما من حيث الكتب الدراسية المقررة في معهد الحياة أو غيره من مدارس منطقة بني ميزاب فهي نفسها المقررة في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذلك الشأن بالنسبة للمناهج والمواقيت، ما عدا بالنسبة لمادة الفقه الإسلامي فهي تختلف حيث تدرس فقه المذهب الإباضي.

*المدرسة الكتانية بقسنطينة: في إطار صراعهم مع الحركة الإصلاحية عمل شيوخ الطرق والزوايا على تطوير الهياكل المدرسية الخاصة بطرقهم وزواياهم، وإدخال تغييرات جوهرية على البرامج التعليمية، وبناء مدارس جديدة لمختلف مستويات التعليم، وتوظيف أساتذة من خريجي جامعة الزيتونة، وإرسال الطلبة إلى مختلف الجامعات الإسلامية كالزيتونة والقرويين والأزهر [2]. هذا الصراع جاء على إثر فشل شيوخ الطرق والزوايا في إعطاء التوجه الذي يخدم مصالحهم لنشاط جمعية العلماء المسلمين فقادوا مقاومة هيكلية وثقافية للحركة الإصلاحية بزعامة الشيخ مولود الحافظي، وأسسوا جمعية "علماء السنة الجزائريين" في 15 سبتمبر 1932، وأنشأوا جريدة "الإخلاص" في نفس السنة[3]،ثم نقلوا المواجهة مع الحركة الإصلاحية إلى ميدان التعليم، وتقدموا بالعديد من الطلبات لفتح

(1)- هذه الجمعيات هي جمعية "النهضة" بالعطف التي تأسست سنة 1944 وجمعية "النور" التي تأسست سنة 1945، وجمعية "الفتح" ببريان والتي تأسست سنة 1947، ثم جمعية " قدماء التلاميذ" بالقرارة التي تأسست سنة 1949، ينظر تركي رابح، التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 253.

(2)- collectif, Lettrés Intellectuels et militants…, op.cit, p 65.

(3)- علي مراد، المرجع السابق، ص ص 173-174.

مدارس[1]، وافقت عليها الإدارة الاستعمارية بغرض عرقلة الديناميكية الثقافية التي فجرتها جمعية العلماء المسلمين في الميدان الثقافي والتعليمي.

من هذا المنطلق تم تأسيس المدرسة الكتانية كأحد معاهد التعليم الثانوي[2] سنة 1947 من قبل الشيخ بن الحملاوي، شيخ الزاوية الرحمانية، بوادي العثمانية كان يرتادها 120 طالبا سنة 1949، جاؤوا من شبكة المدارس التابعة للطرقيين عبر الشرق القسنطيني.

على غرار معهد ابن باديس أصبحت المدرسة الكتانية سنة 1952 فرعا من فروع جامعة الزيتونة، حيث كانت تأتيها كل سنة لجنة مركبة من أربعة أعضاء من شيوخ هذه الجامعة على نفقة المدرسة لإجراء الامتحانات[3]، ولهذا كانت المدرسة تطبق برامج الجامع في معظم المواد اللغوية والعلمية ما عدا التاريخ والأدب العربي[4].

لقد أثرى فتح المدرسة الكتانية المجال الثقافي والتعليمي حيث أنه رغم الخلفية الصوفية لنشاط المدرسة وصلتها بالإدارة الاستعمارية فإنها خدمت اللغة العربية والثقافة الإسلامية[5].

(1)- محمد القورصو، المرجع السابق، ص 86.

(2)- في الأصل تأسست هذه المدرسة من طرف والي قسنطينة التركي صالح باي عام 1787 واشتهرت منذ تأسيسها بالمدرسة الكتانية أو مدرسة سيدي الكتاني نسبة إلى ولي اسمه الكتاني عاش خلال القرن الثامن عشر، ينظر تركي رابح التعليم القومي...، المرجع السابق، ص 296.

(3)- تركي رابح التعليم القومي...، المرجع السابق ، ص 300.

(4)- نفسه، ص 296.

(5)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق، ص 264.

ثانيا: التعليم العربي الحر في المغرب

1- تعريف التعليم العربي الحر وعوامل ظهوره.

يواجه الدارسون والمؤرخون صعوبة كبيرة في تعريف التعليم العربي الحر في المغرب وذلك نظرا لوجود عدة هيئات وجهات أسست مدارس حرة لها، على غرار مدارس الرابطة الإسرائيلية العالمية، ومدارس المنظمات التبشيرية، إضافة إلى مدارس تابعة لجماعات أجنبية أخرى، ولهذا فالمقصود بالتعليم العربي الحر هو ذلك التعليم المتحرر من كل رقابة حكومية[1]، وتحت إشراف أشخاص أو هيئات مغربية، وعادة ما يقتصر على الطور الابتدائي ما عدا بعض المدارس القليلة التي أضيفت لها، في بعض الحالات، أقساما من الطور الثانوي، يستعمل اللغة العربية كلغة تدريس مع بضع ساعات من اللغة الفرنسية[2].

لقد كان نشوء المدارس الحرة بمثابة رد فعل على عملية إقحام التعليم الاستعماري بالوسط المغربي، حيث سعى مؤسسو هذه المدارس إلى "محاربة مسلسل الاستلاب الثقافي الذي شنه نظام الحماية على المغاربة"[3]، وإفشال المخطط الثقافي الاستعماري وذلك بتقديم بديل تعليمي عصري يتجاوز النمط التعليمي الذي كان سائدا إذاك وإدخال إصلاحات مهمة تستجيب لمتطلبات المرحلة بإنشاء مدارس تعلم الناشئة، زيادة على علوم الدين واللغة العربية، العلوم والتاريخ والجغرافية بأساليب

(1)- ظل التعليم العربي الحر مستقلا إلى غاية 1945 حيث تبناه جهاز المخزن الذي سيصدر عدة قوانين وتشريعات تنظم بنيته وسيره، ينظر المكي المروني، المرجع السابق، ص 22.

(2)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 7.

(3)- المكي المروني، المرجع السابق، ص 21.

جديدة، وهذا بغرض تخريج جيل متشبع بالروح الوطنية وبالقيم العربية الإسلامية من شأنه أن يعزز صفوف الحركة الوطنية المغربية في كفاحها ضد المستعمر[1].

إضافة إلى ذلك فإن تأسيس المدارس الحرة جاء ليسد عجز المدارس العمومية الفرنسية، وتلبية حاجيات المغاربة في مجال التعليم، حيث أن عدد الأطفال المغاربة بمدارس الحماية كان ضئيلا جدا ولا يتجاوز 18724 تلميذ سنة 1937[2]، أي حوالي 2% من مجموع الأطفال البالغين سن التمدرس والمقدر عددهم آنذاك بمليون طفل على الأقل[3].

ظهرت أول المدارس الحرة سنة 1919 وذلك في شكل كتاتيب تم تحديثها بالرباط وفاس وتطوان بمبادرة شخصية من بعض الأعيان المحليين أمثال محمد العربي الخطيب بتطوان، واحمد مكوار ومحمد لحلو بفاس، ومحمد بن حساين النجار بسلا، ومحمد المهدي عبد السلام ماجنوس بالرباط، ثم ارتفعت وتيرة تأسيس هذه المدارس خلال الفترة ما بين 1931 و1944 بارتباط مع تطور العمل الوطني في ميدان التعليم[4]، فبعد أن كان عددها لا يتعدى الثلاثة سنة 1919 ارتفع إلى ثلاثين مدرسة سنة 1931 بمنطقتي الاحتلال الإسباني والفرنسي ثم إلى أربعين مدرسة في منطقة الاحتلال الفرنسي لوحده، يرتادها حوالي 5000 تلميذ[5]، ثم إلى 121 مدرسة سنة 1950 يرتادها 20000 تلميذ[6].

---

(1)- أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري، مدارس المنطقة الشرقية نموذجا، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000، ص 129.

(2)- تاريخ المغرب، تحيين وتركيب، المرجع السابق، ص 573.

(3)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 60.

(4)- تاريخ المغرب، تحسين وتركيب، المرجع السابق، ص 572.

(5)- المكي المروني، المرجع السابق، ص 22.

(6)- نفسه، ص 573.

2- تطور التعليم العربي الحر وتوسعه.

عرف التعليم العربي الحر في المغرب تطورا سريعا في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي مثله في ذلك مثل الجزائر، مستفيدا من التطورات المتسارعة التي عرفتها الساحة السياسية بعد إصدار الظهير البربري سنة 1930 والذي هيأ مناخا ملائما لإنشاء مدارس حرة ذات توجه وطني معادي للاستعمار، باعتبار أن مقاومة هذا الظهير أصبحت تنطلق من المساجد والمدارس على الخصوص، ولهذا قامت كتلة العمل الوطني بتشكيل لجنة خاصة تعرف "بلجنة التعليم العليا"[1].

كانت طريقة عمل اللجنة تقوم في كل مدينة أو قرية، على العثور على مدير أو مسير، وهو في الغالب يكون معلما أو مثقفا ثم تختار ثلاثة أو أربعة أفراد من ذوي المشاعر الوطنية لتسيير المدرسة إلى جانب المدير، ثم تبدأ في الاتصال بالأسر لحثهم على تسجيل أبنائهم بالمدرسة[2]، وهذا ما ساعد على تزايد عدد المدارس التي بلغت أربعين مدرسة حرة سنة 1937 في منطقة الاحتلال الفرنسي، الشيء الذي بدأ يقلق إدارة الحماية والتي حاولت احتوائها عبر سلسلة من الظهائر، ثم باستعمال القوة وذلك على اثر المظاهرات التي عرفها المغرب سنة 1937 حيث أقدمت على إغلاق العديد من المدارس ونفي بعض رموز الحركة الوطنية كعلال الفاسي الذي نفي إلى الغابون، ومحمد بن الحسن الوزاني الذي وضع في الإقامة الجبرية، وهذا ما أثر سلبا على وتيرة نمو ونشاط المدارس الحرة.

لكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية وإنزال الحلفاء لقواتهم في 8 نوفمبر 1942 بالشمال الإفريقي، في إطار عملية "المشعل" الهادفة إلى دحر قوات المحور في إفريقيا، انبعث النشاط الوطني من

---

(1)- كانت اللجنة مكونة من سبعة أشخاص من أبرز أعضاء الكتلة وهم: علال الفاسي، احمد بلافريج بوشتي الجامعي، أبي بكر القادري، احمد الشرقاوي، الهاشمي الفيلالي، محمد الغازي، واستمرت في العمل بدون انقطاع حتى حينما تحول اسم الكتلة إلى الحزب الوطني سنة 1937 ثم إلى حزب الاستقلال سنة 1943، وسيتم توسيعها لتضم محمد الزغادي وإبراهيم الكتاني والمهدي بن بركة وعبد العزيز بن دريس، ينظر جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 55.

(2)- نفسه، ص 55.

جديد وتم تأسيس حزب الاستقلال وإصداره لبيان 11 جانفي 1944 والمطالبة العلنية باستقلال المغرب. سمحت هذه الظروف بانتعاش التعليم العربي الحر الذي استفاد من سياسة التسامح التي اتبعتها الإقامة العامة مع المقيم العام الجديد إيريك لابون (Eric Labonne) [1]، ودعم وتأييد السلطان محمد الخامس.

توسع التعليم العربي الحر ليشمل المعتقلات والسجون، مثله في دلك مثل الجزائر، حيث عملت الحركة الوطنية على تأطير نزلاء هذه المراكز من المعتقلين بتنظيم دروس بمستويات مختلفة وفي مختلف المواد، وحسب عبد الكريم الفلوس الذي كان سجينا في معتقل "كولمين" الواقع جنوب مدينة تيزنيت، كان المعتقل "يتحول صباحا.. إلى مدرسة موزعة على عدد من الأقسام في مختلف المستويات في اللغتين العربية والفرنسية، ويجتمع الشمل في الغالب حول درس اللغة الإنجليزية الذي كان يلقيه الأخ عبد الكريم حجي، وتتخلل الدروس ساعة استراحة نقضيها في الساحة الخارجية حيث نزاول ألوانا من الرياضة تختم بمباراة في كرة القدم..." [2].

(1)- يعتبر إيريك لابون ثامن مقيم عام في عهد الحماية الفرنسية على المغرب، ثم تعيينه يوم 02 مارس 1946، خلفا للمقيم غابرييل بيو الذي قام بقمع مظاهرات 11 جانفي 1944 المساندة لبيان المطالبة بالاستقلال بمنتهى القساوة. استبشر المغاربة خيرا بتعيينه نظرا لما عرف عنه من لباقة في التعامل مع إطارات المخزن و بالعناية بالمنجزات الاقتصادية و الاجتماعية، كان من قراراته الأولى إطلاق سراح زعيمي الحركة الوطنية علال الفاسي الذي كان منفيا في الغابون و محمد بن الحسن الوزاني الذي كان تحت الإقامة الجبرية في إحدى قرى جبال الأطلس المتوسط منذ 1937، لم ترق سياسة لابون للمعمرين الذين طالبوا بتنحيته وخاصة عندما رخص للملك محمد الخامس بزيارة مدينة طنجة في 08 أفريل 1947 و القائه لخطابه الشهير الذي أغفل فيه ترديد كلمات الشكر المعهودة لفرنسا في كل خطاب كان يلقيه و هذا ما كان سببا في عزله عن الإقامة العامة في 14 ماي 1947 و تعويضه بالجنرال ألفوس جوان بحيث لم تتجاوز مدة حكمه أربعة عشر شهرا، توفي في السبعينات من القرن الماضي، ينظر معلمة المغرب، ج20، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2004، ص ص 6877-6879.

(2)- مذكرات عبد الكريم الفلوس العلمي، شاهد من تاريخ الجهاد الوطني، مراجعة وتقديم مصطفى الجوهري، مطبعة بني يزناس، سلا، 2007، ص 189.

بعد إطلاق سراح الزعماء الوطنيين المنفيين وعودتهم إلى المغرب، زادت وتيرة فتح المدارس الحرة وبلغ حماس رواد الحركة الوطنية ذروته حيث سيتم إنشاء أربعين مدرسة في ظرف سنة واحدة[1]، كما سيتم إعادة فتح معظم المدارس التي أغلقت سنة 1937، ففي سلا مثلا قام أبوبكر القادري[2]،بعد إطلاق سراحه سنة 1945، بفتح مدرسة ثانية بمدينة سلا سماها "النهضة" سنة 1946، وكذلك فعل أحمد المذكوري بفتح مدرسة "التهذيب" في قرية المداكرة، قرب مدينة برشيد بالشاوية، وفي مدينة الدار البيضاء لوحدها ارتفع عدد المدارس ليبلغ 26 مدرسة سنة 1948 وذلك نظرا لاستفادتها من ظروف الحرب العالمية الثانية وتحولها إلى مركز تجاري وديموغرافي رائد في البلاد على حساب مدينة فاس، هذا فضلا عن تحولها إلى مركز لنشاط الحركة الوطنية.

لكن في مطلع الخمسينات بدأت العلاقة تتوتر بين فرنسا والمغرب وذلك بفعل مطالبة الحركة الوطنية الملحة بالاستقلال واصطدامها بالإقامة العامة، وخاصة بعد خلع السلطان محمد الخامس في أوت 1953 ونفيه إلى جزيرة مدغشقر، ثم تعويضه بمحمد بن عرفة، في إطار مقاومة مسلحة دامت إلى غاية 1955 واجهتها الإقامة العامة بسياسة قمعية قاسية كانت لها انعكاسات سلبية على نمو التعليم العربي الحر، حيث أغلقت العديد من المدارس أبوابها بسبب اعتقال مديريها ومدرسيها[3].

(1)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 91.

(2)- كان أبوبكر القادري عضوا في لجنة التعليم العليا وعضوا في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال ومسؤولا عن الحزب في مدينة سلا.

(3)- اضطرت بعض المدارس لجلب المدرسين من منطقة الاحتلال الإسباني لتعويض الذين زج بهم الفرنسيون في السجون حتى لا تضطر إلى غلق أبوابها، ينظر جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 104.

3- السلطان محمد الخامس والتعليم العربي الحر:

اهتم السلطان محمد الخامس، الدي تولى الحكم بعد وفاة ابيه السلطان يوسف[1]، بتطوير التعليم العربي الحر ونشره في المغرب، اعتقادا منه بأن التعليم هو الطريق الصحيح للنهوض وأن مرحلة ما بعد الاستقلال يجب التحضير لها بتكوين الأطر اللازمة لتسيير البلاد[2]، وهنا التقى مع الحركة الوطنية ونسق العمل معها للنهوض بالتعليم الحر، وقد عبر عن ذلك من خلال عدد من المبادرات هي كالآتي:

-تنظيم زيارات تفقدية للمؤسسات التعليمية، كما فعل في جوان 1941، حيث زار جامع القرويين وطاف بأرجائه وأنصت إلى علمائه في حلقات دروسهم المختلفة، إذ حضر درس الفقيه محمد العلمي في التوقيت والتنجيم وإلى درس العلامة العباس بناني في علم الأصول[3]. كما كان يحضر حفلات تدشين المدارس الجديدة أو حفلات نهاية السنة الدراسية.

-الدعم المادي والمالي للمدارس والمساهمة في عملية تمويل بنائها حيث كان يتبرع بمبالغ سخية قد تصل أحيانا إلى 25000 دولار، ففي مدينة مكناس مثلا اشترى فيلا وجهزها بمبلغ يتراوح ما بين خمسة وستة ملايين فرنك وذلك لتكون مقرا لمدرسة النهضة الإسلامية التي افتتحت أبوابها سنة 1945[4]، ثم شكل سلسلة من ستة مدارس أنشأتها ومولتها وزارة الأوقاف عرفت بمدارس محمد

---

(1)- السلطان يوسف ابن المولى الحسن من مواليد مدينة مكناس سنة 1878، تولى العرش في 13 أوت 1912 بعد استقالة أخيه السلطان مولاي عبد الحفيظ في ظروف صعبة، فهو يعتبر أول سلطان في عهد الحماية بعد استقالة أخيه الموقع على اتفاقية الحماية لـ 30 مارس 1912 يحتل المرتبة الثانية عشر بين ملوك الدولة العلوية.

توفي في نوفمبر سنة 1927 بفاس و تولى الحكم محله ابنه محمد، ينظر معلمة المغرب، ج22، الجمعية المغربية للتأليف و النشر و الترجمة، مطابع سلا، 2005، ص ص 7683-7690.

(2)- أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص 65.

(3)- نفسه، ص 62.

(4)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 86.

الخامس وذلك انطلاقا من نوفمبر 1947، وعهد بإدارتها إلى أحمد الشرقاوي بمساعدة الأستاذ عثمان جوريو، ومكنت من توفير مقاعد دراسية لتسعمائة تلميذ[1].

- إدخال التعليم والتربية إلى رحاب القصر الملكي وذلك ببناء مدرسة حديثة لتعليم الأمراء والأميرات[2] سنة 1942، وبالأخص الأمير الحسن والأمير عبد الله، وأصبحت هذه المدرسة تعرف بالمدرسة الأميرية[3].

كانت المدرسة الأميرية تضم فصلين واحد لكل أمير ومعه سبعة أطفال آخرين يختارهم السلطان محمد الخامس، كان يشرف على تدريسهم أساتذة خصوصيون دائمون وأساتذة عرضيون كان يستقدمهم السلطان من أمثال محمد الفاسي[4] والمهدي بن بركة وأحمد باحنيني ومحمد العربي العلوي[5].

---

(1)- هذه المدارس هي: المدرسة العبدلاوية بالدار البيضاء، والمدرسة الحسنية بفاس التي تأسست سنة 1943، والمدرسة العبدلاوية بمراكش والمدرسة المحمدية بالرباط التي تأسست سنة 1945، ومدرسة عائشة بالرباط، تأسست سنة 1946 ثم المدرسة المحمدية بسلا سنة 1947، ينظر جون جيمس ديمس، مرجع سابق، ص 87.

(2)- محمد الصديق مغنيو، الحاج أحمد معنينو المجاهد، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2013، ص 128.

(3)- Collège Impérial.

[4] **محمد الفاسي**:أول وزير للتعليم في المغرب بعد الاستقلال وذلك مباشرة بعد تعيين الحكومة في ديسمبر 1955، ابن عم علال الفاسي، من مواليد 1908 بفاس من عائلة مشهورة بالعلم والعلماء، يملك محمد الفاسي ثقافة مزدوجة، عربية فرنسية، حيث أنه يعتبر من أوائل خريجي ثانوية مولاي إدريس، وحصل على البكالوريا بفرنسا وتسجل بالسربون وحصل على ليسانس في الأداب ودبلوم في اللغات الشرقية، ناضل أثناء تواجده في فرنسا في جمعية طلبة شمال إفريقيا وعند دخوله المغرب سنة 1934، عيّن أستاذا بثانوية ليوطي بالدار البيضاء، ثم أستاذا بمعهد الدراسات العليا المغربي، كما علم بالثانوية الملكية، وفي سنة 1941 عينه السلطان محمد الخامس عميدا لجامعة القرويين بهدف إصلاح هذه المؤسسة العتيقة، ينظر: Pierre Vermeren, école élite et pouvoir…,op.cit, p p 269-270.

(5)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 63.

- تأسيس لجنة عليا كلفها بدراسة برنامج مفصل لتنظيم شؤون التعليم في البلاد، كانت تتكون من اثنا عشر عضوا من بينهم ستة مغاربة اختارهم بنفسه وبالتعاون مع حزب الاستقلال من بينهم عبد السلام الفاسي، محمد الفاسي، المهدي بن بركة وأحمد الزكاري، وستة آخرين اختيروا من طرف الإقامة العامة[1] من بينهم شارل أندري جوليان (Charles André Julien) [2] وليفي بروفنسال (Levy Provençal) [3].

(1)- علال الفاسي، تقرير عن التعليم في مراكش...، المصدر السابق، ص 13.

(2)- مؤرخ و سياسي فرنسي، ولد في سبتمبر 1891 بمدينة كان، انتقل إلى الجزائر مع والده الذي عين أستاذا للتعليم في بعض ثانويات وهران و كان ذلك أول اتصال له بالمغرب العربي، لكن بعد وفاة والده وجد مجبرا على العمل لكسب قوته و التمكن من إتمام دراسته، فاشتغل بالصحافة و انظم إلى الحزب الاشتراكي سنة 1910 و انتخب مستشارا في بلدية وهران ثم عينه "ليون بلوم" زعيم الحزب الاشتراكي، مفوضا للدعاية الحزبية في إفريقيا الشمالية، فزار الاتحاد السوفياتي و التقى بكبار زعمائه أمثال لينين و تروتسكي.
لما قامت الحرب العالمية الثانية انظم إلى صفوف المقاومة إلى حدود 1944، ثم بعد ذلك تفرغ للتدريس سواء في السوربون أو في المدرسة الوطنية للإدارة و معهد الدراسات السياسية و هنا اشتدت صلاته بالشباب المغاربي الذي تخرج جماعة منهم على يده، و كانت لجوليان مواقف مناهضة للاستعمار لهذا ساند بيان المطالبة بالاستقلال بالمغرب كما تدخل لدى المقيم العام إيريك لابون لإطلاق سراح الزعيمين علال الفاسي و محمد بن الحسن الوزاني، لهذا كلفه السلطان محمد الخامس بعد استقلال المغرب سنة 1955 بتأسيس اول كلية آداب عصرية في المغرب و التي تولى عمادتها في الفترة ما بين 1957 و 1961، ترك جوليان بعد وفاته سنة 1991 العديد من المؤلفات و الدراسات نذكر منها كتاب "تاريخ إفريقيا الشمالية منذ الأصول إلى 1830" سنة 1931، "إفريقيا الشمالية تسير" سنة1951، "تاريخ الجزائر المعاصرة 1827-1871" سنة 1964، "المغرب أمام الامبرياليات 1415-1956" سنة 1978، ينظر معلمة المغرب، ج10، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 1998، ص ص 3201-3203.

(3)- ليفي بروفنسال ايفارست (Evariste Levi-Provençal) مؤرخ فرنسي اهتم بدراسة تاريخ المسلمين و حضارتهم بالغرب الإسلامي وخاصة في الأندلس. ولد بالجزائر العاصمة سنة 1894 من أسرة يهودية، درس في ثانوية قسنطينة و لما حصل على البكالوريا سنة 1910 التحق بجامعة الجزائر لمتابعة دراسته العليا حيث نال الإجازة سنة 1913، لما قامت الحرب العالمية الثانية التحق بالجيش الفرنسي و جرح في معركة الدردنيل سنة 1915 فنقل إلى مدينة الإسكندرية للعلاج ثم إلى المغرب حيث عينه المقيم العام ليوطي أستاذ في "معهد الدراسات العليا المغربية" بالرباط ثم مديرا للمعهد من 1925 إلى 1930، كما عين أستاذا لتاريخ العرب و الحضارة الإسلامية بكلية الآداب بالجزائر العاصمة ثم أستاذا لتاريخ العرب وكتاباتهم بجامعة السوربون بباريز سنة 1944 ليتمم تعيينه وكيلا لمعهد الدراسات السامية في نفس الجامعة، و استقر في هذا المنصب حتى وفاته سنة 1956 بعد أن ترك العديد من المؤلفات و الدراسات من أهمها نذكر "تاريخ اسبانيا المسلمة" سنة 1964، "الحضارة العربية في اسبانيا" سنة 1938، "اسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي: النظم و الحياة الاجتماعية" 1932، "اشبيلية المسلمة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي" 1947، غزارة إنتاجه الفكري جعلت ليفي بروفنسال يحظى باحترام الأوساط العلمية و كوفئ من أجل ذلك بالعديد من الأوسمة الرفيعة و العضوية في العديد من الجمعيات منها على سبيل المثال لا الحصر المجمع الاسباني، و الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية، ينظر معلمة المغرب، ج20، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2004، ص ص 6910-6912.

عند شروع اللجنة في أعمالها تقدم الوفد المغربي إلى اللجنة بمشروع إصلاح مفصل ومعد بعناية أطلق عليه "ميثاق التعليم" قائم على المبادئ الآتية:

- التعليم الابتدائي والإجباري لجميع المغاربة ذكورا وإناثا.
- الصفة المغربية للتعليم على أساس اللغة العربية
- مجانية التعليم في جميع المدارس الرسمية
- توحيد برامج التعليم الابتدائي في جميع النواحي المغربية
- حرية التعليم في كل درجاته وبكل أنواعه وفق نظام خاص يوضع لذلك.
- حرية دخول المغاربة لجميع المؤسسات التعليمية الموجودة بمراكش[1].

لكن الأعضاء الفرنسيين في اللجنة عارضوا بشدة تبني المشروع، وبعد بضعة أسابيع من العمل انفضت اللجنة دون التوصل إلى أي نتيجة إيجابية، وهذا ما جعل السلطان محمد الخامس يعين لجنة ملكية لوضع منهاج رسمي للمدارس استنادا إلى مبادئ وتوجيهات الميثاق الذي دخل حيز التنفيذ في بداية السنة الدراسية 1947-1948 ، وأصبح يعرف باسم "البرنامج الملكي"، إشارة إلى دعم السلطان له، وكان يتضمن سلكا دراسيا ابتدائيا كاملا لمدة خمس سنوات وتدرس مواده كلها باللغة العربية.

(1)- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 478.

4- نماذج لمدراس للتعليم العربي الحر.

على خلاف الجزائر، لم يعرف المغرب وجود جمعية قوية من مستوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تنشط في مجال التعليم ولهذا فتأسيس المدارس كان إما من عمل كتلة العمل الوطني وحزب الاستقلال أو مبادرات محلية فردية، أو من طرف بعض رموز الحركة الوطنية الغيورين على دينهم وهويتهم وثقافتهم والذين كانوا يعملون كل حسب ظروفه وبوسائله الخاصة، على المساهمة في هذا المجهود الوطني بغرض نشر التعليم في المغرب، ومن اهم هذه المدارس نذكر:

أ-مدارس مشيش العلمي بالقنيطرة.

لعب مشيش العلمي دورا هاما في ازدهار حركة التعليم في مدينة القنيطرة حيث عمل على تأسيس مجموعة من المدارس هي كالآتي:

* مدرسة مشيش العلمي الأولى والتي تأسست سنة 1926[1]، وهي في الأصل كانت عبارة عن كتاب أو مسيد تم ترقيته إلى كتاب متجدد ثم إلى مدرسة عصرية تم تزويدها بالطاولات والسبورات والكتب والدفاتر...وقد استفاد مشيش العلمي في تنظيم هذه المدرسة من التجارب التي اطلع عليها أثناء زيارته لفرنسا وألمانيا وبلجيكا[2].

* **مدرسة مشيش** العلمي الثانية وقد أسسها سنة 1934 بالتعاون مع عدد من العلماء ورموز الحركة الوطنية المغربية أمثال محمد الديوري والجيلالي بناني والفقيه بناني وتم اختيار عالم من القرويين يشرف على تنظيمها وتسييرها وهو بوشتة الجامعي[3].

---

(1)- مصطفى مشيش العلمي، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم في القنيطرة...، المصدر السابق، ص 149.

(2)- نفسه، ص 40.

(3)- نفسه، ص 149.

*** مدرسة التقدم:**

تأسست سنة 1946 بالقنيطرة وعهد بتسييرها لمصطفى بن العربي العلوي ثم إلى أحمد بن الحاج السلمي، خريج جامعة القرويين الذي ينحدر من أسرة علم ومعرفة، تمكن من أن يوسع نشاط المدرسة ليمتد إلى التعليم الثانوي. كانت جميع المواد فيها تدرس باللغة العربية بما في ذلك المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء، وتعتبر أول مدرسة للتعليم الثانوي العربي في منطقة الجهة الغربية من المغرب، لعبت دورا هاما في مقاومة الاستعمار إذ كانت مقرا لنشاط الجمعيات الشبانية التي كانت تابعة لحزب الاستقلال وفرقها المسرحية[1].

ب- المدرسة الأهلية بتطوان:

رغم أن مدينة تطوان[2] تقع بالمنطقة الخليفية، أي المنطقة التي كانت خاضعة للحكم الإسباني بشمال المغرب، فإن المدرسة "الأهلية" بها تعتبر إنجازا للحركة الوطنية المغربية وشكلت نموذجا لمبادرات عديدة في مجال بناء المدارس الحرة بالمغرب.

---

(1)- مصطفى مشيش العلمي، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم في القنيطرة...، المصدر السابق، ص 90.

[2] **مدينة تطوان:** تقع شمال المغرب بين البحر الأبيض المتوسط وجبال الريف، لها ميناء للصيد وآثار عديدة جعلت منظمة اليونسكو تصنفها سنة 1997 تراثا إنسانيا، ثم تأسيس المدينة من قبل المرينيين سنة 1305، وشكلت ملجأ للأندلسيين المهاجرين إلى المغرب بعد سقوط غرناطة سنة 1492، وعرفت أوجه ازدهارها في عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672-1727)، تعرضت للاحتلال الإسباني سنة 1860 بعد هزيمة المغرب في معركة تطوان أمام الإسبان في نفس السنة وذلك إلى غاية سنة 1863، ثم تعرضت لنفس الاحتلال سنة 1913 بعد خضوع المغرب لنظام الحماية المزدوجة سنة 1912، وجعل منها الإسبان عاصمة للمنطقة الخليفية الخاضعة لهم ينظر:

Achour Cheurfi, L'encyclopédie Maghrébin, éditions casbah, alger,2007 , p 1035

كانت البداية الأولى للمدرسة الأهلية بتطوان إقدام أحد وجهاء المدينة ممن لهم اهتمام بمسألة تعليم المغاربة وهو محمد السلاوي[1] بإلقاء دروس في محل بسيط لفائدة أخ زوجته عبد الخالق الطريس[2].

وقد انظم إلى هذه الدروس محمد داود[3]. وتوسع مجال الاستفادة منها لتلاميذ جدد منهم: عبد الكريم داود والطيب بنونة ومحمد أفيلال[4].

---

(1)- حسناء داود، الأستاذ محمد داود في ميدان التعليم، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1990، ص 56.

(2)- من زعماء الحركة الوطنية بشمال المغرب، ازداد بتطوان في 07 ماي 1910، استهل تعليمه بحفظ القرآن، و في 1925 التحق بالمدرسة الأهلية التي كان يديرها الفقيه محمد داود، و في 1927 التحق بجامع القرويين بفاس و ذلك إلى غاية سنة 1928 حيث سيسجل بالأزهر الشريف ثم في سنة 1929 سيلتحق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، و كان من بين أساتذته طه حسين و أحمد أمين و غيرهم و حصل بذلك على شهادة الكفاءة في الأدب و التاريخ منها. و في عام 1931 التحق بجامعة السوربو الفرنسية و عين مستشارا بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريز، لكنه أرغم على العودة إلى مدينة تطوان بطلب من زعماء الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية، حيث شارك في تحرير العديد من العرائض و البيانات للحكومة الاسبانية، و تأسيس حزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936 ثم الجبهة القومية للحركة الوطنية المغربية بالتعاون مع الشيخ المكي الناحري في ديسمبر 1942، و بهذه الصفة قدم الزعيمان أول وثيقة للمطالبة باستقلال المغرب يوم 14 فيفري 1943 إلى قناصلة دول الحلفاء المعتمدين بمدينة طنجة.

إلى جانب نشاطه السياسي اهتم عبد الخالق الطريس بالميدان الثقافي حيث أنشأ جريد "الحياة" و ساهم في تاسيس خمس عشرة مدرسة حرة في تطوان و العرائش و أصيلا ...، كما خصص عندما كان مديرا عاما للأوقاف الإسلامية في الحكومة الخليفية ميزانية من مداخيل الاحباس لمساعدة التعليم الديني و نجاحة الكتاتيب القرآنية. بعد استقلال المغرب سنة 1956 شغل العديد من المناصب إذ عين سفيرا للمغرب في اسبانيا ثم مصر و لبنان و سوريا، و في سبتمبر 1960 عين وزيرا للعدل، توفي في طنجة يوم 27 ماي ن،1970 ينظر معلمة المغرب، ج17 الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2003، ص ص 5733-5736.

(3)- ازداد الأديب و المؤرخ محمد داود سنة 1901 بمدينة تطوان حيث حفظ القرآن و ما نشير من المتون العلمية حسب ما كان متعارف عليه آنذاك ثم انتقل إلى مدينة فاس فأتم دراسته على يد علمائها و قضى بها سنتين ثم عاد إلى تطوان ليشتغل بالتدريس و العدالة إضافة إلى كتابته في الصحف و خاصة صحيفة الأهرام المصرية التي كان مراسلا لها بالمغرب، و في 1925 أسس مع بعض رفقائه المدرسة الأهلية و تولى إدارتها و التدريس بها و كانت اول مدرسة عربية إسلامية حرة بشمال المغرب في عهد الحماية، ثم في 1933 اسس مجلة "السلام" و تولى إدارتها و تحريرها، و في سنة 1936 أسس جريدة "الأخبار" لكن الخط الوطني لكتاباته جعلت إدارة الحماية الفرنسية تمنع دخولها إلى منطقة حمايتها، كما منعته من دخول مدينة الرباط و في مرحلة ثانية منعته من دخول منطقتها برمتها. شغل العديد من المناصب إبان الحماية الاسبانية حيث عين مفتشا عاما للتعليم الإسلامي شمال المغرب ثم نائبا لرئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي فمدير للمعارف بالشمال، وبعد استقلال المغرب عين عضوا في اللجنة الملكية لإصلاح التعليم بالمغرب، و عضوا بالمجلس الوطني الاستشاري و في مدونة الأحوال الشخصية، ومديرا للمكتبة الحسنية بالرباط، توفي محمد داود في جوان 1984 بعد أن أغنى المكتبة المغربية بالعديد من المؤلفات منها "تاريخ تطوان" في عشرة أجزاء، و"المجتمع التطواني من خلال الأمثال الشعبية" إضافة إلى مذكراته الموسومة بـ "على رأس الأربعين" ... ينظر معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، ج12، 1984، ص ص 3947-3948.

(4)- حسناء داود، الأستاذ محمد داود...، مرجع سابق، ص 57.

عمل محمد داود على توسيع دائرة دروسه وفتح درسا نحويا بأحد مساجد تطوان معتمدا فيه على كتاب "الدروس النحوية" المؤلف من طرف جماعة من الأساتذة المصريين، ولاقى الدرس إقبالا كبيرا من طرف الطلبة وهذا ما جعله يفكر في مشروع بناء مدرسة بالتنسيق مع عبد السلام بنونة ومجموعة من أعيان ووجهاء المدينة[1]، وهذا ما سيتم يوم 19جانفي1925 بالافتتاح الرسمي لها ثم تكليف محمد داود بتسييرها فضلا عن تقديم دروس بها في مختلف المواد[2].

ج- مدرسة محمد جسوس:

أسس المدرسة أحمد بلافريج[3]، أحد قادة حزب الاستقلال، على أرض ورثها عن خاله محمد جسوس بمدينة الرباط، فتحت أبوابها للتلاميذ سنة 1934 تحت اسم "معهد محمد جسوس". لعبت

(1)- حسناء داود، الأستاذ محمد داود...، مرجع سابق، ص ص 58-59.

(2)- نفسه، ص 61.

[3] **أحمد بلافريج (1908-1999)**: من مواليد سنة 1908 في أسرة ميسورة الحال، تلقى تعليمه بمدرسة أبناء الأعيان بالرباط، ثم انتقل إلى القاهرة في سنة 1927 للدراسة في جامعة الملك فؤاد الأول، وإلى باريس حيث التحق بجامعة السوربون وتحصل فيها على إجازة ودبلوم الدراسات العليا سنة 1932 في العلوم السياسية،أثناء تواجده في باريس ساهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية التي أصبح أمينها العام سنة 1930، وعند رجوعه إلى المغرب شارك في تأسيس كتلة العمل الوطني سنة 1934، وحزب الاستقلال سنة 1943 والذي سيصبح أمينه العام، لكن نتيجة لنشاطه السياسي في إطار الحركة الوطنية المغربية، قامت الإدارة الاستعمارية بنفيه إلى جزيرة كورسيكا سنة 1944، وبقي هناك إلى غاية العفو عنه في جوان 1946. إلى جانب النشاط السياسي، اهتم كذلك بالجانب الثقافي حيث سيؤسس مؤسسة جسوس سنة 1934 ويفتتح مدرسة جسوس في أكتوبر من نفس السنة، بعد استقلال المغرب سنة 1956 عينه الملك محمد الخامس وزيرا للخارجية، وتوفي في 14 أفريل 1990 ينظر: جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب، مرجع سابق....، ص 67.وينظر كذلك:

Achour Cheurfi, l'encyclopédie Maghrébine…op.cit, p 169

هذه المدرسة دورا كبيرا في تطور مسار الحركة الوطنية وأنجبت العديد من إطاراتها ومناضليها[1]، وقد أطلق عليها أحمد بلافريج اسم خاله إقرارا لفضله عليه وتخليدا لذاكراه[2].

كانت المدارس الحرة بالمغرب تعتمد في البداية على الكتب المدرسية لدول المشرق العربي كمصر وسوريا ولبنان، فمدارس أحمد معنينو في سلا مثلا كانت تعتمد على كتاب " القراءة المصورة" المصري[3]، لكن نظرا لأهمية الكتاب المدرسي ودوره المؤثر في تنشئة التلاميذ وإشباعهم بالقيم والمثل الوطنية وربطهم بواقع بلادهم الاجتماعي والسياسي والثقافي، فقد اهتم المغاربة بتأليف الكتاب المدرسي، وقد كان الحاج عبد السلام بنونة أول من وضع مشروعا لطبع الكتب المدرسية على الطريقة الحديثة وذلك في أواخر سنة 1928 ، ثم تلته مندوبية المعارف التي دعت إلى تكوين لجان لتأليف الكتاب المدرسي، ومن بين اللجان المشكلة لهذا الغرض اللجنة التي استدعيت بمناسبة زيارة الملك محمد الخامس إلى القرويين سنة 1941، والتي كان من بين أعضائها المؤرخ عبد الرحمان زيدان والمؤرخ محمد بن علي السلاوي[4].

(1)- مذكرات عبد الكريم الفلوس العلمي، المصدر السابق، ص 70.

(2)- نفسه، ص 253.

(3)- محمد الصديق معنيو، المصدر السابق، ص 163.

(4)- أحمد زيادي، المصدر السابق، ص 107.

لقد أثمرت هذه المجهودات وأدت إلى صدور عدة كتب مدرسية ابتدائية في مواد التاريخ والجغرافية والفقه الإسلامي واللغة العربية وآدابها والهندسة وكتب الأطفال الأدبية، ومن بينها نذكر كتاب "دروس التاريخ المغربي" لعبد الله الجراري، و"مدخل إلى تاريخ المغرب للمدارس الابتدائية" لعبد الله قنون[1]، و"مجمل جغرافية المغرب" للحسن بن احمد الرامي ومحمد التازي... [2].

أما بالنسبة للمدرسين فكانوا يتكونون أساسا من ثلاث فئات وهم: الفقهاء والعلماء وقدماء التلاميذ، كان الفقهاء يشرفون على التعليم القرآني والعلماء كانوا إلى جانب الدروس التي يقدمونها بالمساجد وجامع القرويين، كانوا يدرسون جزئيا في المدارس الحرة، أما قدماء التلاميذ فكانوا يعلمون بالمدارس الحرة في الساعات الشاغرة التي لم يكونوا يتلقون فيها دروسهم العليا[3]، ومن بينهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر علال الفاسي، إبراهيم الكتاني، المختار السوسي[4] ومحمد المقري، الذين

---

(1)- عبد الله كنون اديب و عالم مغربي ينحدر من أسرة فاسية عريقة انتقلت إلى طنجة بعد فرض الحماية على المغرب و بها تلقى تعليمه الأولى على يد والده الفقيه عبد الصمد كنون و غيره من العلماء. بعد إتمام دراسته اشتغل بالتدريس لهذا أنشأ سنة 1936مدرسة إسلامية حرة كما أسس المعهد الإسلامي بطنجة سنة 1945 إلى جانب التعليم شغل منصب وزير للعدل في المنطقة الخلفية التي كانت خاضعة للحماية الاسبانية.

بعد استقلال المغرب سنة 1956 عينه السلطان محمد الخامس وال على مدينة طنجة و كلفه بتصفيته النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة. تميز المسار الأدبي و الفكري لعبد الله كنون بإنتاج غزير جعله يحظى بالعضوية في العديد من المجامع العلمية منها المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955، و مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1961، ثم انتخب أمينا عاما لرابطة علماء المغرب سنة 1961 و عضوا في اكاديمية المملكة المغربية سنة 1980 ... لقد ترك عبد الله كنون بعد وفاته سنة 1989 العديد من المؤلفات و الكتاب منها نذكر: "النبوغ المغربي في الادب العربي"، "مدخل إلى تاريخ المغرب"، "واحة الفكر"، "جولات في الفكر الاسلامي"، و قد ترك بعد وفاته مكتبة عامرة بمدينة طنجة اوقفها على عموم القراء من الباحثين و الأساتذة و الطلاب ...، ينظر معلمة المغرب، ج20، الجمعية المغربية للتاليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2004، ص ص 6831-6833، ينظر كذلك أحمد الشايب و آخرون، أعلام المغرب، عبد الله كنون، مطبعة ايديال، الرباط، 1997، ص ص 12-15.

(2)- أحمد زيادي، المرجع السابق ، ص 107.

(3)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 40.

(4)- المختار السوسي (1900-1963)، ازداد سنة 1900 في قرية "إلغ" بإقليم سوس، تلقى تعليمه الأولي بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم ثم واصله في مجموعة من المدارس وخاصة المدرسة الإلغية، التحق بجامعة بن يوسف بمراكش سنة 1919 وقضى بها خمس سنوات لينتقل إلى جامعة القرويين بفاس سنة 1925، حيث تتلمذ على يد الشيخ أبي شعيب الدكالي. أثناء دراسته للقرويين اهتم بالحياة الثقافية وساهم في تأسيس جمعيتين وهما جمعية "الحماسة" التي تولى رئاساتها ثم جمعية سرية أخرى للعمل الوطني ترأسها علال الفاسي، كما تطوع=

كانوا يدرسون بالمدرسة الناصرية بفاس ما بين 1925 و1927 وفي نفس الوقت كانون يتابعون دروسهم بالقرويين[1].

كان الطلبة المتفوقون في هذه المدارس يرسلون في بعثات إلى جامعات المشرق العربي أو أوربا[2]، لهذا قام الحزب الوطني المنبثق عن كتلة العمل الوطني بإرسال بعثة تتكون من عشرة طلبة إلى مصر سنة 1937، وتحمل نفقة بعض الطلبة بينما الآخرون أرسلوا على نفقة أسرهم[3]، ومن الطلبة الذين توجهوا إلى القاهرة للدراسة بالأزهر أو دار العلوم وغيرها من المعاهد والجامعات نذكر أحمد بن إدريس الوزاني، ناصر الكتاني، محمد المصمودي[4]. أما الطلبة الذين ذهبوا لمواصلة دراستهم بأوربا فنذكر من بينهم التهامي المقري الذي ذهب إلى سويسرا لدراسة الفلاحة، الجبلي العيدوني الذي درس الطب، ثم محمد بن الجليل.

كانت الإقامة العامة جد قلقة من الوفود الطلابية التي كانت تذهب إلى الخارج لمواصلة الدراسة، وخاصة إلى فرنسا، وذلك خوفا من اختلاطهم بالأوساط الفرنسية الحرة، والأوساط الشرقية

=للعمل في المدرسة الناصرية. بعد تخرجه اشتغل بالتدريس وذلك بعدد من الزوايا والمدارس ثم جامعة بن يوسف بمراكش. انخرط في العمل الوطني ضد الاستعمار وهذا ما جعله يتعرض للاعتقال والمنفى عدة مرات وخاصة سنة 1937 حيث سيخضع للإقامة الجبرية إلى غاية 1946. بعد استقلال المغرب عيّن وزيرا للأوقاف ثم وزيرا للتاج ثم قاضي شرعي للقصور الملكية، توفي سنة 1963 بعد ان ترك لنا العديد من الكتب والمؤلفات من بينها نذكر: كتاب "المعسول" (1960)، و"سوس العالمة" و"الإلغيات" (1963)... ينظر معلمة المغرب، ج15، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1984، ص ص 5185-5187. وينظر كذلك: Collectif, Penseurs Maghrébin contemporin, Edition EDDIF, Casablanca 1997, PP 249.251.

(1)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 41.

(2)- أول بعثة توجهت إلى المشرق العربي أرسلت من مدينة تطوان وكانت تتكون من بعض أبناء العائلات المشهورة هناك وتملك الوسائل للإنفاق عليهم، وقد قصدوا نابلس بفلسطين حيث توجد مدرسة النجاح، وأشرف عبد السلام بنونة على ترتيب أمور هذه البعثة التي كانت تضم ابنه الطيب بنونة، ينظر محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد...، المصدر السابق، ص 446.

(3)- جون جيمس ديمس، المرجع السابق، ص 62.

(4)- محمد بن الحسن الوزاني، مذكرات حياة...، المصدر السابق، ص 447.

والأممية التي كانت باريس ملتقى لها، ولهذا الغرض قام برينو (Bruno)، مدير التعليم بالرباط، باستدعاء بعض الآباء ليؤثر عليهم فيمنعوا أبنائهم من التوجه إلى الخارج لطلب العلم[1].

[1]- محمد بن الحسن الوزاني، مذكرات حياة...، المصدر السابق، ص 441.

الفصل الرابع

المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي من خلال التعليم في البلدين 1920- 1954

بعد الحرب العالمية الأولى نقلت الحركة الوطنية في كل من الجزائر والمغرب المواجهة مع الاستعمار الفرنسي إلى الميدانين السياسي والثقافي وخاصة ميدان التعليم، ولهذا عملت على بناء وتأسيس عشرات المدارس الحرة ووضع البرامج التعليمية الكفيلة بمواجهة المدرسة الفرنسية وما تحاول تمريره من قيم وثقافة ولغة أجنبية.

لقد كانت الحركة الوطنية في البلدين تعي أهمية المدرسة باعتبارها تشكل "مشروعا مجتمعيا يقوم على بناء مجتمع متميز بخصوصياته المتمثلة في استقلاله الفكري والثقافي، وقيمه الروحية والوطنية المؤسسة على العلم والمعرفة..."[1]، ولهذا خصصت أدبياتها وجرائدها حيزا هاما للحديث عن التعليم والتربية وأهميتهما بالنسبة للمجتمعين الجزائري والمغربي، والحث عليهما، ففي إحدى مقالاته يقول علي مرحوم بهذا الصدد: " إن أدق مقياس تقاس به نهضة الأمة ويعرف بها مقدار استعدادها للحياة هو مدى اهتمامها بالتربية والتعليم ومبلغ عنايتها بنشرهما بين أنحائها وفي أرجاء مجتمعها، فإن توفر عدد الأفراد والجماعات دل على حيوية الأمة وتهيؤها للنهوض الحقيقي واستعدادها لأداء رسالتها الانسانية في الحياة"[2].

إن تركيز الحركة الوطنية في البلدين على التعليم والتربية كحقل للمواجهة مع الاستعمار، وبث روح الرفض للغته وثقافته في المجتمعات المغاربية زود المقاومة الوطنية، في طريقها نحو الحرية، بوسائل

(1)- سعيد بن البشير، المدرسة العمومية في أفق إصلاح التعليم، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013، ص16.

(2)- علي مرحوم، **في حقل التربية والتعليم**، البصائر، عدد 253، 8 جانفي 1954.

كفاح جديدة لا تقل فعالية عن حمل السلاح[1]، وفي هذا الإطار اعتبرت كولونا المدارس الحرة بمثابة "آلة حربية فعالة ساهمت في تغيير طبيعة الحقل الثقافي في الجزائر فيما بين الحربين..." [2].

1- تعريف المقاومة الثقافية.

المقاومة في معناها العام، هي اعتراض ورد الهجوم وذلك إما لصد العدوان أو الغزو أو للحفاظ على الهوية في مواجهة الغزو الثقافي[3]،كما أنه يمكن اعتبارها ذلك الفعل الصادر عن مجموعة من الشعوب أو القبائل التي أنتهكت حدودها وترابها من طرف الغزاة الدخلاء، وقد تتخذ أشكالا متعددة من حمل للسلاح لصد العدو إلى الفعل الدبلوماسي والمفاوضات في إطار المؤسسات، إلى أشكال أخرى تعبيرية تلقائية وذلك كالتعبير عن رفض الواقع الراهن عن طريق الأشعار أو الأغاني أو الرقصات[4]، أو التمثيليات أو التعليم...، ولهذا ظهر ما يعرف بأدب المقاومة.

2- المقاومة الثقافية من خلال التعليم في الجزائر

أ- المقاومة داخل المدارس الفرنسية

واجه الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي بمقاومة شاملة، عسكرية، سياسية، وثقافية، وقد شكل ميدان التعليم إحدى مجالات هذه المقاومة الواسعة التي عبر الجزائريون من خلالها عن وعي

---

(1)- James M Dougall, Etat, Société et culture chez les intellectuels de l'Islah Maghrébin (Algérie, Tunisie 1890-1940), in réforme de l'état et réformisme au Maghreb (XIX-XX Siècles), Harmattan- IRMC, Paris, 2009, p 286.

(2)- Fanny Colonna, Instituteurs algérien 1883-1939, O.P.U, Alger, 1975, p 34.

(3)- Claud Lianzu, Resistances et cultures : enjeux de savoirs, in pratiques et résistance culturelles au Maghreb, édition CNRS, Paris, 1992, p 28.

(4)- علال ركوك، **أدب المقاومة المغربية في بعض المصادر الأجنبية**، مجلة البحث العلمي، العدد 47، الرباط، 2001، ص 147.

متقدم بأهداف السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي، لهذا اتخذوا موقفا من المدرسة الفرنسية يدعو، منذ بداية الاحتلال، إلى مقاطعتها وعدم إرسال أبنائهم إليها وذلك لعدة اعتبارات وأسباب من أهمها نذكر:

- الدمار والخراب الذي ألحقته السياسة الإستعمارية بالمؤسسات الثقافية والدينية، كتهديم المدارس القرآنية والزوايا والمساجد وتحويل بعضها إلى كنائس كزاوية المسجد الكبير وزاوية القشاش وغيرها، ولهذا فالجزائريون اعتبروا بأن السلطة التي أقدمت على ذلك " لن تتوانى في هدم آثار الدين واللغة في قلوب وألسنة الأطفال"[1].

- تمسك الجزائري بثقافته الإسلامية وخاصة لدى الجيل الأول الذي عاصر الغزو، والذي شاهدكما يقول مصطفى لشرف" كيف تم اختطاف الأطفال الصغار من أبناء زعماء المقاومة والعائلات الكبرى وإرسالهم إلى فرنسا لمواصلة تعليمهم بغرض إدماجهم، وكذلك كيف تم التعميد القصري لآلاف الأطفال اليتامى، ضحايا المجاعات التي عرفتها البلاد في سنوات 1867 و1868"[2]، وذلك على يد الكاردينال لا فيجري[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج3، مرجع سابق، ص 323.

[2]- Mostefa Lacheraf, Op. Cit, p 314.

[3] **شارل لافيجري 1825-1892**: من أهم مبشري الكنيسة المسيحية في الجزائر، شغل منصب رئيس أساقفة الجزائر سنة 1837 ثم رقي إلى رتبة كاردينال سنة 1882، ويعتبر مؤسس هيئة مبشري إفريقيا سنة 1868 والمعروفة بالإخوة البيض ثم هيئة الأخوات البيض لإفريقيا سنة 1869، ينظر Mostefa Lacheref, Op.cit, p 314 وينظر ايضا Larousse des noms propres, grand dictionnaire des noms propres, Larousse, Paris, 2008, p 801.

– تعليم اللغة الفرنسية وفرضها كلغة للتعليم اعتبرها الجزائريون بمثابة اعتداء على هويتهم وثقافتهم وعلى اللغة العربية التي أصبحت رمزا للكفاح، ومحاولة لتمسيحهم، وهذا ما جعلهم ينفرون من المدرسة الفرنسية ويتقاعسون في إرسال أبنائهم إليها[1].

– اعتبار الجزائريين بأن المدرسة الفرنسية تسيء إلى عادات وتقاليد البلاد وتدفع الأطفال إلى التمرد على الآباء واحتقار العمل في الحقول في مواسم الحصاد والزرع ثم تعاطي الخمر وذلك باسم الحرية الشخصية[2].

لقد أدى نفور الجزائريين من المدرسة الفرنسية ومقاومتهم للسياسة التعليمية الإستعمارية إلى قلة عدد التلاميذ في الأقسام، فما عدا منطقة القبائل حيث كان عدد التلاميذ سنة 1906 يتراوح ما بين 48 و53 تلميذ بالقسم في المتوسط، والجزائر العاصمة 44 تلميذ، كانت باقي المناطق من البلاد تعرف شبه خلو للأقسام من التلاميذ[3]، مع كثرة التغيبات، ففي سنة 1899 مثلا أعلنت مديرية التربية أن نسبة الغيابات بلغت 18% في منطقة قسنطينة و25% في الغرب الوهراني، ولم يتحسن الوضع إلا بعد الحرب العالمية الأولى ليرتفع عدد التلاميذ ويكثر إقبال الجزائريين على المدارس الفرنسية[4].

لقد تناولت كثير من التقارير والمراسلات الصادرة من مختلف المصالح الفرنسية المعنية بالتعليم هذه المقاطعة وكثرة تغيبات التلاميذ، ففي مراسلة من إدارة بلدية عمي موسى بمستغانم إلى والي عمالة

(1- Dalila Morsly, quelques aspects de la résistance linguistique en Algérie pendant la période coloniale, in pratiques et résistance culturelle au Maghreb, édition CNRS, Paris, 1992, p 262.

(2- Collectif, 1830- 1962, des enseignants d'Algérie se souviennent de ce qu'y fut l'enseignement primaire, Op.cit, p 19.

(3- Fanny Colonna, instituteurs Algériens…, Op.Cit, p 26.

(4)- Ibid, p 27.

وهران، يخبر رئيس البلدية الوالي برفض السكان إرسال أطفالهم إلى المدرسة[1]، وفي مراسلة أخرى من مفتش أكاديمية وهران إلى والي عمالة وهران يشكو قلة عدد تلاميذ مدرسة تاوريرة ببلدية تنيرة[2]، التي تبلغ قدرتها الاستيعابية ستين تلميذ بينما عدد الأطفال المسجلين لا يتجاوز سبعة عشر تلميذا[3].

لتغيير هذا الوضع بعث مدير الأكاديمية بمراسلة أخرى إلى والي ولاية وهران يعزو فيها قلة تلاميذ هذه المدرسة لسوء نية السكان وفتح المدارس القرآنية لأبوابها أثناء ساعات دوام المدارس العمومية، لهذا يطلب من الوالي غلق المدارس القرآنية غير المرخصة وإرغام المرخصة منها على عدم استقبال التلاميذ في ساعات دوام المدارس العمومية[4].

لمواجهة هذا الوضع لجأت الإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات القمعية لإرغام الآباء على إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، ولهذا الغرض ضمنت قانون الأهالي الصادر في 28 جوان 1881 مجموعة من العقوبات في حالة تقاعس الآباء عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة تتمثل في آداء غرامات ثقيلة، وقد بلغ عدد المخالفات في هذا الصدد 602 مخالفة سنة 1904 و397 مخالفة سنة 1906[5].

كما ضمنت القانون الصادر في 1892/10/18، والمنظم للتعليم في الجزائر، في الفصل 55، مادة تنص على إجبارية تسجيل الأطفال في سن التمدرس بالمدارس العمومية مع توخي عقوبات في حق الآباء الممتنعين عن ذلك.

---

(1)- D.A.W.O, Carton N° 4064, Correspondance n° 2264 du 01.06.1920.

(2)- حاليا دائرة من دوائر سيدي بلعباس.

(3)- D.A.W.O, Carton n° 4064, Correspondance n° 3233 en date du 06/04/1914.

(4)- D.A.W.O, carton n° 4476, correspondance n° 3691.S.D

(5)- Haoua Ameur Zaïmèche, la société algérienne et la question scolaire : Mohamed el Aziz Kessous 1903-1965, Produit et initiateur de réforme, Harmattan, IRMC, Paris 2009, p 317.

كذلك الشأن بالنسبة لقانون 21 ديسمبر 1897 والذي نص على معاقبة الآباء الذين يهملون أو يرفضون تسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية، وقد بلغ عدد المخالفات 412 مخالفة في السداسي الأول من سنة 1898[1].

إضافة إلى هذه الإجراءات القمعية لجأت الإدارة الاستعمارية إلى أسلوب الإغراء وذلك عن طريق تقديم مجموعة من التحفيزات للأسر التي يتردد أبناؤها على المدرسة الفرنسية، وذلك مثل تقديم المنح للتلاميذ والمساعدات الغذائية والملابس... [2].

لكن رغم هذه الإجراءات المتخذة من قبل الإدارة الاستعمارية فإن مقاومة الجزائريين للمدرسة الفرنسية استمرت وأخذت أشكالا جديدة وذلك كالإكثار من التغيبات، واستغلال أدنى مناسبة لذلك، مثل الأعياد الدينية وسوء الأحوال المناخية...إلخ، واعتبار المعلمين الجزائريين بالمدارس الفرنسية والمتجنسين بمثابة مرتدين ووصفهم بألقاب جارحة مثل "مطوربي" و"كافر"، ثم مقاطعتهم في جميع مجالات الحياة، فلا يتعاملون معهم تجاريا ولا يتصاهرون معهم، ولا يدفنون، في حالة الموت، في مقابر المسلمين ولا يصلون عليهم[3].

إلى جانب ذلك فإن الأطفال الذين يلتحقون بالمدرسة بالقوة كانوا يتلقون نصائحا من أسرهم بعدم الاستماع إلى المعلم والحذر مما يقوله لهم، ويروي الصادق حجرس عن موقف جده عندما أرغم

---

(1)- Charles Robert Ageron, les Algériens Musulman et la France 1871-1919, T2, Op.cit., p 925.

(2)- Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie Contemporaine…, Op.cit, P 153.

(3)- عبد الله بوقرن، **دور المدرسة الاستعمارية في الاستيلاب الحضاري**، مجلة المعيار عدد 10، قسنطينة 2010، ص 320، ينظر كذلك محمد الطاهر واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2009، ص 215.

على إرسال ابنه إلى المدرسة أنه قال له: "لا تسمع لما يقوله لك المعلم فإننا في مدرسة الشيطان...إنه يريد أن ينسيك أصلك..." [1].

وفضلا عن هذا فإن التلاميذ المتمدرسين في المدرسة الفرنسية كانوا يجمعون بين التعليم الوطني والتعليم الفرنسي وذلك "بطريقة تثير الدهشة والإعجاب"[2]، إذ كانوا يرتادون الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية في الأوقات التي لا يكونون فيها في المدارس الفرنسية، وذلك في الصباح الباكر وبعد الانتهاء من الدروس في الفترة المسائية[3]. يصف مالك بن نبي[4] هذا الوضع في مذكراته إذ يقول: "لقد أرسلوني إلى المدرسة الفرنسية إلا أنني في نفس الوقت ثابرت التردد على مدرستي القديمة لتعلم القرآن، فكنت أقصدها كل يوم في الصباح الباكر لأكون فيما بعد عند الثامنة صباحا في المدرسة الفرنسية..." [5].

---

[1]- Sadek Hadjeres, culture, indépendance et révolution en Algérie, Edition Temps, Paris, 1981, pp 19-20.

[2]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق ص 323.

[3]- نفسه.

[4] **مالك بن نبي 1905-1973**:ازداد سنة 1905 بقسنطينة، دخل الكتاب بتبسة حيث كان يقيم والده، تم التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية إلى غاية 1918، بعد دراسة ثانوية موفقة ذهب إلى باريس لمواصلة تعليمه لكن لم يسمح له بالالتحاق بمدرسة اللغات الشرقية فدخل بذلك مدرسة اللاسلكي التي تخرج منها مهندسا كهربائيا سنة 1935. أثناء تواجده بباريس التقى وفد المؤتمر الإسلامي لكن تعرض للاعتقال أثناء الحرب العالمية الثانية مع زوجته بتهمة التعاون مع الألمان لكن سيتم إطلاق سراحه سنة 1946، وفي سنة 1956 انتقل إلى القاهرة وعمل مستشارا لمنظمة المؤتمر الإسلامي. وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر سنة 1963 ليشتغل مديرا للتعليم العالي بوزارة التربية وفي سنة 1967 سيقدم استقالته ليتفرغ للتأليف وذلك إلى غاية وفاته في 31 أكتوبر 1973، بعد أن ترك حوالي عشرين مؤلفا من بينها: "شروط النهضة" (1949)، "الظاهرة القرآنية" (1947)، "مشكلة الثقافة"، "مذكرات شاهد قرن"، "مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي"...، ينظر رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 18.

[5]- مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن، ط2، دار الفكر بيروت، 1984، ص 24.

لكن هل معنى مقاومة الجزائريين للمدرسة الفرنسية أنهم كانوا عازفين عن التعلم وزاهدين في تحصيل العلم؟ الحقيقة أن الجزائريين لم يعزفوا يوما عن طلب العلم، ووضع التعليم المزدهر نسبيا قبل الاحتلال دليل على ذلك،كما أن الجزائري، حسب محمد بن رحال[1]، "يمكنه أن يتلقى تكوينا أو تعليما ومستعد لذلك ما عدا في حالات نادرة يرى فيها بأن التعليم الفرنسي فخ نصب له لضرب هويته وعقيدته الدينية"[(2)].

إضافة إلى ذلك فإنه في كثير من المناطق كان السكان يتقدمون إلى الإدارة الإستعمارية بطلبات لفتح مدارس لأبنائهم، وهنالك منهم من كان يخصص ويهب قطعة أرض لهذا الغرض، ففي الغرب الجزائري، على سبيل المثال لا الحصر، تقدم سكان وادي الصباح بإلتماس إلى الإدارة مع قطعة

[1] **محمد بن رحال (1858–1928)**: ازداد بندرومة في 16 ماي 1858، تلقى تعليمه الأول بالكتاب ثم بالجزائر العاصمة ǦŁèÀŁÊöä gÀŁΣä ÙŁÎÁk Ž ĮŁÀè ÛgåÀŦÎöä ČØŁ ɔŸȝ ÕÔȜ BÀəäÂDZ òşÛ KÔ١ Õ̃ÖØ̈şÀlózÖÀÒGöä gåÀŦÌ ɔŸȝ ÕÔg Q̄Łg ȳÀnÛ ÆÖÀÛtä ɗnę Ǧȝʒtɒzn Ǧtəàę ȳÆÕŁè ŸÀĂŸä øzQõÆöä 3ę ¢qÛ QŁg ÛÀŦÀȝ ţÀzÆöäş BÀəäÂɔä ȝtQDztä ÆÖÀÛţ ¢ŁAGQä ǦŁzÀÖŽöäş ɹzQÀęş ÛBøÀÕĂÖäş ƱəÀR̃Öä ȳÀŢ¼öä dzƳÒÛ gøşÀr ɔŸȝ ÒÁĸ 1891 ǦAè BĸZ òzDZ ǦèŸÜÄ ÀəäÂɔä ğøäà Ɣöä ǦŁQÀţƎää ǦADzŸöä ɔŸȝ Ûɕə̀8öüä ÆÖÀÛ١ş BøÁGDZqä ÆŁADzQÖä ɹzQàę ô ØÀĂŁè 1912 À١ãƎz Žş ÛkMÀəäÂɔä БÛ ƱɳzƚĂöä ĮŁŸĂQöä ȝŁèzĸş ÛБÀŁjä ɹäÀŁş ǦA١Æţ Ǧ١À̃qjäş ǦŁzäÀ8ɔä ǦŁĂHƚɔä Ǧ١óşå Ž ǦòÀ̀ns óÀǫɸäş ğ ɾÀÕţä ɗnę Æ١ÆĂHöä òÀgÀä ÆƚŢ öÀĸ BÀÒÀäş Ÿåjä ʔzQÊţä Ž ɹäÀŁş Ǧ١Æţ ȳÀĂöä ÈŸDztä ÈŁøó ÆəÀǫş ÀÆÖÀn ę Ż ÛƱÎnÀöä Ǧ١ÆŸGò Ànę̀ȝ äóÀÎQÊn ¢ŁÀÁQqä ĮŁŁè äØT Û…ȳäÆęqäş ɹÛ БÛ Õ̃öäş ǦŁèÀŁÊöä gÀŁΣä ɗnę ÆĦƱÊ١ş Æòȧţä ČØŁ ɗnę ¢QÀÕQèä ȳÆÖŁè 1925 Ǧ١è Ž ɗÒö ÛƱŕȧţä ɹÀÕöä ɗnę ğȦ١À̃Îĸöä Achour Cheurfi, Dictionnaire EncyclopÇdique de :ÀŢ١ -(1928 ÀæzQ5Ú 16 Ž ǦŁAţä ¢Qzäş lÎAlgÇrie, Culture, Politique, SociÇtÇ, Histoire, PersonnalitÇs, Lieux, EvÆnements, ğȦȝȧtɔäş ĮŸÊţä ȝtQDztä Ûgåzĸ̈Ên ę ÙääÀn ę BşÀŁȜ :Õ̃ÖØ̈õ ÀŢ١ş - .Edition ANEP, Alger, 2007, p 238 î î Û2010 ÛÀəäÂɔä ÛǦnzŁ øäå Û1ȝ Ûğ ÀŁÛyş KùÀèÙş ğ ÀŁDZzòzMÆN̈ş ĘəÀÖg ÛɗM̀ÀÎĸöä ɹÀÕöä À̀əäÂDZ Ž ǦŁäøşjä .119-118

[(2)]- Si Mohammed Benrahal, **étude sur l'application de l'instruction en pays Arabes**, in B.S.G.A.O, T III, 1887, p 119

أرضية من ممتلكاتهم، لبناء مدرسة، ونفس الشيء وقع سنة 1902، حيث تقدم سكان قرية تلاغ بدائرة سيدي بلعباس، بطلب إلى عامل وهران للموافقة على بناء مدرسة لأبنائهم على نفقتهم[1].

بعد الحرب العالمية الأولى وقع تحول شامل في موقف المجتمع الجزائري من المدرسة الفرنسية، هذا التحول سيبدأ في بداية الأمر بقبول هذه المدرسة ثم المطالبة بها في مرحلة ثانية وخاصة ابتداء من 1922[2]، إذ ستكتظ المدارس بالتلاميذ بحيث أصبح المعلمون يرفضون البعض منهم بسبب ضيق الأقسام، ففيما بين 1918 و1923 ارتفع عدد التلاميذ الجزائريين من 39000 تلميذ إلى 59000 تلميذ، أي بزيادة 20000 تلميذ، كما أصبح التلاميذ يواظبون على الحضور الذي بلغت نسبته في بعض المدارس 90%[3]، وهذا ما جعل مختلف تنظيمات الحركة الوطنية تطالب بفتح مدارس جديدة وتوسيع القديم منها، بغرض تلبية حاجيات السكان المتزايدة في هذا المجال، لكن بماذا يمكننا تفسير هذا التحول في موقف المجتمع الجزائري من المدرسة الفرنسية؟.

لقد تحكمت في هذا التحول مجموعة من العوامل والاعتبارات يمكن حصرها فيما يلي:

- وعي المجتمع الجزائري بأهمية التحصيل العلمي كسلاح لتحقيق الرقي الاجتماعي والتقدم الحضاري للمجتمعات ووسيلة للحصول على الحقوق الوطنية المهضومة[4].

- تأثير الحرب العالمية الأولى والهجرة التي جعلت كثيرا من الجزائريين ينتقلون إلى أوربا ويطلعون على أهمية المدرسة في بناء الدول والأمم والاقتناع بضرورة نشر التعليم من أجل الحياة[5].

---

(1)- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، دراسة حول المجتمع...، مرجع سابق ص 164.

(2)- Funny Colonna, instituteurs Algériens…, Op.cit., p 35.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق، ص 360.

(4)- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، مرجع سابق، ص 244.

(5)- Funny Colonna, Op.cit., p 36.

- انتشار روح النهضة والانبعاث الثقافي والفكري في الجزائر خلال العشرينات من القرن الماضي، وظهور الحركة الإصلاحية وإدراجها لمسألة تعليم الجزائريين ضمن أولوياتها.

- التأثر بحركة النهضة في المشرق العربي خاصة وأن محمد عبده، الذي زار الجزائر سنة 1903، كان يعتبر بأن إصلاح التعليم ونشره بين صفوف أفراد الأمة هو السبيل الأنجح للنهضة والتحرر.

لقد سمح هذا التحول الحاصل في موقف المجتمع الجزائري من المدرسة الفرنسية بالتحاق آلاف الجزائريين بالمدارس وتكوين نخبة مثقفة واعية قدمت رموزا وزعامات بارزة للحركة الوطنية أمثال فرحات عباس، سعد حلب، بن يوسف بن خدة...وهذا من المفارقات التي طبعت هذه المدرسة، التي أعدت وبرمجت في الأصل " وفق نسق اندماجي"، لكن ستعمل وتساهم في تكوين ونضج الشعور الوطني الجزائري[1]، وقد عبر أحد أساتذة الفيزياء الفرنسيين بوضوح عن ذلك، أمام طلبته من الجزائريين في قاعة الدرس فقال: " ما أنتم إلا خناجر نحن الآن بصدد سنها لتطعن فرنسا في الظهر بحدة أقوى وأشد، فهاهو ابن جلول يقول ما يقول، ونحن الذين أدخلناه الجامعة ولم يحصل على البكالوريا..."[2].

ب- المقاومة داخل مدارس التعليم العربي الحر

استعملت الحركة الوطنية مدارس التعليم العربي الحر كفضاء للمقاومة مستفيدة من النهضة التي عرفتها الجزائر خلال العشرينات من القرن الماضي، وإقبال الجزائريين على تعليم أبنائهم، ومن تجربة الأمير عبد القادر الذي بعد انتهاء مقاومته العسكرية سنة 1847 لجأ إلى التعليم لمواصلة مقاومته، حيث كان يقدم دروسا حيثما حل بما في ذلك عندما كان في الأسر بتولون، إذ كان يدرس

(1)- غي بريفلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية...، مرجع سابق، ص 459.

(2)- محمد عباس، رواد الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، دار هوما، الجزائر، 2004، ص 176.

أبناءه وأبناء رفاقه، وقد أثر عنه أنه عندما أنهى سلسلة دروسه بقصر أمبواز قال لابنه "هذه آخر بندقية بقيت لي"[1].

وبعد إطلاق سراحه من قبل نابليون الثالث سنة 1852 وهمه بمغادرة فرنسا إلى إسطنبول قدم له الإمبراطور الفرنسي سيفا ثمينا كهدية وقال له: "أنا على يقين بأنك لن تجرده على فرنسا..." فأجابه الأمير إجابة بليغة بقوله: "إنني الآن ممن يستعمل العلم لا ممن يستعمل السيف"[2].

باستحضار هذه التجربة التاريخية الثرية تحولت مدارس التعليم العربي الحر، وخاصة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدارس حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، إلى مراكز مواجهة وتحدي للسياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي، وقد قال الشيخ عبد الحميد بن باديس بهذا الصدد: " أنا أحارب الاستعمار لأني أعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجذبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير"[3]، ولهذا عملت على إيقاظ الوعي الوطني بين الجزائريين وبعث روح المقاومة فيهم موظفة التراث الثقافي الجزائري والتاريخي الوطني من خلال تنظيم نشاطات تربوية مختلفة، سواء كانت دروسا أو أناشيد حماسية أو تمثيليات ذات بعد وطني تتناول مواضيع ومواقف خالدة مرتبطة بالتاريخ الإسلامي للجزائر، يتم عرضها في الحفلات الخاصة بنهاية السنة الدراسية أو المناسبات الوطنية والدينية[4]، وقد لخص ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في

---

(1)- Claude Collot, les institutions de l'Algérie durant…, Op.cit., p 313.

(2)- محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الجزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقى، الجزائر، 2007، ص26.

(3)- الحركة الإصلاحية بتلمسان 1907-1931-1956، آثار ومواقف، مرجع سابق، ص 232.

(4)- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، مرجع سابق، ص 341.

أحد خطبه إذ قال: "إن المدارس مراكز للإصلاح لا تحسبوها للعلم وحده حتى إذا أغلقت فرنسا أبوابها أهملت أنها مراكز كفاح..." [1].

- **مظاهر المقاومة داخل مدارس التعليم العربي الحر**

كانت مدارس التعليم الحر عبارة عن مؤسسات تعج بالحركة والنشاط، وأول مظهر من مظاهر المقاومة بها صياغة برامج تربوية ووضع مناهج تعليمية ذات مرجعية وطنية، والدخول بذلك في رهان أساسه، حسب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المحافظة على عروبة الجزائر ومقوماتها الثقافية والحضارية وتدريس جغرافية وتاريخ الجزائر كمادة اعتمادا على كتب من تأليف جزائري يتم التركيز فيها على الفترة الإسلامية، وذلك للرد على كتب التاريخ الفرنسية التي ركزت على الفترة الرومانية وقامت بتضخيم إنجازاتها[2]، مع تشجيع الجمعية للعلماء، الأعضاء فيها، على نظم القصائد وتأليف المسرحيات وغيرها من الأشكال الإبداعية باللغة العربية وهذا ما ساعد على ظهور وتبلور العينات الأولى للأدب الجزائري[3].

إلى جانب البرامج والمناهج ذات المرجعية الوطنية فإن المدارس تحولت إلى فضاء ثقافي مفتوح على المجتمع تنظم فيه أنشطة أدبية وفنية وعلمية تخدم القضية الوطنية وتمرر رسالتها وذلك من خلال:

* الاحتفال بالأعياد والمناسبات الوطنية والدينية، إذ كانت كل مناسبة أو عيد ديني يتحول إلى احتفال سياسي يتم فيه تمجيد الإسلام والوحدة الوطنية ووحدة الأمة العربية، فعيد المولد النبوي أصبح الاحتفال به كعيد وطني سواء على مستوى المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين، أو التابعة لحزب الشعب الجزائري، وقد كانت قيادة حزب الشعب ترسل تعليمات وتوجيهات إلى مختلف فروعه

(1)- صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم...، مرجع سابق، ص 125.

(2)- تم في هذا المجال الاعتماد على كتب أحمد توفيق المدني وخاصة "كتاب الجزائر و"جغرافية الجزائر".

(3)- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر...، مرجع سابق، ص 438.

بضرورة الاحتفال بهذا العيد بشكل لائق[1]، إذ كانت تعرض في هذا العيد المسرحيات والأشعار ذات البعد الوطني من قبل تلاميذ المدارس بحضور أوليائهم وأعضاء جمعيات التربية والتعليم...ويقول عبد المالك مرتاض[2]، بهذا الصدد: " لقد كانت الاحتفالات بالمولد النبوي في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي ربما تفوق الاحتفالات التي تقام أثناء الاستقلال، فكانت كل هيئة إسلامية وكل مسجد وكل زاوية يحتفل بطريقته الخاصة..." [3].

كانت هذه الاحتفالات تحظى بتغطية إعلامية واسعة من قبل صحافة جمعية العلماء وخاصة صحيفة البصائر، ومن الاحتفالات التي غطاها مراسلو هذه الصحيفة نذكر:

- الحفل السنوي الذي نظمته جمعية الشبيبة الإسلامية لمدرسة الشبيبة الإسلامية، وذلك في 11 ديسمبر 1936، والذي ألقى فيه مدير المدرسة محمد العيد آل خليفة خطابا ترحيبيا بالضيوف والتلاميذ وتم خلاله تقديم مسرحية بعنوان "شبح القمر" أو "العدل الإلهي"[4].

---

[1]- Mahfoud Kaddache, la vie politique à Alger de 1919 à 1939, ENAG, 2009, p 239.

[2]- كان عبد المالك مرتاض في مطلع الخمسينات من القرن الماضي طالبا بمعهد ابن باديس بقسنطينة وقد حضر أجواء هذه الاحتفالات وتابعها خلال مساره الدراسي بالمعهد.

[3]- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830-1962، مرجع سابق، ص 139.

[4]- البصائر، عدد 47، الجمعة 26 رمضان 1355، الموافق 11 ديسمبر 1936.

– الاحتفال بعيد المولد النبوي الذي تم تنظيمه بمعهد ابن باديس في فبراير 1948 واشرف عليه الشيخ العباس بن الحسين[1] والشيخ أحمد حماني[2]، نيابة عن مدير المعهد الشيخ العربي التبسي، وقد تخلل الحفل، حسب المراسل، دروس ومديح وانتهى بترديد الحاضرين وقوفا نشيد "شعب الجزائر مسلم..." [(3)].

– الحفل الذي نظمته دار الحديث بتلمسان في أكتوبر 1949 بمناسبة اختتام السنة الدراسية، وذلك بحضور أولياء التلاميذ وبعض ممثلي المشاريع الخيرية وجمعية " أحباب الكتاب" و"أحباب الطلبة" و"جمعية رقي المرأة المسلمة"، وقد افتتح الأستاذ عبد الوهاب بن منصور الحفل بإلقاء كلمة حول العلم ونتائجه وتاريخه في القطر الجزائري، تلاه عرض الطلبة لمسرحية "الوفاء عند العرب" و"انتصار الفضيلة"، وحسب مراسل الصحيفة، بابا أحمد محمد، اختتم الحفل بترديد نشيد "نفسي ديني ووطني" الذي أثر في الحاضرين وملك مشاعرهم وذكرهم بماضيهم المجيد"[(4)].

---

[1] **العباس بن الحسين (1912 – 1989)**: ولد بسيدي خليفة قرب ميلة، درس بالزيتونة ثم بالقرويين، عضو مؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بالثورة عند قيامها وأصبح ممثلا لها في المملكة العربية السعودية سنة 1957، بعد الاستقلال شغل منصب وزير ثم رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى ثم عيّن عميدا للمعهد الإسلامي التابع لمسجد باريس ما بين 1982-1989.، ينظر:

Achour Cheurfi, Dictionnaire de la révolution Algérienne 1954-1962, Op.cit, p 23..

[2] **حماني أحمد:** ولد في جوان 1915 بدوار تمنجرت بجيجل، التحق بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم والفقه، وفي سنة 1931 انتقل إلى قسنطينة ليواصل دراسته بالجامع الأخضر ثم بعد ذلك بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية بتونس ويحصل على شهادة الأهلية التي سمحت له بالتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمن الجزائريين، وعند قيام الثورة انضم إليها وألقي عليه القبض وحكم عليه بالسجن والأعمال الشاقة لمدة 15 عاما، سيطلق سراحه في أفريل 1962، بعد الاستقلال شغل عدة مناصب منها مفتش عام للغة العربية، ثم التدريس بكلية الآداب ورآسة المجلس الإسلامي الأعلى سنة 1973،توفي عام،1998 ينظر رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002، ص 152.

[(3)]- البصائر، عدد 23، ربيع الثاني 1367، الموافق 16 فيفري 1948.

[(4)]- البصائر، الاثنين 9 محرم 1369، الموافق 31 أكتوبر 1949.

– الحفل الذي نظمته مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بالمسرح البلدي يوم الخميس 4 جانفي 1939، وقدم فيه الطلبة مسرحية "بلال بن رباح" للشاعر محمد العيد آل الخليفة[1]. وقد تم تشخيص وتقديم المسرحية لأول مرة على المسرح[2].

كانت هذه الحفلات، في العادة، تختتم بجمع التبرعات لبناء مدارس جديدة ودعم جمعيات التربية والتعليم، وكان الحاضرون يساهمون بقوة وسخاء فيها، وخاصة أولياء التلاميذ الذين، عن طريق دعمهم المالي للمؤسسات التعليمية يعبرون عن إيمانهم برسالة هذه المؤسسات القائمة على تمرير معرفة وقيم لأبنائهم تضمن محافظتهم على هويتهم الدينية وتقوية وشائج ارتباطهم بالمجتمع الجزائري[3].

وهذا ما جعل مالك بن نبي يتأثر كثيرا لرؤية مختلف مظاهر دعم الشعب الجزائري لهذه المؤسسات التربوية ولرسالتها ويشيد بعظمة هذا الشعب الذي "يتخذ من كل حجر وسيلة لبناء مدارسه ومساجده وأنديته ويتخذ من كل حطب عصيا في وجه الاستعمار..." [4].

* إصدار المجلات المدرسية: في إطار أنشطتها الأدبية والفكرية أصدرت كثير من المدارس مجلات خاصة بها بغرض نشر التجارب الأدبية والفنية لتلاميذ هذه المؤسسات والتعريف بمختلف أنشطتها وإبداعاتها، ومن أهم هذه المجلات نذكر:

---

(1)- هي عبارة عن مسرحية تاريخية وشعرية فصيحة مؤلفة من فصلين موضوعها الصبر على المكاره في سبيل الدفاع عن العقيدة والمبدأ، وقد اتخذها محمد العيد رمزا لصبر الشعب الجزائري على الاستعمار في مقابل صبر بلال بن رباح على التعذيب من قبل كفار قريش، ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، ج8، دار البصائر، 2009 ص 141.

(2)- البصائر، عدد 150، الجمعة 6 ذي الحجة 1357، الموافق 27 جانفي 1939.

(3)- Omar Carlier, espace politique et socialité juvénile, in lettrés, intellectuels et militants en Algérie 1830-1950, OPU, Alger, 1988, p 147.

(4)- مالك بن نبي، مذكرات شاهد قرن، مصدر سابق، ص 290.

– مجلة "الفتح" التي كان يشرف عليها الأستاذ السنوسي باسم مدرسة التربية والتعليم بغليزان، وقد صدر منها ستة أعداد.

– مجلة "الأقلام الناشئة" التي كانت تصدرها مدرسة التربية والتعليم بالحمري (وهران) وكان يشرف عليها الأستاذ العربي سعدوني وصدر منها سبعة أعداد.

– مجلة "الروضة" وكانت تصدرها مدرسة دار الحديث بتلمسان وصدر منها ثلاثة أعداد، وكان يشرف عليها الأستاذ محمد بابا أحمد.

– مجلة "الفتح" وكانت تصدرها مدرسة الفتح بسطيف ويشرف عليها الأستاذ بوعلام باقي، وصدر منها خمسة أعداد.

– مجلة "المدرسة"، وكانت تصدرها المدرسة الرشيدية بشرشال، وكان يشرف عليها الأستاذ علي شنتير.

– مجلة "التهذيب"، وكانت تصدرها مدرسة التهذيب بالأبيار بالجزائر العاصمة، وكان يشرف عليها الأستاذ محمد الحسن فضلاء[1].

إن إصدار هذه المجلات يعكس حيوية ونشاط المدارس الحرة وقدرتها على تأطير التلاميذ وصقل مواهبهم وتوجيه نشاطهم الإبداعي ونشر ما تجود به قرائحهم من أعمال أدبية وفنية والمساهمة بذلك في تنشيط الحياة الأدبية والفكرية في البلاد والتأسيس للأدب الجزائري.

[1]- محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم...،ج2، مرجع سابق، ص 52.

- **الاعتناء بتدريس تاريخ وجغرافية الجزائر**

ãŽØÁĠQ3ŗ ãÀŢ℗ Õõáę§ gÀΣä âØãÆŧŸõ ĞŒèÀè϶ä ğÀŋÅŧ℗Ł ŗä ÆgÜ ĞŒzãÀ8ƨãş ÑΛØÁQõä ÈΛØÁĚk ŌÒì Z Ÿ℗Ư ǨφÀõ Æęş Û)1("ƙŧŸĦ℗ŧŸõ ĞŒŋZÕõä ĞŒÔÁÎõäş ĞŒAùzõä dzşÀõä dbΛzÒǩ" Ž ƒŒèÀèÜ ƙǩÁÀŋ Æəãžz dbŋ ÑΛØÁQõä ÈΛØÆQõ Àŋ ЧĦǩ ƙΛÀəãÂƨä ĻŒŸĦǩ ĞõüÊη ĞŒAĦŧä ĞŒAùzõä ĞõÀΣä ğÀŧŒŢÁǩ ĻŒŸĦQõ" :ɹÜ "ØÁAŧä" gÆΛÀƨ òÀÕŋ Ž åØş Æęş Àٮ٭ŸåÜş ÀŢ℗zÀHÙò z℗ÊÒ3 Àŋ ãæƤş Ûğ ÀŒãäçÜş åãÀΛÜãæ Õõáę 3℗ج ا Ćäجة ØŒŧŸ℗õä ـفـي ĞŒõşüè ā øzǨÎõä ĞŒŧAǩ ÀŁهـ Ü Ğ٭ŽõõĞŒŋzę ÆəãžzÑΛØÁQõä dzşÀõä gØÀq℗Ůş øÀĦõä ÑΛØÁQõä ãØõş ÀŽΛÆgş ãٮÆę ΒÀəãزعbIş لامي ŋÀ ÑΛØÁQõä ÀÛãÜ db3 ĞŸŽŋ§Ÿä (2)...ЧŋZÕõä Ч3zõäş ĞŒAùzõä

هذا الدور الهام لتدريس التاريخ هو الذي جعل السلطات الفرنسية تمنع تدريسه في مدارس التعليم العربي الحر، وتلجأ إلى وضع برنامج لتدريس هذه المادة يقوم على تزوير وتحريف الحقائق التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر، ومن بعض مظاهر هذا التحريف نذكر:

– اعتبار كثير من الدارسين الفرنسيين أمثال بول أزان، تريملي، وليام مارسي، ستيفان قزال...، أن الجزائر كانت عبارة عن منطقة جغرافية تعاقبت عليها الحضارات، ولهذا عندما يكتبون عن الجزائريين لا يكتبون عنهم كسكان لهذه المنطقة و" كقوة فعالة أثرت وتأثرت حضاريا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا..." [3]، ولكن كجماعات بشرية كانت تعيش في حالة طبيعية متوحشة يعود

(1)- تركي رابح، التعليم القومي...، مرجع سابق، ص 194.

(2)- **أهدافنا من تعليم التاريخ**، صحيفة المنار، العدد 15، 1952/02/01، ص 3.

(3)- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني بين 1850-1919...، مرجع سابق، ص ص 109-110.

الفضل للفرنسيين في تحضرها[1]، كما ادعوا بأن الجزائر لم تكن دولة مستقلة، ولم تكن لها شخصية تاريخية وسيادة سياسية[2].

– تضخيم وتمجيد فترة الاستعمار الروماني للجزائر وفترة الاستعمار الفرنسي واعتبار الفتح الإسلامي في الجزائر غزوا[3]، مع التركيز على إبراز الجوانب السلبية للحكم العثماني في الجزائر، وإظهار "الدور الحضاري لفرنسا" وقيامها بتخليص "الجزائريين من الطغيان التركي"[4]، وهذا الدور ما هو في الحقيقة، حسب البرامج التعليمية الفرنسية، سوى استكمال لإنجازات ومزايا العهد الروماني.

–الإدعاء بأن الجزائريين ينحدرون عرقيا من بلاد الغال بجنوب فرنسا وليس من شبه الجزيرة العربية[5].

لقد كان الهدف من وراء هذا التشويه والتزييف للتاريخ الجزائري هو طمس ثقافة الطفل وشخصيته وغرس قابلية الاستعمار فيه، وتكوين جيل من الجزائريين أسهل انقيادا وأكثر استجابة لقبول السياسة الاستعمارية.

لمواجهة السياسة الاستعمارية في مجال كتابة التاريخ الجزائري لجأت مختلف المنظمات الوطنية التي كانت قائمة بالتعليم العربي الحر إلى التحايل على قرار منع تدريس التاريخ في مدارسها، وذلك بتدريسه تحت عناوين مختلفة مثل "دراسة المواريث" و"دراسة مواقيت العبادات" أو "دراسة تاريخ الإسلام"[6]، ثم إلى تشجيع عملية كتابة التاريخ الوطني، وهذا ما تميزت به بالخصوص جمعية العلماء

(1)- صبحي حسن، تاريخ التربية والتعليم...، مرجع سابق، ص 140.

(2)- إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني...، مرجع سابق، ص 209.

(3)- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية...، مرجع سابق، ص 155.

(4)- نفسه، ص 156.

(5)- تركي رابح، التعليم القومي...، مرجع سابق، ص ص 192-193.

(6)- نفسه، ص 333.

المسلمين الجزائريين التي أوعزت إلى بعض العلماء الاكفاء فيها إلى ضرورة إعادة كتابة التاريخ الجزائري والتأسيس لمدرسة وطنية في هذا المجال، وذلك أمثال الشيخ مبارك الميلي الذي ألف كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في جزأين، الأول ألفه سنة 1928، والثاني سنة 1932[1]، ثم "رسالة الشرك" سنة 1937[2]، والشيخ أحمد توفيق[3] المدني الذي ألف "كتاب الجزائر سنة 1932[4]، والشيخ عبد الرحمان الجيلالي الذي ألف كتاب "تاريخ الجزائر العام" سنة 1953.

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذه الكتب في تدريس تاريخ الجزائر بمدارسها، ووضعت بذلك اللبنة الأولى للمدرسة الوطنية لكتابة التاريخ الوطني، وملء الفراغ الذي

---

[1]- Roger le Tourneau, évolution de l'Afrique du nord…, op.cit., 318.

[2]- Charles Robert Ageron, histoire de l'Algérie contemporaine…op.cit., p 327.

[3] **أحمد توفيق المدني 1899-1983**: ولد احمد توفيق المدني بتونس سنة 1899، درس في الكتاب ثم المدرسة القرآنية التي كان يديرها الشيخ محمد صفر لينتقل سنة 1913 إلى الدراسة بجامع الزيتونة ثم المدرسة الصادقية، انخرط سنة 1920 في الحزب الدستوري التونسي وأنتخب عضوا في لجنته التنفيذية، لكن ازدياد نشاطه السياسي أقلق السلطات الاستعمارية التي قامت بنفيه إلى الجزائر حيث استقر بالعاصمة عند أقاربه وانضم إلى نادي الترقي وساهم في تنشيطه، ثم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عند تأسيسها سنة 1931، بعد الاستقلال عيّن وزيرا للأوقاف في أول حكومة جزائرية وتوفي سنة 1983 بعد ان أغنى المكتبة الوطنية بالعديد من المؤلفات نذكر منها: "تقويم المنصور"، "كتاب الجزائر"، "حياة كفاح"، "المسلمون في صقيلية"، "حرب الثلاثمائة سنة 1492-1792"...إضافة إلى العديد من المقالات في مختلف الصحف والمجلات، كالشهاب والبصائر، ينظر أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، مرجع سابق، ص ص 425-427.

[4]- André Nouschi, la naissance du nationalisme algérien,….op.cit., p 67.

كان في هذا المجال، لأنه كما كان يقول عبد القادر محداد[1] لتلاميذه: "الشعب الذي لا يكتب تاريخه الوطني يفسح المجال بذلك لناس آخرين يكتبونه ولكن بطريقتهم الخاصة"[(2)].

أما بالنسبة للجغرافية فقد أولتها مناهج التعليم العربي الحر أهمية لا تقل عن أهمية مادة التاريخ، حيث أنه إذا كان التاريخ يساعد على المحافظة على شخصية أمة أو شعب من الضياع فإن الجغرافية تمثل المكان الذي يحدد وجود هذا الشعب أو هذه الأمة[(3)]، هذه الأهمية هي التي جعلت الإدارة الاستعمارية تضع برامج لهذه المادة في مدارسها لتدريس جغرافية الجزائر ولكن بشكل مختصر جدا ووفق مقاربة استعمارية، حيث كانت تعتبر الجزائر امتدادا طبيعيا لجنوب فرنسا تتكون من ثلاث مقاطعات فرنسية يحكمها والي عام معين من قبل الحكومة الفرنسية[(4)]، لا يفصلها عن الوطن الأم

[1] **عبد القادر محداد 1896-1994**: ولد بمشرية سنة 1896 حيث استقر أبوه لمزاولة نشاط التجارة، استهل مشواره التعليمي بتلمسان إذ التحق بالمدرسة الشرعية وثانوية "دوسلان" (De Slane) ثم جامعة الجزائر حيث تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن سماية، ومحمد بن شنب، وجورج مارسي وحصل بذلك على ليسانس في الأدب العربي. اشتغل بالسياسة إذ كان عضوا في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وعضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي اللجنة المديرة لحزب أصدقاء البيان والحرية، بعد الاستقلال كلف بالعديد من المهام من قبل الدولة في مجال البحث في التراث الثقافي وخاصة منه العثماني، توفي في 20 ماي 1994 بتلمسان بعد أن ترك لنا العديد من المؤلفات منها نذكر "زجل الأندلس"، ينظر: Djilali Sari, Tlemcen et ses élites, Casbah éditions, Alger, 2011, PP 112-116، ينظر كذلك: Achour Cheurfi, Dictionnaire encyclopédique de l'Algérie…, op.cit., p 757

[(2)]- Ahmed TALEB Ibrahimi, mémoires d'un Algérien…, op.cit., p 11.

[(3)]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية...، مرجع سابق، ص 156.

[(4)]- نفسه.

سوى البحر الأبيض المتوسط وذلك طبقا لقول الجنرال سالان (Salan)[1] في هذا المجال: "إن نهر السين يقسم باريس كما يقسم البحر المتوسط فرنسا"[2].

لكن القائمين على التعليم العربي الحر تصدوا لهذا الطرح ووضعوا برامج خاصة لتدريس جغرافية الجزائر اعتمادا على كتاب الشيخ أحمد توفيق المدني "جغرافية القطر الجزائري" الذي ألفه سنة 1948، ونظرا لأهمية الكتاب أعيد طبعه سنة 1952 ويعتبر الأول من نوعه في هذا الميدان[3].

3- المقاومة الثقافية من خلال التعليم في المغرب

أ- المقاومة داخل المدارس الفرنسية

مباشرة بعد الاحتلال شرعت السلطات الفرنسية في فتح مجموعة من المدارس الحديثة في عدد من المدن المغربية كالرباط وفاس ومراكش وسلا...لكن الإقبال عليها من قبل المغاربة كان ضعيفا كما هو الشأن في الجزائر، وواجهت السلطات الاستعمارية صعوبات جمة في جلب أبنائهم لهذه المدارس والاحتفاظ بهم فيها، وذلك راجع للمقاومة الشديدة التي واجه بها المغاربة فتح مدارس فرنسية، بل وفضلوا أن يبعثوا بأبنائهم إلى المدارس القرآنية.

[1] **راوول سالان 1899-1984**: جنرال فرنسي لعب دورا هاما في الحركة الاستعمارية إذ شارك في حروب الهند الصينية في الفترة (1952-1953) ثم في قمع الثورة الجزائرية ما بين (1956-1958)، لكنه اختلف مع الجنرال دوغول وشارك في المحاولة الإنقلابية ضده سنة 1961 وأسس منظمة الجيش السري (O.A.S)، لكن تم اعتقاله سنة 1962 وحكم عليه بالسجن المؤبد الا انه أطلق سراحه سنة 1968 مستفيدا من إجراءات العفو ، توفي سنة 1984، ينظر:

Larousse des noms propres..., Op.Cit, p 1251..

[2]- صبحي حسن، تاريخ التربية...، مرجع سابق، ص 139.

[3]- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية...، مرجع سابق، ص 159.

هذه المقاومة شكلت تحديا حقيقيا بالنسبة للسلطات الاستعمارية، وعائقا أمام تطبيق سياستها الثقافية في المغرب، والتي لم تكن المدرسة العمومية إلا إحدى وسائلها، ويمكن تفسير ظهور هذه المقاومة بالعديد من العوامل من أهمها نذكر:

– كان المغاربة يرون في المدارس الفرنسية أداة للاحتواء الثقافي والديني ووسيلة مباشرة لتجنيد أبنائهم في صفوف الجيش الفرنسي[1].

– تخوف المغاربة من الانعكاسات التربوية للمدارس الفرنسية على أبنائهم، وخاصة إمكانية التخلي عن العادات والتقاليد الإسلامية وأسس التربية التقليدية للطفل المغربي، التي كانت تقوم على تلقين الطفل احترام الكبار وخاصة الأب، باعتبار أن التربية الفرنسية كانت تقوم على مفاهيم فلسفية متعددة وذلك كالحرية وهذا من شأنه "تقويض مهام الأب ونسف سلطته المطلقة على الأسرة..."[2].

– اعتبار المغاربة للمدارس الفرنسية مجرد حيلة ووسيلة تستعملها إدارة الحماية لتوطيد وجودها وحماية مصالحها في المغرب.

لقد جعلت هذه المقاومة للمدرسة الفرنسية مسؤولي قطاع التعليم يواجهون مشكلة حقيقية تتمثل في عدم وجود التلاميذ أو قلتهم في مختلف مناطق المغرب، ففي مدينة طنجة[3] مثلا لم يتجاوز

---

(1)- المكي المروني، الإصلاح التعليمي بالمغرب...، مرجع سابق، ص 18.

(2)- جون جيمي ديمس،...، مرجع سابق، ص 42.

(3)- من بين أهم مدن المغرب حيث تحتل موقعا استراتيجيا هاما يتحكم في الطريق البحرية الرابطة بين المحيط الأطلسي و البحر الأبيض المتوسط و هذا ما جعلها محط أطماع أجنبية منذ أقدم الأزمنة. تأسست في القرن السابع قبل الميلاد و تعرضت لاحتلال العديد من الدول، إذ خضعت للفينيقيين ثم القرطاجيين و الرومان و الوندال و البرتغاليين ثم الانجليز. ويعتبر البرتغال أول دولة أوروبية ستحتلها في العصر الحديث و ذلك سنة 1471 و يبقون فيها لمدة قرنين من الزمن قبل أن تخضع للانجليز ابتداء من 1671، لكن السلطان المولى إسماعيل سيتمكن من تحريرها سنة 1684. و بعد توقيع المغرب لمعاهدة الحماية في 30 مارس 1912، ستخضع مدينة طنجة إلى نظام خاص وذلك بمقتضى اتفاقية باريز سنة 1923 و هذا النظام ينص على حيادها السياسي و العسكري و بقائها مفتوحة للتجارة الدولية دون قيود ويشرف على إدارتها مجلس يضم الدول المهتمة بالمغرب لكن مع بقائها تحت سيادة السلطان الذي يعين مندوبا عنه يكون الواسطة بين السلطان و رعاياه بالمنطقة الدولية . (ينظر معلمة المغرب ج17، المرجع السابق، ص ص 5770-5772.

عدد التلاميذ 78 تلميذ بل وانخفض إلى الستين سنة 1906، بعد خطاب إمام المسجد الكبير، إبان عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء والذي ندد فيه بالاستعمار[1]،وفي مدينة وجدة رفض الآباء إرسال أبنائهم إلى مدرسة وجدة الفرنسية العربية، واعتبروا فتح هذه المدرسة مساسا بتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية[2]، وفي مدينة سلا تابع السلاويون، حسب أحمد معنينو، بكثير من الحيطة والاحتراس فتح المدارس الفرنسية وأعلنوا عن "مقاطعة مدارس النصارى" خوفا على الناشئة السلاوية من خداع الأوروبيين ورغبتهم في إبعاد المسلمين عن دينهم[3]، أما مدينة فاس فقد زادت شكوك طلبة وأساتذة جامعة القرويين إزاء تعليم ثانوية مولاي إدريس واتهموه بأنه يبعد التلاميذ عن الإيمان والتقاليد، خاصة بعدما قام أحد التلاميذ من أسرة عريقة بفاس، درس بالثانوية، وهو محمد عبد الجليل، بالتحول إلى المسيحية سنة 1928[4]، وقد تزامن ذلك مع رفض المجلس البلدي للمدينة لمشروع فتح مدرسة لتعليم البنات بالمدينة[5].

لقد جعلت هذه المقاطعة نسبة التلاميذ المسلمين في المدارس العمومية سنة 1936 لا تتجاوز 6% من مجموع التلاميذ في سن التمدرس، بينما أبناء الأوربيين كانوا متمدرسين بنسبة 100%، رغم أن عددهم، آنذاك، كان لا يتجاوز 3% من مجموع عدد السكان الإجمالي للمغرب، وأبناء اليهود بنسبة 76%[6].

لمواجهة مسألة مقاومة ومقاطعة المغاربة للمدارس الفرنسية لجأت إدارة الحماية إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير بغرض إقناع الآباء بإرسال أبنائهم إلى المدارس العمومية، وقامت في

---

(1)- Charles René Leclerc, étude d'ensemble sur…op.cit., p 26.

(2)- Ibid.

(3)- محمد الصديق معنينو، المصدر السابق، ص 77.

(4)- نفسه، ص 64.

(5)- Z.Tsourikoff, l'enseignement des filles…, op.cit., p 209

(6)- Yvette Kartan, Bensamoun et autres, le Maghreb de l'empire…, op.cit., p 262.

البداية باستعمال أسلوب الإغراء وذلك بتقديم منح للتلاميذ[1]، مع مجانية المطعم المدرسي وتقديم الأثواب والألبسة لهم، كما تم إحداث منحة المواظبة تمنح للتلميذات المواظبات على حضور الدروس[2]، ولجأت إلى منح بعض الامتيازات والترقيات للموظفين، سواء في السلك المخزني أو في إدارة الحماية، لحثهم على تسجيل أبنائهم في المدارس العمومية، وكمثال على ذلك نذكر ناظر الأحباس لمدينة فاس، سكيرج، الذي قبل إرسال ابنه إلى المدرسة الفرنسية مقابل إنعام سلطات الحماية عليه بإرساله إلى الحج وتوشيحه بإحدى الأوسمة مكافأة له على ثقته في المدرسة الفرنسية، وكذلك الشأن بالنسبة لعبد الله الفاسي، المستشار البلدي لمدينة فاس[3].

إضافة إلى ذلك لجأت إدارة الحماية إلى التقرب من السكان في الحواضر الكبرى كما هو الشأن في فاس حيث حاولت كسب ود العائلات الفاسية عن طريق قيام إحدى المستعربات بزيارات متكررة لها[4]، وفي مدينة مراكش تم تشكيل مجلس للمعارف يتكون من أعيان المدينة يمثل كل حي فيه برجلين أو ثلاثة من أعيانها ويقوم بدور ترغيب الأهالي بأن يرسلوا أولادهم إلى المدارس العمومية، هذا فضلا عن فتح "مسيد" قرآني في كل مدرسة فرنسية[5].

لكن رغم ذلك فإن المغاربة أصروا على مقاطعة المدارس الفرنسية وهذا ما جعل إدارة الحماية تلجأ إلى اتخاذ إجراءات قمعية في حق الآباء الذين لا يرسلون أبنائهم إلى المدارس العمومية، من بينها إرغام أعيان مختلف المدن على إرسال أبنائهم إلى المدارس، وذلك بالقوة مع إغلاق جميع المساجد والكتاتيب القرآنية أثناء دوام المدارس العمومية، وتكليف القياد وضباط الشؤون الأهلية والمراقبين

---

(1)- Yvette Kartan, Bensamoun et autres, le Maghreb de l'empire…, op.cit., p 262.

(2)- Daniel Rivet, le Maroc de…, op.cit., p 277.

(3)- محمد اليزيدي، مقاومة المغاربة اللغوي والثقافي الفرنسي، نشر المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2005، ص ص 402-405.

(4) نفسه ص ، 452.

(5)- نفسه.

المدنيين بإنجاز قوائم إجبارية للأطفال الواجب تمدرسهم، وهذا ما جعل الآباء لا يترددون في إرشاء موظفي المخزن حتى لا يسجلوا أبناءهم على هذه القوائم، أو تعويض ابنهم، عندما يتعلق الأمر بأسرة ميسورة الحال، بأحد أبناء الأسر الفقيرة مقابل مبلغ مالي[1]، ولتسليط المزيد من الضغط على الآباء لجأت إدارة الحماية إلى حد مساومة المغاربة بقوتهم اليومي في مقابل تسجيل أبنائهم بالمدارس العمومية، وهذا ما تضمنته المذكرة رقم 20 الصادرة عن المراقب العام المدني بتاريخ 20 نوفمبر 1946 والتي يربط فيها بين حصول السكان على حصصهم من التموين وإرسال أبناءهم إلى المدارس النظامية[2].

لكن مقاومة المغاربة للمدرسة الفرنسية والدعوة إلى مقاطعتها بدأت تقل وتتراجع بعد الحرب العالمية الأولى، كما هو الشأن بالنسبة للجزائر، وخاصة بعد هزيمة محمد بن الكريم الخطابي سنة 1926 أمام الجيشين الفرنسي والإسباني[3]، ولهذا ابتداء من 1927 زاد إقبال المغاربة على تسجيل أبنائهم بالمدارس الفرنسية إلى درجة أنها عجزت عن استيعاب واستقبال مجمل الأطفال في سن التمدرس، وتلبية حاجيات المجتمع المغربي في مجال التعليم، وتم وضع قوائم انتظار للراغبين في إيجاد مقاعد لأبنائهم بالمدرسة، وخير مثال على ذلك المهدي بن بركة[4] الذي ظل يتردد كل يوم على

---

(1)- Daniel Rivet, la Maroc de Lyautey à Mohammed V…, op.cit., p 276.

(2)- عمر وعبو، جذور المقاومة في منطقة فقيق من خلال بعض وثائق الإدارة الاستعمارية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000 ص57.

(3)- Yvette Kartan Bensamoun, le Maghreb de l'empire Ottoman…op.cit., p 262.

[4] **المهدي بن بركة 1910-1965**: من رموز الحركة الوطنية المغربية، ازداد سنة 1910 في عائلة متواضعة بالرباط حيث تلقى تعليمه، بحصوله على البكالوريا، انتقل إلى جامعة الجزائر حيث حصل على ليسانس في الرياضيات سنة 1942، مما سمح له بأن يدرس هذه المادة في الثانويات المغربية، انضم إلى حزب الاستقلال وشارك في 11 جانفي 1944 في صياغة "بيان الاستقلال" مما دفع سلطات الحماية إلى اعتقاله، وبعد إطلاق سراحه انتخب عضوا في اللجنة الإدارية لحزب الاستقلال ابتداء من 1949، كما شارك في المفاوضات الفرنسية المغربية التي أسفرت عن عودة الملك محمد الخامس إلى العرش. بعد استقلال المغرب شغل منصب رئيس للجمعية الاستشارية التي عينها الملك في نوفمبر 1956، لكنه سينسحب عقب ذلك. من حزب الاستقلال بسبب الخلاف الذي وقع داخله بين الجناح المحافظ بزعامة علال الفاسي والجناح المجدد وأسس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959 والذي أصبح أهم حزب سياسي معارض في =

مدخل مدرسة أبناء الأعيان بالرباط[1]، طمعا في الظفر بمقعد داخل القسم وذلك لمدة شهرين حتى تم قبوله من قبل مدير المؤسسة[2].

هذا التحول في موقف المغاربة من المدرسة الفرنسية يمكن تفسيره بالعديد من العوامل هي كالآتي:

- فشل ثورة الريف بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي واقتناع المغاربة بعدم قدرتهم على الصمود ومقاومة الدولة الاستعمارية عسكريا، ولهذا رأوا في الإقبال على المدرسة الفرنسية وسيلة لمقاومة الاستعمار وذلك بالتحكم في العلم والمعرفة والتكنولوجيا التي صنعت قوة المستعمر[3].

- التحولات الكبرى التي عرفها المجتمع المغربي بعد الحرب العالمية الأولى، والتي جعلت السكان يقتنعون بإرتباط مصيرهم السياسي بالحماية الفرنسية التي تمكنت من القضاء على المقاومة المسلحة، وإخضاع مختلف مناطق المغرب، ولهذا حاولوا إظهار ولائهم لإدارة الحماية، كما هو الشأن في مدينة فاس، عن طريق السماح لأبنائهم بولوج مدارسها والسماح بفتح مدرسة للبنات بالمدينة سنة 1927[4].

- التطور الاقتصادي المتسارع للمغرب بعد الحرب العالمية الأولى، وتحول مركز الثقل الاقتصادي نحو المدن الساحلية، وخاصة مدينة الدار البيضاء، وفقدان مدينة فاس لمكانتها الاقتصادية، وهذا ما جعل البرجوازية الفاسية تتخوف من هذا التحول خاصة مع تنامي ثروة التجار

=المغرب، لكن المهدي بن بركة سيختفي، بعد ذلك، في ظروف غامضة بعد اختطافه في باريس في أكتوبر 1965، ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، المرجع السابق، ص 368.

[1] Archives du Maroc , Boite n983 , circulaire au sujet du recrutement des élèves dans les écoles musulmanes, du 01-06-1933.

[2]- Daniel Rivet, le Maroc de Lyautey …op.cit., p 284. ينظر كذلك الملحق رقم 16، ص ص

[3]- Yvette Kartan Bensamoun, le Maghreb de l'empire…, op.cit., p 262.

[4]- محمد اليزيدي، مقاومة المغاربة للمد اللغوي...، مرجع سابق، ص 455.

الفرنسيين واليهود، ولهذا أصبحت تفكر في وسائل أخرى للرقي الاقتصادي والاجتماعي يأتي في مقدمتها الإقبال على التعليم الفرنسي الذي اعتبرته أداة للتطور، وهذا ما جعل هذه البورجوازية، ومعها الأعيان المغاربة يرون بأن مصلحتهم ومصلحة أبنائهم ومستقبلهم مرتبط بشكل وطيد "بالتكوين والشهادة التي لا تمنحها سوى المدارس الفرنسية"[1].

– دعم السلطان محمد الخامس ابتداء من 1941، لمبدأ تلقي تكوين عصري منفتح على الحداثة وتشجيع أبناء المغاربة على الالتحاق بالمدارس العمومية[2].

لكن رغم استسلام المغاربة للأمر الواقع، وقبولهم بتسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية فقد حرصوا على إبقاء أبنائهم مرتبطين ومتمسكين بدينهم ولغتهم وهويتهم عن طريق إرسالهم إلى مدارس التعليم العربي الحر أو الكتاتيب القرآنية وذلك في أول الصباح و آخر النهار وأيام الخميس وعطلة الأسبوع وأثناء العطل الصيفية، إضافة إلى متابعة تلاميذ الطور الثانوي لدروس الأدب العربي التي كان يلقيها في المساجد أساتذة المدارس الحرة من أمثال إبراهيم الكتاني بفاس والمختار السوسي بمراكش.[3]

إضافة إلى ذلك فإن هذه المدارس تحولت إلى منطلق للحركة الوطنية وإلى خلايا مناهضة للسيطرة الاستعمارية[4]، وشارك تلامذتها، من المغاربة، في المظاهرات المناهضة للظهير البربري وقدمت للحركة الوطنية المغربية زعامات ورموزا بارزة، فمن بين قادة الحركة الوطنية الأربعين الذين تم إحصاؤهم ما بين 1921 و1944 كان هناك ستة عشر عضوا ينتمون لجامعة القرويين أما الباقون فينتمون إلى المدارس المنشأة من قبل نظام الحماية خاصة منها مدارس أبناء الأعيان[5]،وثانوية مولاي إدريس بفاس

---

(1)- محمد اليزيدي، مقاومة المغاربة للمد اللغوي...، مرجع سابق، ، ص 457.

(2- Daniel Rivet, le Maroc de Lyautey…, op.cit., p 283.

(3)- جون جيمي ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب...، مرجع سابق، ص 53.

(4)- عمرو عبو، جذور المقاومة في...، مرجع سابق، ص 17.

(5)- محمد القبلي، تاريخ المغرب، تحيين وتركيب...، مرجع سابق، ص 569.

وثانوية مولاي يوسف بالرباط، ومن هذه الشخصيات والزعامات التي تخرجت من هذه المدارس نذكر عمر عبد الجليل[1]، محمد الديوري[2]، عبد الكريم الفاسي، محمد الفاسي، محمد اليزيدي، التهامي الوزاني، المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد[3].

إن ظهور مقاومة وطنية للاستعمار الفرنسي داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية يعتبر بمثابة فشل ذريع للسياسة الاستعمارية الفرنسية وللمعرفة الاستعمارية التي لم تقدم تحليلا موضوعيا للوضع

---

(1)- يعتبر عمر عبد الجليل من قادة الحركة الوطنية المغربية البارزين، ولد بفاس سنة 1907، حيث تلقى تعليمه الابتدائي و الثانوي، انتقل إلى مونبيليي بفرنسا سنة 1924 لمواصلة دراساته العليا حيث تخرج مهندسا زراعيا، لكنه أصيب و عائلته بصدمة نفسية قوية بسبب ارتداد أخيه محمد عن الإسلام و اعتناق المسيحية.

انخرط عمر عبد الجليل في المعترك السياسي غداة صدور الظهير البربري في 16 ماي 1930 و أصبح يساهم في تحرير مجلة "المغرب" و جريدة "عمل الشعب" 'l)ضم' (l'action du peuple، و قد تميزت مقالاته بالدفاع عن القضية الوطنية. انضم إلى كتلة "العمل الوطني" و كان من الموقعين العشرة على لائحة "مطالب الشعب المغربي" سنة 1934 و كذلك من المحررين و الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال التي أصدرها حزب الاستقلال في 11 جانفي .1944مواقفه الوطنية جعلته يتعرض أكثرمن مرة للاعتقال و النفي و ذلك سنة 1937 عندما نفته إدارة الحماية إلى جنوب المغرب. حيث ظل إلى سنة 1941 و في سنة 1950 تعرض للاعتقال و السجن. بعد استقلال المغرب أسندت له عدة مسؤوليات حيث تقلد منصب وزير الفلاحة ثم وزير للتربية الوطنية، و ذلك إلى غاية أن وافته المنية في ماي 1982.

(ينظر معلمة المغرب ج 17، المرجع السابق، ص ص 5886-5887).

(2)- ولد محمد الديوري بفاس سنة 1895، و بها تلقى تعليمه إلى غاية حصوله على شهادة الدروس الثانوية سنة 1918.

انتقل إلى مدينة القنيطرة سنة 1922 و اشتغل فيها بالتجارة و أصبح سنة 1930 من كبار تجار المدينة، انخرط في النضال الوطني و تزامن ذلك مع إصدار الظهير البربري حيث نظم الديوري في ذكراه الثالثة سنة 1933 مظاهرة احتجاجية عرفت إقبالا جماهيريا كبيرا، كما ساهم في تأسيس كتلة العمل الوطني و تحرير و تقديم المطالب الإصلاحية لإدارة الحماية سنة 1934، إضافة إلى أنه كان من الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال في 11 جانفي 1944.

إلى جانب النضال السياسي ساهم محمد الديوري في التأسيس للتعليم الحر حيث أسس بالتعاون مع بعض مناضلي الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة مدرسة أطلق عليها "مدرسة الوطنيين" التي ستغلقها إدارة الحماية على إثر مظاهرات أكتوبر 1937 واعتقاد الديوري، لكن بعد إطلاق سراحه قام سنة 1946 بالمشاركة في تأسيس مدرسة التقدم بنفس المدينة و الجمعية الخيرية الإسلامية لتقديم المساعدة للمحتاجين و اليتامى، و توفي سنة 1953 في ظروف غامضة، ينظر معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 1984، ص ص 4146-4147.

(3)- نفسه، ص ص 569-570.

في المغرب وارتكبت العديد من الأخطاء المرتبطة بعدم فهمها العميق للحركة التاريخية للمجتمع المغربي[1].

ب- المقاومة داخل مدارس التعليم العربي الحر

بعد تمكن الاستعمار الفرنسي من القضاء على المقاومة المسلحة وإنجاح حركة التهدئة في البوادي، في نهاية العشرينات من القرن الماضي، لجأت الحركة الوطنية إلى فتح جبهات جديدة للنضال والكفاح وخاصة بعد إصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930، إذ أنه أمام غياب تنظيمات سياسية وعدم وجود أحزاب مهيكلة آنذاك سيتخذ العمل الوطني في البداية شكل نشاط ثقافي يتمثل في تأسيس الجمعيات الثقافية، وفتح المدارس الحرة التي كانت حسب محمد الصديق معنينو بمثابة "الوعاء الفكري الذي سيحتضن كل الطاقات المستعدة للمغامرة السياسية"[2]، بغرض التصدي للتعليم الرسمي التابع لنظام الحماية وإفشال السياسة الثقافية الفرنسية في المغرب.

شكل إصدار الظهير البربري سنة 1930 نقطة إلتقاء وتوحيد لجهود مختلف المؤسسات التعليمية في مواجهتها مع الاستعمار الفرنسي سواء جامعة القرويين أو مدارس التعليم العربي الحر أو المدارس العمومية، لهذا فمقاومة هذا الظهير ثقافيا ستشكل منطلقا للمقاومة السياسية وإعادة هيكلة للحركة الوطنية المغربية.

- **مقاومة المؤسسات التعليمية للظهير البربري**

في إطار محاولتها لإخضاع المغرب وإدماجه في الوطن الفرنسي شكل الإسلام واللغة العربية أحد أهم العقبات أمام نظام الحماية، وذلك لأن الإسلام يشكل العامل الأساسي في وحدة الشعور

(1)- محمد اليزيدي، مقاومة المغاربة للمد اللغوي والثقافي الفرنسي...، مرجع سابق، ص 468.

(2)- محمد الصديق معنينو، المصدر السابق، ص 58.

والاتجاه الفكري لدى المغاربة، ومن أجل تحطيمه عمدت إدارة الحماية إلى سياسة التفرقة بين عنصري سكان المغرب، أي العرب والبربر، ولهذا لجأت إلى اتخاذ عدة مبادرات وتدابير هي كالآتي:

- إنشاء معهد لتدريس اللهجات البربرية في الأطلس

- إنشاء مجالس للجماعات البربرية لتحارب سلطة القضاء الإسلامي

- إصدار قرار في 19 نوفمبر 1915 ينص على جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية للبربر.

هذه التدابير مهدت بالتدرج لإصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930 والذي من ضمن ما نص عليه منع التعليم الإسلامي في المناطق البربرية وفصل القضاء البربري عن الشرع الإسلامي.

لقد أدى إصدار الظهير البربري إلى قيام مظاهرات عارمة عبر كافة أنحاء المغرب، وكان منطلقها إما المسجد أو المدرسة الحرة أو المدارس الفرنسية حيث التحمت وتكاثفت مجهودات المغاربة وطاقاتهم لمواجهة الخطر المحدق بهويتهم الوطنية.

قامت المظاهرة الأولى ضد الظهير البربري في 20 جوان 1930، وقد أشرف على تنظيمها عبد اللطيف صبيحي، من مدينة سلا، والذي كان يشغل منصب مترجم في الإدارة الفرنسية، إذ عندما وصله نص الظهير البربري، وبعد قراءته وفهم أبعاده قدم عدة ملاحظات بشأنه إلى مرؤوسيه ثم تقدم باستقالته وذهب إلى ثانوية مولاي يوسف بالرباط وأخبر تلامذة مدينة سلا الذين كانوا يدرسون بها بالأمر ثم اتصل بباقي المدارس الحرة بالمدينة وأخبرهم بمضمون هذا الظهير[1]، وبذلك تندلع المظاهرة الأولى المنددة بالظهير البربري.

[1]- Gilles Lafuente, la politique berbère de la France et le nationalisme marocain, Harmattan, Paris ,1999, p 188.

استغلت الحركة الوطنية المغربية الناشئة كل البنيات التقليدية لمواجهة سياسة نظام الحماية والدفاع عن الهوية الوطنية، وعلى رأسها المسجد، حيث أنه انطلاقا من مدينة سلا دعت إلى أداء صلاة اللطيف[1]، إذ أنه بعد صلاة الجمعة، وبطلب من القاضي علي عواد، قام المصلون بقراءة اللطيف: " اللهم يالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير وألا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر"[2].

لم تبق عملية قراءة اللطيف منحصرة في مدينة سلا بل امتدت إلى الرباط وذلك يوم الخميس 4 جويلية 1930، ثم إلى مدينة فاس يوم 18 جويلية من نفس السنة[3]، ثم إلى باقي كبريات المدن المغربية كمراكش وتطوان ومكناس وطنجة والدار البيضاء...لكن مدينة فاس ستلعب دورا محوريا في مقاومة تدابير الظهير البربري وذلك بفعل وجود جامع القرويين الذي تولى علماؤه وطلبته عملية تنظيم مختلف أشكال الاحتجاج والتظاهر ضد هذا الظهير، إذ كان الجامع يمتلئ كل يوم بآلاف المصلين الذين يستمعون للخطباء ويختمون عملهم بترديد دعاء اللطيف.

أدت عملية تجنيد سكان فاس وعلماء القرويين ضد الظهير البربري إلى تشكيل وفد يتكون من أربع وعشرين عضوا يمثلون مختلف الأوساط الشعبية قام بصياغة لائحة مطالب من أهم ما جاء فيها نذكر:

---

(1)- كانت هذه الصلاة تقام في العادة أثناء النكبات (زلازل، جفاف...) لكن المغاربة أصبحوا يؤذونها كتعبير عن معارضتهم للظهير البربري، انما أضافوا إليها عبارة "أن لا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر"، ينظر محمد عمراني، **حركات شباب ، جامع القرويين بفاس فيما بين 1919-1934**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 4، 2004، القنص 54.

(2)- أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري، مدارس المنطقة الشرقية نموذجا، مرجع سابق، ص 123.

(3)- محمد الصديق معنينو الحاج أحمد معينو، المجاهد...، مصدر سابق، ص 127.

" – تكوين فضاء موحد لجميع المغاربة

– ليس في المغرب دين قومي إلا الإسلام واليهودية

– منع الهيئات الأجنبية وإدارة المعارف من استعمال وسائل التبشير

– اللغة العربية وحدها لغة البلاد الرسمية، ولذلك يجب أن تكون الأساسية في التعليم"[1].

سافر الوفد برآسة عبد الرحمان القرشي وعبد الواحد الفاسي، أب علال الفاسي، ككاتب عام للوفد، وقابل الملك محمد الخامس وقدم له العريضة المشتملة على المطالب، لكن بعد رجوع الوفد إلى مدينة فاس ألقي القبض على بعض أعضائه البارزين مثل محمد بن عبد السلام الحلو، وعلال الفاسي ومحمد الوزاني والهاشمي الفيلالي وعبد العزيز إدريس[2]، وتم إهانة المعتقلين وجلدهم بالسياط في الساحة العامة تحت إشراف باشا مدينة فاس، وهذا ما أدى إلى تضامن السكان مع المعتقلين والإعلان عن إضراب عام والقيام بمظاهرات استمرت عشرة أيام ولم تتوقف إلا بعد إطلاق سراحهم.

لم تتوقف الحركة الوطنية المغربية عند هذا الحد بل قامت بتدويل قضية الظهير البربري حيث أن اتصالاتها بعلماء الأزهر جعلت هؤلاء يرفعون عريضة استنكار للظهير إلى الملك المصري فؤاد الأول، كما تعاطف الحاضرون في المؤتمر الإسلامي العام بالقدس سنة 1930 مع الوفد المغربي الذي كان مكونا من المكي الناصري[3] والحاج محمد بنونة [1]

---

(1)- علال الفاسي، الحركات استقلالية في المغرب العربي،...، مرجع سابق، ص 166.

(2)- نفسه، ص 167.

(3)- يعتبر المكي الناصري من علماء المغرب البارزين و من مناضلي الحركة الوطنية المغربية، ينحدر من أسرة علم و ثقافة، ولد سنة 1906 بالرباط حيث تلقى تعليمه الابتدائي و الثانوي ثم التحق بقسم الفلسفة و علم الاجتماع بجامعة القاهرة ، و بعد ذلك بكلية الآداب بجامعة باريس ثم بكلية الحقوق بجامعة جنيف حيث تخصص في القانون الدستوري و القانون الدولي. بعد إتمام دراسته تولى إدارة مدرسة الحياة بالرباط و ساهم في تسيير المعهد الحر ثم معهد مولاي الحسن بتطوان، كما ساهم في تأسيس=

إلى جانب ذلك تدخل الأمير شكيب أرسلان[2] في الأمر ونصح المغاربة بأن يحتجوا لدى عصبة الأمم والدول الكبرى والحكومة الفرنسية وبرلمانها، وأن يوقفوا كل معاملاتهم التجارية مع فرنسا، وبذلك قدمت الحركة الوطنية العديد من الاحتجاجات إلى مختلف الهيئات الدولية[(3)].

أمام تدهور الأوضاع في مدينة فاس بفعل اندلاع الاحتجاجات من جديد تدخل الجيش الفرنسي واحتل جامع القرويين والمساجد الكبرى، وشوارع المدينة الرئيسية، وأعلنت حالة الطوارئ بالمدينة، وألقي القبض على المئات من المتظاهرين، إضافة إلى ذلك قامت إدارة الحماية بتفعيل وسائل الردع القانونية، وطالبت بتطبيق القانون التأديبي لجامع القرويين الشيء الذي أدى إلى معاقبة ثلاثة

=بيت المغرب بالقاهرة. انخرط في العمل الوطني فكان من مؤسسي كتلة العمل الوطني سنة 1934 و مؤسس حزب الوحدة والاستقلال. نتيجة لعمله الوطني نفته السلطات الفرنسية إلى المنطقة الشمالية سنة 1936 لكن السلطات الاسبانية بدورها ستنفيه إلى غينيا الاستوائية، بعد استقلال المغرب عمل أستاذا بجامعة محمد الخامس و بدار الحديث الحسنية، ثم وزيرا للأوقاف و الشؤون الإسلامية سنة 1972، و أمينا عاما لرابطة علماء الغرب سنة 1989 و سفيرا للمغرب في ليبيا سنة 1961.. . إلى جانب نشاطه السياسي كان الناصري عالما و أديبا حيث ترك العديد من المؤلفات و الكتب من بينها "مبادئ القانون الإداري في الإسلام"، "فلسفة التشريع الإسلامي"، "الأقليات الدينية و حق تقرير المصير" ... الخ، و توفي سنة 1994، ينظر معلمة المغرب، ج22، الجمعية المغربية للتأليف و النشر و الترجمة، مطابع سلا، 2005، ص 7396.

(1)- علال الفاسي، الحركالت الاستقلالية...، المصدر السابق، ص168.

[2] **شكيب أرسلان 1869-1966**: مناضل وسياسي عربي وشاعر وكاتب متألق أطلق عليه "أمير البيان".ولد في لبنان، تلقى تعليمه الأولي في مدرسة الأنجلير وفي سن العاشرة انتقل إلى مدرسة الحكمة في بيروت حيث أتقن اللغة العربية، وفي عام 1886 دخل المدرسة السلطانية لتعلم اللغة والفقه، دعا إلى الجامعة الإسلامية ووقف في وجه التعاون مع الغرب وخاصة فرنسا وانجلترا ضد الدولة العثمانية، وبعد الحرب العالمية الأولى دعا إلى الوحدة العربية، كان نائبا في "مجلس المبعوثان"...وانتخب سكرتيرا للمؤتمر السوري الفلسطيني الذي انعقد في جنيف في سبتمبر 1921، رجع إلى سوريا سنة 1937 وأنتخب رئيسا للمجمع العلمي السوري في دمشق، لكن غادرها ولجأ إلى ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، وعاد إلى البلاد بعد انتهاء الحرب وجلاء الفرنسيين، من أهم أثاره مجلة الأمة العربية في جنيف و كتاب "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم". ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، مرجع سابق، ص 489.

(3)- أحمد الحفناوي، السلفية في المغرب ودورها في مكافحة الاستعمار، مرجع سابق ص 251.

طلاب وحرمانهم من نيل شهادة العالمية، وهم علال الفاسي، إبراهيم الكتاني[1] وعبد العزيز بن إدريس[2].

المدارس الحرة بدورها ساهمت بفعالية في مقاومة الظهير البربري وتم نظم العديد من الأشعار والأناشيد التي كان يرددها تلامذتها وعلى رأسها النشيد الذي ألفه علال الفاسي بهذه المناسبة والذي مطلعه:

صوت ينادي المغرب *** من مازع ويعـــــــرب

يحدو الشباب المغربي *** للموت من دون الوطن[3].

وكذلك الشأن بالنسبة لبعض المدارس في المناطق الأمازيغية إذ لقنت للتلاميذ أناشيد باللهجة البربرية تندد بمحاولة التفرقة بين العرب والبربر[4]، ومدارس التعليم الفرنسي التي التحق كثير من تلامذتها بمختلف مظاهر الاحتجاج، وخير مثال على ذلك انضمام بعض تلامذة مدرسة أبناء

---

(1)- إبراهيم الكتاني عالم و باحث و أحد رموز الحركة الوطنية بالمغرب، ولد بفاس في شهر رمضان 1325، بدأ تعليمه بالزاوية الكتانية ثم التحق بجامعة القرويين و بعد إتمام دراسته بها رفضت السلطات الاستعمارية منحه شهادة العالمية نظرا لمواقفه الوطنية، و لم يتمكن من الحصول عليها إلا بعد الاستقلال سنة 1957. كان كثير الترحال و السفر حيث تنقل إلى تونس عدة مرات و زار مختلف الدول الأوروبية كما زار الجزائر في كثير من المناسبات و ربط الاتصال بين الحركتين الوطنيتين الجزائرية و المغربية عن طريق تمتين العلاقات بين كتلة العمل الوطني و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و في هذا الإطار قام شارك المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان المنعقد سنة 1935 ممثلا لطلبة جامعة القرويين.

بعد استقلال المغرب شغل إبراهيم الكتاني العديد من المناصب منها إدارته لعدة مدارس و واعظا بجامع القرويين ثم محافظا بقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط و مدرسا بكليتي الأدب و الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط و توفي بعد أن ترك العديد من الكتب و المؤلفات منها "طبقات المجتهدين و أعداء التقليد في الإسلام"، "الدعوة إلى استقلال الفكر في الإسلام"، و "فضل جامعة القرويين في الدفاع عن السيادة الوطنية خلال العصور"...

ينظر معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2004، ص ص 6760-6761.

(2)- محمد عمراني، حركات شباب جامع القرويين بفاس...، مرجع سابق، ص 55.

(3)- أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري...، مرجع سابق، ص 125.

(4)أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري...، مرجع سابق، ص 123.

الأعيان بمدينة سلا إلى التجمع الاحتجاجي المنظم بالمسجد الأعظم بمناسبة الذكرى الثانية لصدور الظهير البربري، بحيث جلسوا في الصفوف الأمامية وشاركوا في" قراءة القرآن وذكر اسم الله اللطيف ثم الدعوات " [1]،لكن عندما وصل الخبر إلى المراقب العام تم إصدار الأمر إلى مدير المدرسة بمنع هؤلاء التلاميذ، وعددهم إحدى عشر تلميذا، من الالتحاق بفصول دراستهم إلا بعد تقديمهم لاعتذار مكتوب من أوليائهم، وقد قدم ثمانية أولياء الاعتذار بينما ثلاثة رفضوا ذلك، وهم عبد السلام بن سعيد، محمد المكي القادري ومحمد البقالي، فلم يسمح لأبنائهم بالعودة إلى المدرسة[2]،

- **بعض مظاهر مقاومة المدارس الحرة:**

بانتهاء عمل المقاومة المسلحة في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، انطلق العمل السياسي الوطني بالمغرب، كمقاومة من نوع آخر فرضتها ظرفية تغلب المستعمر، مسنودا بمقاومة ثقافية تشكل المدارس الحرة أحد أهم أسسها باعتبارها " ضربا من الوطنية الثقافية" [3]،تعمل على نشر الروح الوطنية والإحساس بالمواطنة المغربية وزرع ثقافة المقاومة بين صفوف الشباب المغربي وإعداده للكفاح ضد المستعمر ولهذا الغرض توخت تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها نذكر:

– بلورة استراتيجية لمقاومة الاستعمار على أساس فكري وقومي، وذلك لأن الاستعمار، في نظر القائمين على هذه المدارس، لم يعد يعني احتلال الأرض فحسب وإنما يعني كذلك استلاب الشخصية، كما أن مقاومة الاستعمار لم تعد تعني إخراج الاحتلال من الأرض فحسب وإنما أصبحت تعني كذلك تحرير الفكر والعقل من الغزو وتحرير اللغة من الاستلاب[4].

---

(1)- محمد الصديق معنينو، الحاج أحمد معنينو المجاهد، مصدر سابق، ص 443.

(2)- نفسه.

(3)-جون جيمس ديمس المرجع السابق، ص42.

(4)- عبد الكريم غلاب، **التعريب ودوره في حركات التحرر في المغرب العربي**، مجلة المستقبل العربي، العدد 36، فبراير 1982، ص 96.

– سد الطريق أمام الاستعمار وأهدافه في الميدان الثقافي، وربط المغرب بالوطن العربي، وتكوين المواطن الجديد المرتبط فكريا بالعروبة والإسلام، وتدعيم روح الأصالة في فكره عن طريق تضمين البرامج التعليمية لنماذج ونصوص للمثقفين والمفكرين والأدباء العرب من العراق وسوريا ولبنان ومصر، وبذلك تقديم "البديل العربي للنماذج الفرنسية والإسبانية التي يقدمها التعليم في المدارس الرسمية فرنسية أو إسبانية" [1].

– بث الروح الوطنية في صفوف التلاميذ و"تكوين ناشئة فاعلة ومؤمنة بدينها ولغتها"[2]، وذلك من خلال الأشعار ودروس جغرافية وتاريخ المغرب.

شكلت هذه الأهداف القاسم المشترك بين جميع مدارس التعليم العربي الحر في المغرب، وقد كانت المدرسة الناصرية في فاس الأكثر نشاطا وارتباطا بالحركة الوطنية، كان يشرف عليها الشيخ محمد بن العربي العلوي ويديرها الفقيه محمد الغازي وهيئة تدريسها تتكون من علماء من القرويين ومن ثانوية مولاي إدريس وبعض الطلبة المتقدمين في الدراسة أمثال علال الفاسي وإبراهيم الكتاني وعبد العزيز إدريس والمختار السوسي[3]، تمكنت هذه المدرسة من استقطاب عناصر الشباب الذين استطاعوا مع هيئة تدريسها أن يؤسسوا، في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، جمعيتان، إحداهما أدبية وكانت تسمى "الحماسة" ويترأسها المختار السوسي[4]، والأخرى سياسية وكان يترأسها علال الفاسي، وكان أعضاء الجمعيتين هم نفس الأعضاء الذين صاروا فيما بعد قادة للحركة الوطنية[5].

---

(1)- عبد الكريم غلاب، **التعريب ودوره في حركات التحرر في المغرب العربي**، .... المرجع السابق، ص97.

(2)- عباس الجراري، فاس في تاريخ المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ديسمبر 2008، ص 139.

(3)- نفسه، ص 125.

(4)- محمد القبلي، تاريخ المغرب، تحيين وتركيب، مرجع سابق، ص 568.

(5)- عباس الجراري، فاس في تاريخ المغرب، مرجع سابق، ص125.

احتضنت المدرسة مختلف أنشطة شباب القرويين الثقافية والسياسية خاصة بعد تمكن محمد بن العربي العلوي من تأسيس خلية سلفية بمقر المدرسة سنة 1925 اشتهرت "بمجموعة الناصرية"، وضمت علماء وطلبة من القرويين، من مواقفها البارزة دعم ثورة محمد بن الكريم الخطابي ضد الإسبان (1921-1926)، ومحاربة الطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار، وربط الصلة بالخلايا السلفية في كل من سلا والرباط وتطوان وبلدان المغرب العربي ومصر، وهذا ما آثار قلق وتخوف سلطات الحماية التي أقدمت على إغلاقها سنة 1927 ونقل مديرها، محمد الغازي، إلى الرباط وترقية محمد بن العربي العلوي إلى رئيس لمحكمة الاستئناف كمحاولة لشراء ذمته وكسبه إلى جانبها.

لكن رغم إغلاق المدرسة الناصرية فقد استمرت المقاومة عبر كافة المدارس الحرة، إذ بعد إصدار عريضة المطالبة بالاستقلال في 11 جانفي 1944 انضم تلامذة هذه المدارس إلى المظاهرات العارمة التي عرفها المغرب دعما لمطلب الاستقلال وخاصة المدرسة الغازية ومدرسة قسوس بالرباط.

تلاميذ المدارس العربية الفرنسية انضموا بدورهم لصفوف المتظاهرين، وكذلك تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بفاس التي أسست بها الحركة الوطنية عدة خلايا سياسة سنة 1939[1]. نفس الشيء بالنسبة لثانوية مولاي يوسف بالرباط حيث أنه، حسب عبد الكريم الفلوس[2]، "غادر التلاميذ

---

(1)- Pierre Vermeren, école, élite et pouvoir, op.cit., p 112.

(2)- من أبرز مناضلي الحركة الوطنية في المغرب، ولد في 25 ديسمبر 1926 بمدينة الرباط حيث تلقى تعليمه على يد علمائها و شيوخها. بدأ حياته كمدرس و مسير لإحدى مدارس التعليم العربي الحر بالرباط ثم انتقل إلى مدرسة إعداد المعلمين التي كان مقرها بالثانوية اليوسفية وأخيرا بمدرسة محمد كسوس بالرباط. و بالموازاة مع اشتغاله بالتعليم انخرط في النضال في إطار الحركة الوطنية المغربية و كان من المشرفين على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 جانفي 1944، نشاطه الوطني كلفه السجن ثم النفي مرتين و ذلك سنة 1944 و سنة 1952 التي نفي فيها إلى جنوب المغرب بفعل مشاركته في تنظيم المظاهرات تضامنا مع الشعب التونسي إثر اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد، بعد استقلال المغرب شغل العديد من الوظائف منها العضوية في البرلمان لعدة مرات و رئيسا للمجلس البلدي لمدينة الرباط، إضافة إلى مزاولته مهنة المحاماة بمدينة الرباط.

كان عبد الكريم الفلوس كذلك كاتبا متميزا حيث نشر العديد من المقالات بمختلف الجرائد المغربية و خاصة جريدة العلم، توفي سنة 1980، ينظر معلمة المغرب، ج18، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2009، ص ص 6528-6529.

أقسام المدرسة واجتمعوا في الساحة يرددون هتافات حماسية...وتوجهوا نحو باب الثانوية الحديدية التي كانت مغلقة فحطموها وأسقطوا مدير الثانوية، السيد روكس، الذي حاول اعتراضهم أرضا، وداسوه وانطلقوا في مظاهرة رائعة في اتجاه المشور..."[1].

لمواجهة هذا الوضع لجأت إدارة الحماية إلى إغلاق ثانوية مولاي يوسف وطرد بعض تلاميذها بصفة نهائية، وإغلاق مدرسة محمد قسوس والمدرسة الغازية وإلقاء القبض على مديرهما، أحمد بلافريج وأحمد الشرقاوي، وكذلك الأستاذ المختار جرو الذي أتهم بالتحريض على القتل والإخلال بالأمن الداخلي، وأصدرت المحكمة الجنائية الفرنسية في حقه حكما بالإعدام تم تنفيذه يوم 7 مارس 1944[2]. كما تم إلقاء القبض على العديد من مديري وأساتذة المدارس الحرة في كل من سلا والدار البيضاء والقنيطرة ومكناس ووجده من بينهم أبي بكر القادري، بوشتى الجامعي، أحمد العربي العلمي وعبد العزيز بن إدريس...

لكن رد فعل الحركة الوطنية على سياسة القمع كان سريعا حيث قامت بتجنيد أساتذة ومعلمين جدد لإعطاء دروس سرية للتلاميذ الذين أغلقت مدارسهم أو اتخذت في حقهم تدابير الطرد، وكانت الدروس تلقى في منازل الوطنيين أو في مساجد أو زوايا منعزلة تقع في أزقة غير مطروقة[3]، كما تم التكفل بالتلاميذ المطاردين من طرف الشرطة وأعطيت تعليمات للمناضلين بإيوائهم في منازلهم.

إلى جانب ذلك فقد كانت المدارس الحرة فضاء لتنظيم العديد من الانشطة الثقافية إذ زيادة على المقررات ذات التوجه التربوي الصحيح والتكوين الوطني الواضح كانت تعرف أنشطة موازية ترتكز على تلقين الأناشيد الوطنية باللغة العربية الفصيحة في مواجهة اللغة الفرنسية، كما كانت

(1)- مذكرات عبد الكريم الفلوس العلمي، مصدر سابق، ص 45.

(2)- نفسه.

(3)- نفسه.

العروض المسرحية ذات المنحى التعليمي الذي كان يتكامل مع المضامين الحية للأناشيد اداة دعوة وطنية ووسيلة مقاومة[1].

الأناشيد:

كانت الأناشيد تلعب دورا هاما في تمرير القيم الوطنية للتلاميذ و إثارة حماسهم، ولهذا حرص القائمون على المدارس الحرة على تحفيظها لهم، ومن أشهر الأناشيد الوطنية التي كان يرددها التلاميذ نشيد "وطننا" لعلال الفاسي والذي مطلعه:

مغربنا وطننا روحي فداه *** ومن يدس حقوقه يدق رداه

روحي له دمي له *** وما ملكت في كل أن

الحرية جهادنا حتى نراها *** والتضحية سبيلنا إلى لقاها[2]

وكذلك نشيد "الشاب المغربي" الذي كان محمد داود يسهر على تحفيظه لتلامذته في المدرسة "الأهلية" بتطوان وقد جاء في مطلعه:

نحن الشباب المغربي *** الناهض الحر الأبيّ

ما فينا إلا مخلص *** أبدا لقطر المغرب[3].

ونشيد " يا أمة المغرب" الذي من أبياته نذكر:

إن نعش عشنا كراما *** أو نمت متنا كرام

[1] امام التزام المسرح بالقضايا الوطنية وانتقاده لإدارة الحماية، اصدرت هذه الاخيرة قرارا يمنع تقديم أي مسرحية دون الحصول على رخصة صريحة من المقيم العام وتعطى هذه الرخصة بعد استشارة لجنة مؤلفة من ممثلين عن الشؤون الشريفية وإدارة المراقبة المدنية ، ينظر، محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، المصدر السابق، ج1، ص390.

[2]- مصطفى مشيش العلمي، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم في القنيطرة، مصدر سابق، ص 163.

[3]- حسناء محمد داود، الأستاذ محمد داود في ميدان التعليم، مطبعة المعارف، الرباط، 1990، ص 63.

همّنا نهدي الأناما *** همّنا نردي اللّئام

إيه يا أمة المغرب[1]

كانت هذه الأناشيد تلحن ويشرف عليها أساتذة ممن يتحكمون في فن الموسيقى نذكر من بينهم الأستاذ عبد الوهاب أقومي الذي كان يعلم تلامذته وهو يعزف على العود[2].

المسرحيات:

تخللت الأنشطة الأدبية والفنية للمدارس الحرة تقديم تمثيليات وعروض مسرحية ذات بعد وطني، حيث كان المشرفون عليها يستخدمونها لبث الأفكار الثورية ونشر الشعور الوطني وإذكاء الوعي السياسي بين صفوف التلاميذ[3]. ولهذا كانت أغلبية المسرحيات مستلهمة من التاريخ العربي الإسلامي وأحيانا مقتبسة من الأدب الفرنسي، ومن أهم هذه المسرحيات نذكر:

-مسرحية بلال بن رباح التي كانت تعرض في كثير من المدارس كما كان الشأن في الجزائر نظرا لما تحمله من رمزية وتضحية وتحمل مختلف أشكال العذاب من طرف بلال دفاعا عن العقيدة، وفي كثير من الأحيان بعد أن يتم تخليص بلال من العبودية بشرائه في المزاد العلني كان الجمهور يردد "تحي الحرية"، "تحي الاستقلال"، كما وقع عرض المسرحية بمدينة القنيطرة[4].

- مسرحية "الرشيد والبرامكة" وتعتبر من أقدم المسرحيات التي شخصتها عدة فرق مسرحية في الكثير من المدارس الحرة وبالعديد من المدن مثل فاس وسلا والرباط والدار البيضاء وذلك نظرا للبعد السياسي للمسرحية ورمزيتها، بحيث كان الخليفة هارون الرشيد يرمز إلى السلطان الشرعي

(1)- حسناء محمد داود، الأستاذ محمد داود في ميدان التعليم،....، المرجع السابق.

(2)- مصطفى مشيش العلمي، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم، القنيطرة، مصدر سابق، ص 157.

(3)- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة...، مصدر سابق، ص 328.

(4)- مصطفى مشيش العلمي، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم في القنيطرة، مصدر سابق، ص 166.

والبرامكة كانوا رمزا للمحتلين وأذنابهم من الخونة الذين قوي نفوذهم فتطاولوا على السلطة الشرعية[1].

– مسرحية ملكة الأندلس وقد مثلتها فرقة جمعية قدامى تلاميذ ثانوية مولاي إدريس، والتي استحضر من خلالها تلامذة الفرقة المسرحية تاريخ وحضارة المسلمين بالأندلس وإنجازاتهم العظيمة بها، لكن القنصل الإسباني بمدينة طنجة تدخل، أثناء عرضها بهذه المدينة، لمنعها في سبتمبر 1935 بدعوى أنها تذكر وتشيد باستيلاء المغرب على إسبانيا[2].

– مسرحية "طارطوف" لموليير وشخصتها الفرقة التابعة لجمعية قدامى تلاميذ ثانوية مولاي إدريس بفاس كذلك، وقد كان لها صدى كبيرا لدى الجمهور الذي تتبعها بشغف كبير خاصة وأن المسرحية انتقدت بشدة "أصحاب العمائم" من عملاء الاستعمار[3].

لكن إدارة الحماية ستتدخل لتوقف استمرار عرض المسرحية، وذلك بطلب من الشيخ عبد الحي الكتاني الذي اعتبر بأنه هو المعني "بطارطوف"، بطل الرواية، وأوقفت عرض المسرحية إرضاء له وضمانا لاستمراره في خدمة مصالحها[4].

إلى جانب ذلك تم تشخيص وعرض مسرحيات أخرى عديدة في التعريف بفضائل العلم وتمجيده والحث على تحصيله وإظهار سلبيات الجهل نذكر منها مسرحية "الجهلاء المدعون العلم" وقد شخصها تلامذة المدرسة الإسلامية الحرة بطنجة سنة 1945، ومسرحية أخرى بشأن طلب العلم

---

(1)- أحمد زياد، الاتجاهات الوطنية في النثر المغربي الحديث...، مرجع سابق، ص 423.

(2)- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد...، مصر سابق، ص 321.

(3)- محمد علال سي ناصر، أولوية الثقافة والتعليم في إستراتيجية الحركة الوطنية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003، ص 68.

(4)- محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد...، مصدر سابق، ص 389.

شخصها طلبة الجامعة اليوسفية بمراكش سنة 1942، ومسرحية "الجاهل النادم" التي شخصها تلامذة مدارس تطوان سنة 1945[1].

- **الاعتناء بتاريخ وجغرافية المغرب:**

اهتم المشرفون على المدارس الحرة بتدريس مادة التاريخ، كما هو الشأن في الجزائر، وذلك نظرا لأهمية هذه المادة في نضج الوعي السياسي لدى التلاميذ وإثبات وجود دولة وأمة مغربية عبر التاريخ بثقافتها وحضارتها قبل الغزو الفرنسي، وهذا بغرض تصحيح الصورة المشوهة التي كانت تقدمها مدارس الحماية عن تاريخ المغرب[2].

الصورة التي كانت تقدمها مدارس الحماية عن تاريخ المغرب لا تختلف عن الصورة التي كانت تقدمها المدارس الفرنسية في الجزائر، حيث كانت تقوم على اعتباره مجالا جغرافيا توالت عليه الاحتلالات التي تقبلها سكانه من البربر، وذلك لانعدام وجود أي وعي لديهم بالاستقلال ولتصورهم الفطري والبدائي لمعنى الوطن[3]، كما تقدم الفتح الإسلامي للمغرب على أساس أنه غزو أبعد الشمال الإفريقي عن التأثير الحضاري الأوربي[4].

إنبرت مدارس التعليم العربي الحر إلى الرد على هذه المزاعم وتصحيح هذه الصورة المشوهة عن التاريخ المغربي، وذلك بتأليف كتب مدرسية من منظور وطني وإثراء المكتبة بالعديد من المؤلفات حول مختلف أوجه ثقافته وحضارته بغرض إثبات الهوية الوطنية ومواجهة المد الثقافي الأجنبي.

---

(1)- أحمد زيادي، الاتجاهات الوطنية في النثر المغربي...، مرجع سابق، ص 424.

(2)- جون جيمس ديمس، مرجع سابق، ص 60.

(3)- مصطفى حسين إدريس، **حول الوظائف الإيديولوجية لتدريس التاريخ في المغرب**، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد 3، ديسمبر 1983، الرباط، ص 135.

(4)- نفسه.

الفصل الخامس

موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في البلدين

أقلق ازدياد نشاط المدارس الحرة وتكاثرها، وذلك منذ بداية الثلاثينات، السلطات الاستعمارية في البلدين، خاصة وأن التوجه الوطني لبرامجها ومختلف أنشطتها التربوية والأدبية والفنية أصبح واضحا، كما أن تبني مختلف تنظيمات الحركة الوطنية لهذه المدارس جعلتها تنظر إليها كخلايا وطنية مناهضة لها ولسياستها الثقافية ، ولهذا ستحاول تقويض أسسها بكل الوسائل الممكنة، من إغلاق للمدارس إلى محاكمة المعلمين ونفيهم مع إصدار قوانين جائرة تقنن بها لذلك.

1 موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في الجزائر.

اتسم الموقف الاستعماري من مدارس التعليم العربي الحر في الجزائر بتشدده وقساوته، حيث اعتمد على إغلاق المدارس واضطهاد المعلمين، ومنع العلماء، الأعضاء في جمعية العلماء المسلمين، من التدريس في المساجد والجوامع وذلك بمقتضى قوانين ومراسيم سمحت للادارة الاستعمارية بمطاردة المعلمين والعلماء ومتابعتهم في المحاكم مثلهم مثل "اللصوص والمجرمين"، وإدانتهم بغرامات مالية ثقيلة وأحيانا بالسجن، ويمكننا توضيح ذلك من خلال ما يلي:

أ- إغلاق المدارس الحرة:

شنت الإدارة الاستعمارية حملة ضد المدارس الحرة وذلك بإغلاق العديد منها، وأصدرت لهذا الغرض قانون 8 مارس 1938 المعروف بقانون شوطان (Chautemps)، وزير الداخلية آنذاك[1]، والذي اشترطت فيه وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم العربي الحر على رخصة

[1]- إصدار هذا القانون ما هو في الأصل إلا تفعيل وتحيين للتدابير المتخذة ضمن إطار قانون 1892 وقانون 1904، فقانون 1892 أصدر في إطار إعادة هيكلة التعليم الابتدائي العام والخاص، يشترط من أجل فتح مدرسة للتعليم الحر وجود المحل الصحي والحصول على رخصة فتح المدرسة ورخصة خاصة بالمعلم المسلم يوافق عليها والي الولاية التي تفتح فيها المدرسة، لكن رخصة فتح المدرسة لا تمنح للشخص المعني إلا بعد التأكد من موالاته لإدارة الاحتلال، وفي حالة منحها، وهو ما لا يتم إلا نادرا، يشترط القانون أن لا يزيد عدد تلاميذ المدرسة عن الثمانية، وتقدم الدروس خارج ساعات دوام المدارس العمومية (ينظر بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر...، مرجع سابق، ص 132.

التعليم من الإدارة الفرنسية، كما وضعت شروطا للحصول على هذه الرخصة[1]، التي لم تكن تمنح إلا للنادر من المعلمين، وذلك بعد التأكد من شخصية المعلم وولائه للحكومة[2]، وأي مخالفة للشروط والتدابير الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقا للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون 30 أكتوبر 1886[3]، والمتمثلة في الغرامة والحبس وإغلاق المدرسة[4]، لكن أخطر ما ورد في هذا القانون هو اعتباره اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[5]، وذلك لخنق اللغة العربية وتهميشها، لأن إدارة الاحتلال كانت تعي جيدا دور اللغة في توحيد الأمة والأهمية التي تكتسيها في الوحدة الفكرية لها حيث أن "التفاعل الفكري المبني على وحدة اللغة سيؤول حتما إلى إفرازات وطنية جديدة تصب كلها في تواجد واحد باعتبار أن مصدر الإلهام الفكري كان أحاديا..." [6].

لقد تم على هذا الأساس إغلاق الكثير من المدارس نذكر منها إغلاق دار الحديث بقرار صادر بتاريخ 31 ديسمبر 1937[7]، لكن أمر الغلق لم يشمل إلا القاعات المخصصة للتعليم وبقيت قاعة المحاضرات والجامع مفتوحين، مما سمح للشيخ الإبراهيمي بمواصلة إلقاء دروسه

---

(1)- هذا القانون كان يستهدف مدارس التعليم العربي الحر دون غيرها حيث أنه لم يطبق على مدارس التعليم الحر التي كانت تشرف عليه الهيئات التبشيرية المسيحية في الجزائر، أو المدارس اليهودية، ينظر تركي رابح، التعليم القومي والشخصية...، مرجع سابق، ص 170.

(2)- عبد الباسط دردور، أقطاب المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 144.

(3)- هذا القانون صدر في فرنسا وذلك لتنظيم التعليم الابتدائي الخاص بفرنسا وهو الذي شكل مصدر إلهام ومرجعية لواضعي قانون 1892/10/18 المقنن للممارسة التعليم الحر بالجزائر، ينظر Claude Collot, les institutions de l'Algérie…, Op.cit., p 317.

(4)- Ibid., p 322.

(5)- إبراهيم مهديد، نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب...، مرجع سابق، ص 152.

(6)- أحمد مريوش، **دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1931– 1952**، مجلة الرؤية، العدد 2، ماي – جوان 1996، ص 121.

(7)- إغلاق دار الحديث تم قبل صدور هذا القانون ولكن ذلك يعكس نية المستعمر قبل صدوره، ينظر Claude Collot, les institutions de l'Algérie…, Op.Cit. , p 322.

ومحاضراته[1]، والمدرسة الإصلاحية الوطنية بمستغانم، ومدرسة رويبة في ماي 1948 ومدرسة الأربعاء في ديسمبر 1949، ومدرسة مغنية في نفس السنة[2]، ومدرسة الغزوات التي كان يشرف عليها الشيخ البشير القباطي[3]، مع منع وصول جريدة البصائر الإصلاحية إلى المشتركين في هذه المدينة[4].

المدينة[4].

إضافة إلى ذلك رفضت الإدارة الاستعمارية طلب أعضاء "جمعية الفلاح" بوهران لتفتح مدرسة على شاكلة "دار الحديث" نظرا لما اتهمت به من ارتباط بجمعية العلماء المسلمين وتواطئ مع حزب الشعب الجزائري[5]، وواصلت عملية إغلاق المدارس التي شملت مدرسة التربية والتعليم بحي بلفور بالحراش في 18 مارس 1952[6]، ومدرسة بوفاطيس (**Saint Louis**) **بوهران** ومنع القائمين عليها من الاقامة فوق أراضي البلدية[7].

---

(1)- خالد مرزوق، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان...، مرجع سابق، ص 139.

(2)- Claude Collot, les institutions de l'Algérie…, Op.cit., p 325.

3 الشيخ البشير القباطي، ولد بحي أولاد زيري ببلدية الغزوات، ولاية تلمسان، سنة 1876، حفظ القرآن في سن مبكرة وتلقى دروسا في مختلف المواد العلمية التي كانت متداولة آنذاك من نحو وصرف وعقائد وفلك وحساب، كان ذو اهتمامات فكرية وسياسية ولهذا كان من المقربين من الأمير خالد ومحمد بن رحال، أنتخب نائبا ببلدية الغزوات عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إنظم إليها وأنتخب رئيسا لشعبتها بمدينة الغزوات، واستقبل الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1932 أثناء زيارته للمدينة، ويعتبر مؤسس المدرسة التابعة للجمعية والتي تم تدشينها في 26 سبتمبر 1948 بحضور الشيخ البشير الإبراهيمي، وعند قيام الثورة زاد نشاطه السياسي والثقافي وهذا ما أقلق السلطات الاستعمارية فوضعته تحت الإقامة الجبرية بمنزله الذي كان لا يغادره إلا برخصة من الجيش الفرنسي، توفي في 22 جوان 1971، ينظر: محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة، الجزائر، 2002، ص ص 241-245.

(4)- مهديد إبراهيم، نجم شمال إفريقيا...، مرجع سابق، ص 151.

(5)- نفسه.

(6)- جريدة المنار، العدد 19، 28 مارس 1952.

(7)- D.A.W.O, carton n° 4064.

بعد قيام الثورة التحريرية في نوفمبر 1954، تم تسريع عملية إغلاق المدارس حيث أنه ابتداء من 1955 قامت السلطات بإغلاق المدارس المسيرة من قبل جمعيات يشتبه في ارتباطها بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي منع نشاطها بمقتضى مرسوم 5 نوفمبر 1954[1]، ثم بعد انتقال قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى القاهرة تم إغلاق الكثير من مدارسها بحجة أنها تشكل خطرا على النظام العام وخاصة معهد ابن باديس بقسنطينة[2]،.

ب- اضطهاد معلمي المدارس الحرة:

رافقت عملية إغلاق المدارس اضطهاد معلميها والقائمين على تسييرها، ومداهمة قوات الأمن للعديد منها بحثا عنهم ثم اعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة بدعوى خرق تدابير قانون شوطان، وتم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس، وفي هذا الإطار تم محاكمة وإدانة الشيخ أحمد عيقون، إمام مسجد الأصنام بالبويرة، وحكم عليه بغرامة قدرها 10000 فرنك بدعوى أنه يدرس بدون رخصة[3]، كما تم محاكمة كل من الشيخ عمرو بوعناتي ومدير مدرسة الإصلاح، الهادي الزروقي ببجاية، بعشرة أيام حبسا مع غرامة قدرها 200 فرنك لكل واحد منهما مع إغلاق المدرسة[4]، ونفس الشيء بالنسبة لرئيس جمعية مدرسة الغزوات أحمد الصالح الكبير، حيث تم تقديمه للمحاكمة وإدانته، ثم الحكم عليه بغرامة قدرها 20000 فرنك[5]، ومعلم مدرسة قرية أولاد علي، الواقعة بضواحي الغزوات، حيث حكم عليه بغرامة قدرها 10000 فرنك و15 يوما سجنا[6].

---

(1)- Claude collot, les institutions de l'Algérie…, Op.cit. p 326.

(2)- Ibid.

(3)- البصائر، العدد 314، 15 أفريل 1955.

(4)- البصائر، العدد 154، 24 فيفري، 1939.

(5)- البصائر، 31 أكتوبر 1949.

(6)- البصائر، العدد 158، 4 جوان 1951.

إلى جانب ذلك تم محاكمة الشيخ الزروقي، في مستغانم، بعد اعتقاله، وأصدر في حقه حكم بالسجن لأربع سنوات مع غرامة مالية قيمتها 250000 فرنك[1]، ومداهمة قوات الشرطة للمدرسة الحرة بمستغانم في شهر أكتوبر 1951 وتفتيش حجراتها وأخذ الكراسي والمصاحف، واعتقال الشيخ بن الدين وسجنه بدعوى انه يحفظ لتلاميذه أناشيد ثورية، وقد حكم عليه، بدوره، بأربع سنوات سجنا وغرامة مالية ثقيلة[2]، كما تم محاكمة وإدانة أستاذ بمدرسة "دار الحديث" بتلمسان سنة 1952 بأربع سنوات سجنا نافدا مع غرامة مالية قيمتها 250000 فرنك، بدعوى تلقينه لتلاميذه نشيدا اعتبرته الإدارة الاستعمارية ذو طابع تحريضي[3].

الشيخ البشير الإبراهيمي، بدوره، لم يسلم من قمع الإدارة الاستعمارية إذ سيتم محاكمته مع رئيس جمعية التربية والتعليم لتلمسان، طالب عبد السلام، بتاريخ 27 جوان 1938 ،وإدانته بغرامة قيمتها عشر فرنكات وتبرئة رئيس الجمعية وذلك بتهمة تنظيم مسيرة[4] من محطة القطار إلى مقر مدرسة دار الحديث بدون رخصة[5].

هياكل جمعية العلماء المسلمين بفرنسا مستها بدورها سياسة الاضطهاد والتنكيل، حيث هددت مصالح الشرطة الشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ السعيد الصالحي والشيخ السعيد البيباني، دعاة الجمعية بفرنسا، وضيقت الخناق عليهم، وداهمت الشرطة وفتشت مقر نادي التهذيب بباريس، وهو مكان له حرمة المساجد والمدارس الحرة، إذ كانت تقدم فيه الدروس بانتظام وتقام فيه

---

(1)- المنار، العدد 16، 23 جانفي 1953، ص 1.

(2)- المنار، العدد 12، 28 نوفمبر 1952، ص2.

(2)- Claude Collot, les institutions de l'Algérie…, Op.cit., p 315.

(4)- هذه المسيرة تم تنظيمها يوم تدشين مدرسة دار الحديث سنة 1937 بحضور رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس وآلاف المشاركين والضيوف.

(5)- خالد مرزوق، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان...، مرجع سابق، ص 141.

الصلوات[1]، وكذلك آباء التلاميذ الذين كانوا يرسلون أبناءهم إلى المدارس الحرة للجمعية، حيث مارست عليهم إدارة الاحتلال ضغوطا شديدة لسحب أبناءهم من هذه المدارس، وفي كثير من الحالات كانت تلجأ إلى سحب الإعانات العائلية من الآباء الذين كانوا يرسلون أبناءهم إلى مدارس الجمعية[2].

جـ- منع العلماء من التدريس بالمساجد والجوامع:

في إطار نشاطهم التعليمي وعملهم الدعوي اصطدم العلماء، أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالإدارة الاستعمارية التي كانت منزعجة من خطب ودروس الشيخ العقبي في الجامع الجديد وفي نادي الترقي، وحملته ضد الجهل والخرافات ودعوته إلى الإصلاح "بقوة بيانه المؤثرة وصراحته النافذة"[3]، من جهة، والعلماء الرسميون الذين كانوا يرون في العلماء، أعضاء الجمعية منافسين حقيقيين لهم أكثر علما وأكثر فصاحة منهم[4]، والطرقيون الذين فشلوا في السيطرة على مكتب الجمعية[5]، من جهة ثانية، ولهذا سيقدم الطرقيون على التحالف مع بعض النواب وتوجيه التماس إلى إلى الإدارة، قدمه النائب العام بالقليعة وعضو اللجان المالية، علي أمبار بن علال، طلبوا فيه من الحاكم العام منع المساجد على الخطباء غير الرسميين.

---

(1)- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، دار الشعب، قسنطينة 1981، ص 216.

(2)- محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التصدي والصمود، موفم للنشر، ENAG، الجزائر، 2009، ص 93.

(3)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...ج3، مرجع سابق، ص 43.

(3)- Roger le Tourneau, Evolution de l'Afrique du nord..., Op.cit., p 320

(5)- بعد هذا الفشل لجأوا إلى تأسيس جمعية معارضة ناطقة باسمهم في 15 سبتمبر 1932 أطلقوا عليها "جمعية علماء السنة"، ينظر محمد القورصو، الطرقيون يتصدون لانتشار الإصلاح في عمالة وهران 1931-1935، مدينة تلمسان نموذجا، مرجع سابق، ص 220.

عملا بهذا الالتماس سارعت الإدارة المركزية إلى إصدار تعليمة ميشال، الأمين العام لعمالة الجزائر، بتاريخ 16 و18 فبراير 1933[1]، والتي تضمنت سلسلة من التدابير بمقتضاها تمنع المساجد الرسمية على العلماء، وتفرض رقابة مشددة على المدارس الحرة ومعلميها وعلى الصحافة الإصلاحية، ويمنع فتح مدارس حرة يشرف عليها العلماء مع تقييد حركتهم، وأي مخالفة أو خرق لهذه التدابير يعاقب عليه بالسجن و التغريم[2].

هذه التدابير المتضمنة في قانون ميشال أصدرتها عمالة الجزائر العاصمة واستهدفت في الأصل الشيخين عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي الذين ورد ذكر اسميهما في التعليمة[3]، لكن سيتم تعميمها تدريجيا لتشمل كافة مناطق الجزائر، وقد أدى تطبيقها إلى غلق العديد من المدارس الحرة في تلمسان وسيق وسيدي بلعباس ومستغانم وغليزان وسعيدة وتموشنت... [4]، ومن أجل إحكام سيطرته على الوضع أكثر قام الكاتب العام لعمالة الجزائر، ميشال، بحل الجمعية الدينية الإسلامية لمدينة الجزائر في 27 فبراير ،1933، وكون بدلها جمعية أخرى اختار أعضائها الجدد من بين أعوان الإدارة والمقربين منها، وتولى رئاستها بنفسه وأعطاها اسما جديدا وهو "الجمعية الدينية الإسلامية" وهذا ما شكل تحديا خطيرا للجزائريين واستهزاء بمعتقداتهم وشعائرهم الدينية[5].

لقد أكدت مختلف القوانين التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية لضرب وتحطيم المؤسسات الثقافية والدينية للشعب الجزائري، سواء عن طريق إغلاق المدارس الحرة ومتابعة ومطاردة القائمين

---

(1)- محمد قورصو، المرجع السابق، ص 220.

(2)- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر...، مرجع سابق، ص 177.

(3)- من ضمن ما ورد في هذا الشأن في التعليمة نذكر "...وعليه فإنني أعهد إليكم أن تراقبوا بكامل الاهتمام ما يروج في الاجتماعات والمسامرات الواقعة باسم الجمعية التي يترأسها ابن باديس ولسانها الرسمي في الجزائر الشيخ العقبي، كما يجب أن تشمل مراقبتكم المكاتب القرآنية..."، ينظر البصائر، العدد 31، 7 أوت 1936.

(4)- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية...، مرجع سابق، ص 177.

(5)- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية...، مرجع سابق، ص 183.

عليها، أو غلق المساجد والجوامع أمام دروس الوعظ والإرشاد التي كان يقدمها العلماء، إرادة الاستعمار الفرنسي في تعزيز سياسته في المجال الثقافي، ومواصلة عملية الغزو المعنوي للشعب الجزائري، وهذا ما وعته وفهمته الحركة الوطنية، وخاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولهذا جاء ردها على هذا الموقف سريعا، حيث نظمت العديد من المظاهرات بالعاصمة ما بين 24 فبراير و3 مارس[1]، وذلك بعد منع الشيخ الطيب العقبي من إلقاء دروسه في الجامع الجديد، واستعملت فيها السلطات قوات الشرطة، والرماة السنغاليين، وقناصة إفريقيا ضد المتظاهرين واعتقلت الكثير منهم، ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد أن وعدت السلطات المتظاهرين بالسماح للشيخ العقبي باستئناف دروسه[2].

إلى جانب ذلك فقد أثارت هذه التدابير الجائرة، المتخذة في إطار قانون ميشال، النواب الجزائريين في مختلف المجالس المحلية، فكونوا وفدا توجه إلى باريز في جوان 1933 ليشكو الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر، وليحتجوا لدى الحكومة الفرنسية على هذه التدابير، لكن وزير الداخلية، شوطان، رفض استقبال الوفد الذي عاد خائبا، ورد على هذا الموقف بتقديم أعضائه للاستقالة من مهامهم ودعوا جميع الجزائريين العاملين في المجالس المحلية إلى الاستقالة الجماعية.

أمام توتر الوضع وتوالي الاستقالات، دعا الحاكم العام، كارد، النواب إلى استعادة استقالتهم[3]، واعدا إياهم بمجموعة من الإصلاحات، ولهذا الغرض شكل لجنة بتاريخ 24 فبراير 1934، لكن توصياتها جاءت متناقضة مع تطلعات ومطالب الحركة الوطنية[4]، إذ كانت أكثر

---

(1)- حسب شارل أندري جوليان شارك في إحدى المظاهرات، أمام قصر الحكومة والمسجد الكبير بالعاصمة، حوالي 1000 متظاهر، ينظر Charles André Julien, Histoire de l'Algérie contemporaine …,Op.cit., p 343.

(2)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي…ج3، مرجع سابق، ص 44.

(3)- نفسه، ص 45.

(4)- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر…، مرجع سابق، ص 183.

محافظة وتشددا، وحسب الأصداء التي تسربت، آنذاك، فإن اللجنة كانت تعتزم عرض مشروع على الحكومة يتضمن مجموعة من التدابير التي من شأنها إيقاف ما تسميه "بالتهجمات المعادية لفرنسا الواردة في خطب الجمعة...وفي الدروس المثيرة للقومية في المدارس الحرة، والمقالات العنيفة الصادرة في الجرائد العربية ضد الحكومة العامة بالجزائر وضد الدولة الفرنسية..." [1]، وهذا ما أدى إلى فشل اللجنة في مهمتها.

إن مسايرة اللجنة للإدارة وإصدارها لتوصيات تتماشى ورغباتها جعل المعارضة لتدابير قانون ميشال تزداد، وامتدت إلى الصحافة التي لم تتردد في انتقاد قرارات الإدارة في هذا المجال، فصحيفة صوت الأهالي هاجمت، في أحد أعدادها، اللجنة واتهمتها بالتدخل في شؤون التعليم العربي والوعظ الإسلامي، وحرية الصحافة الجزائرية[2]، أما صحيفة البصائر فقد شنت حملة ضد تدابير هذا القانون ونشرت مختلف العرائض والمواقف الصادرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من هذا القانون، ومما جاء في العريضة التي رفعتها الجمعية، سنة 1936، إلى إدارة الاحتلال بهذا الشأن نذكر: "فالمساجد لا تزال مغلقة في وجوه علماء الأمة والتضييق على التعليم العربي الحر لم يزل على شدته...ورجال الجمعية الذين هم في الواقع دعاة خير ورحمة وحملة أمن وسلام، ووسائل تربية وتهذيب لم يزالوا محفوفين بالشكوك والريب في دوائرهم الخاصة..." [3].

قانون 8 مارس 1938 بدوره لاقى معارضة شديدة من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي انبرت له صحافتها بالتنديد والتذكير بقساوته، ففي أحد أعداد صحيفة البصائر ورد في هذا الشأن ما يلي: "فمدرسة دار الحديث ما زالت مغلقة، ومثلها مدرسة القلعة، والمعلمون في بجاية وغيرها ما زالوا يعاقبون بالتغريم ويساقون إلى المحاكمة كمجرمين، وطلبات الرخص ما زالت

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، مرجع سابق، ص 43.

[2]- نفسه، ص 46.

[3]- البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936.

تقابل بالرفض أو بالسكوت، اللهم إلا نزرا يسيرا جدا..." [1]، وفي عدد آخر كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس مقالا حول الموضوع ينتقد فيه هذا القانون، ومن ضمن ما جاء فيه نذكر: "وصدر قانون 8مارس المشؤوم القاضي بالسجن والتغريم على كل من يعلم بدون رخصة، وبذلك حصل القصد من وقف حركة تعليم الإسلام ولغة الإسلام...وإغلاق كثير من كتاتيب القرآن ومدارس الدين..." [2].

وفضلا عن هذا وجه الشيخ عبد الحميد ابن باديس رسالة إلى رئيس الوزراء الفرنسي باسم الجمعية سنة 1939، من أهم ما جاء فيها نذكر: "يا جناب الوزير...ما يزال التضييق متواليا ومتزايدا على التعليم الإسلامي، فالمعاهد محجرة وكثير من المدارس معطلة...وكثير من الكتاتيب القرآنية مغلقة، وكثير من المعلمين متابعون في المحاكم...كل هذا من آثار قانون 8 مارس 1938..." [3].

2- موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في المغرب

على غرار الجزائر، كانت إدارة الحماية في المغرب تنظر إلى مدارس التعليم العربي الحر نظرة شك وارتياب، وتعتبرها مراكز خلفية للحركة الوطنية حيث يتم فيها شحذ الشعور الوطني لدى الشباب، وتهديدا لسياستها ومصالحها، وحجر عثرة أمامها لاستكمال تطبيق مشروعها الاستعماري بالمغرب، لهذا ستتبنى موقفا من هذه المدارس، ولو اختلف بعض الشيء عن موقفها في الجزائر، اعتمد أسلوب الليونة والإغراء، أحيانا، بغرض استدراج المعلمين والعلماء من المدارس الحرة إلى مدارس الحماية، لكن يبقى استعمال العنف والتسلط القاسم المشترك لموقفها في البلدين، وهذا بغرض تقويض أسس هذه المدارس والحؤول دون تحقيقها لأهدافها اعتمدت إدارة الحماية على الأساليب الآتية:

---

[1]- البصائر، العدد 140، 18 نوفمبر 1938، ص 1.

[2]- البصائر، العدد 156، 10 مارس 1939.

[3]- البصائر، العدد 165، 10 مارس 1939، ص 1.

أ-**إغلاق المدارس**: أقدمت إدارة الحماية على إغلاق العديد من المدارس وذلك مثل المدرسة الناصرية بفاس والتي أخلتها وصادرت الكتب التي كانت بها، ونفت مديرها محمد الغازي سنة 1927[1]، ومدرسة بركان التي كان يديرها عبد المالك بوتشيش في أكتوبر 1937[2]، ثم مدرسة الواد غير بالمحمدية وتحويلها إلى مدرسة نظامية عمومية، ومدرسة "النهضة"[3]، ومدرسة محمد قسوس والمدرسة الغازية بالرباط، وإلقاء القبض على مديرهما أحمد بلافريج[4] وأحمد الشرقاوي...الخ[5].

لإعطاء الطابع القانوني لإغلاق المدارس الحرة أو تحويلها إلى مدارس نظامية عمومية بطاقم تسيير فرنسي، أصدرت إدارة الحماية ظهيرا بتاريخ 14 سبتمبر 1921[6]، يقنن لعملية فتحها والتي تخضع لطلب ترخيص يوجه إلى مدير التعليم العمومي، وملف يتضمن عدة شروط منها تحديد أهداف المؤسسة التعليمية المراد فتحها مع معلومات دقيقة حول المؤسس ومعلمي المدرسة ثم تحديد

---

(1)- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب،...، مرجع سابق، ص 50، ينظر كذلك

Gilles La fuente, la politique berbère…,Op.cit. p 131.

(2)- نفسه، ص 66.

(3)- عمر عبو، جذور المقاومة في منطقة فجيج...مرجع سابق، ص 57.

[4] **أحمد بلافريج (1908-1990)**: ولد سنة 1908 بالرباط من عائلة محافظة وعريقة، تلقى تعليمه بمسقط رأسه وبعد حصوله على البكالوريا انتقل لمواصلة دراسته إلى القاهرة ثم باريس حيث حصل على ليسانس في التاريخ ثم دبلوم الدراسات العليا في العلوم السياسية بجامعة السوربون، وفي باريس شارك في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وأسس مجلة المغرب في جويلية 1932، كما أنه من مؤسسي حزب الاستقلال المغربي سنة 1944 حيث عين أمينا عاما له. لكن نشاطه السياسي المتزايد أقلق سلطات الحماية التي أقدمت على نفيه إلى جزيرة كورسيكا، وبعد العفو عنه عاد إلى المغرب وعيّن على رأس يومية "العلم" الناطقة باسم حزب الاستقلال. بعد استقلال المغرب عام 1956 تقلد عدة مناصب سياسية منها وزيرا للخارجية ورئيس المجلس الأول لحكومة حزب الاستقلال ثم عيّن مستشارا للملك الحسن الثاني وذلك إلى غاية اعتزاله السياسة ووفاته في 14 أفريل 1990، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص ص 88-89.

(5)- مذكرات عبد الكريم الفلوس العلمي...، مصدر سابق، ص 45.

(6)- Archive du Maroc, BO N° 465, Dahir du 14septembre 1921.

وقد تم تعيين هذا الظهير وإثراؤه بظهير 1أفريل 1935 الصادر بالجريدة الرسمية رقم 1181بتاريخ 14جوان 1935.

الموارد المالية المعتمد عليها، وقد تضمن الظهير كذلك مجموعة من العقوبات في حالة الإخلال بدفتر الشروط، تتمثل في تأدية الغرامة والحبس، فمثلا الذي يقوم بفتح مدرسة بدون ترخيص يعاقب بغرامة تتراوح ما بين 100 و1000 فرنك، وفي حالة تكرار ذلك يضاف الحبس للمعني لمدة تتراوح ما بين ستة أيام وشهر مع غلق المدرسة[1].

وللتأكيد على مختلف التدابير والقرارات الواردة في هذا الظهير أصدرت إدارة الحماية ظهيرا آخر في 1 أفريل 1935 شدد على ضرورة الحصول على الرخصة لفتح مدرسة حرة موقعة من قبل الوزير الأول وذلك بعد موافقة مدير التعليم العمومي وأمين عام مصالح الحماية[2].

ب- **استقطاب واضطهاد معلمي المدارس الحرة:** لإفشال وعرقلة عمل ونشاط المدارس الحرة لجأت إدارة الحماية إلى محاولة إفراغها من مواردها البشرية وذلك باستعمال أسلوبي الإغراء والقمع.

بالنسبة لأسلوب القمع تمثل في مطاردة مدراء ومعلمي المدارس الحرة وذلك بالاعتقال والمحاكمة كما وقع لمدير مدرسة تادلة، الحبيب الناصري الشرقاوي سنة 1952، والذي حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر[3]، واحمد بلافريج، مدير مدرسة جسوس[4]، بالرباط، وأحمد الشرقاوي مدير مدير المدرسة الغازية بنفس المدينة، والأستاذ المختار جرو الذي اتهمته إدارة الحماية بالتحريض على القتل، أثناء المظاهرات المساندة لبيان الاستقلال سنة 1944، وبالإخلال بالأمن الداخلي، فتم

---

(1)- للمزيد من التفاصيل ينظر الملحق رقم17.

2 ينظر: النص الكامل للظهير في الملحق رقم16.

(3)- علال ركوك، أحداث المقاومة من خلال النصوص الشفاهية...مرجع سابق، ص 267.

(4)- ولد بالرباط في أحضان أسرة موسرة و اشتهر باستثماره في العمل الخيري مع عدد من أعيان مدينة الرباط حيث كان يساهم في أعمال اجتماعية خيرية و إحسانية لفائدة العائلات المحتاجة. لم يرزق محمد جسوس أولادا و لهذا كفل ابن أخته الزعيم الوطني أحمد بلافريج و أعانه على الدراسة سواء في المغرب أو في القاهرة أو فرنسا و وهب له ثلث ما يملك و من جملة ذلك قطعة الأرض التي بنيت عليها المدرسة التي حملت اسمه و ذلك سنة 1934، توفي بالمدينة المنورة عام 1935، ينظر معلمة المغرب، ج9، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 1998، ص 3027..

تقديمه إلى المحاكمة، وصدر في حقه حكم بالإعدام من طرف المحكمة الجنائية الفرنسية وتم تنفيذ الحكم في 7 مارس 1944[1].

في مدينة مراكش تم اعتقال عشرة معلمين ممن كانوا يقدمون دروسا في محو الأمية سنة 1951، ذلك أن الحركة الوطنية المغربية نظمت دروسا لمحو الأمية وجندت لهذا الغرض ثمانين مركزا، بما فيها المدارس الحرة، لكن هذه الدروس أقلقت وأثارت مخاوف إدارة الحماية، فأوعزت إلى أحد عملائها وهو الجلاوي، باشا مراكش، بأن يوقف هذه الدروس، فبعث هذا الأخير أعوانه عند افتتاح الدروس وتم اعتقال المعلمين العشرة وإساءة معاملتهم، ثم اجتمع الجلاوي بمديري المدارس ومقدمي الأحياء وأبلغهم المنع الرسمي لهذه الدروس، وفرض حراسة مشددة على المدارس الحرة[2].

توسعت عملية الاعتقالات والمحاكمة لتشمل الكثير من المعلمين والمدراء وبعض الرموز الوطنية أمثال أبوبكر القادري، بوشتى الجامعي، احمد العربي العلمي وعبد العزيز بن إدريس...، وذلك في مختلف المدن المغربية وخاصة الدار البيضاء، فاس، سلا، الرباط، القنيطرة، مكناس، ووجدة...

إلى جانب الاعتقال والمحاكمة استعملت إدارة الحماية أسلوب النفي كوسيلة للعقاب، وذلك بإبعاد المعلمين والمدراء عن أوطانهم وعن الأجواء السياسية والثقافية والاجتماعية التي ألفوها وتفاعلوا معها، كما فعلت مع مدير مدرسة المحمدية، الحيمر، الذي نفي مع أعضاء اللجنة المسيرة إلى مدينة مكناس في 9 جوان 1951[3]، وعلال الفاسي الذي نفي إلى الغابون سنة 1937 وبقي هناك إلى غاية 1946 مع خضوعه لنظام قاس في منفاه، ثم المختار السوسي الذي تم نفيه إلى قرية "إلغ"

---

(1)- مذكرات عبد الكريم الفلوس العلمي...مصدر سابق، ص 45.

(2)- البصائر، العدد 164، 23 جويلية 1951.

(3)- علال ركوك، أحداث المقاومة من خلال النصوص...مرجع سابق، ص 267

بالجنوب، ومنع من مغادرتها لمدة خمس سنوات، ومحمد الغازي[1]، مدير المدرسة الناصرية الذي تم نفيه سنة 1947[2]، ومدير مدرسة الترقي الذي تم نفيه مع بعض المعلمين سنة 1948.

زادت عملية الاعتقال والنفي واستفحلت، خاصة بعد الأحداث التي أعقبت نفي السلطان محمد الخامس[3] في 20 أوت 1953 إلى مدغشقر، بحيث شملت عددا كبيرا من معلمي ومدراء المدارس الحرة وهذا ما تسبب في تعثرها واختلال نظامها[4].

اتبعت إدارة الحماية كذلك أسلوب الإغراء بغرض استقطاب واستدراج معلمي المدارس الحرة، مغرية إياهم بمرتبات مرتفعة في مدارسها أو بوظائف مغرية، وهذا ما وقع مثلا مع أحمد بلقاضي، أحد مؤسسي مدرسة "درب لعلو" بسلا سنة 1921، حيث نصبته كاتبا للمخزن المركزي، ومع الأستاذ

---

(1)- يعتبر الغازي محمد أحد قادة الحركة الوطنية المغربية، ولد بمكناس سمة 1901، درس و تعلم بجامعة القرويين و تأثر بالحركة السلفية في المشرق العربي و خاصة بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. ناضل إلى جانب علال الفاسي و باقي رموز النضال المغربي و هو طال في القرويين، و ما أن أتم دراسته حتى انشأ مدرسة حرة بفاس تعرف بالناصرية، لكن التوجه الوطني للمدرسة جعل إدارة الحماية تنفي محمد الغازي إلى الدار البيضاء حيث أسس مدرسة حرة ثانية تعرف بمدرسة عكور و أسس معها جمعية "أحباء السنة و مناهضة البدع" .بعد صدور الظهير البربري سنة 1930 عاد إلى مدينة مكناس و اخذ يقوم بتقديم دروس دينية و توعوية بمساجدها ثم انتقل إلى الرباط حيث ساهم في تحرير دفتر المطالب الوطنية و ترأس الوفد الذي قدمها سنة 1934 إلى الصدر الأعظم (الوزير الأول) و أصبح عضوا قياديا في كتلة العمل الوطني ثم الحزب الوطني و اخيرا حزب الاستقلال.
نشاطه الوطني كلفه الاعتقال و النفي عدة مرات كان آخرها سنة 1952 حيث نفي إلى بلدة "أسا" بكلمين و بقي بها إلى غاية عودة السلطان محمد الخامس من المنفى و استقلال المغرب، حيث عينه السلطان سفيرا بالمملكة العربية السعودية، و توفي سنة 1972، ينظر معلمة المغرب، ج18، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 2003، ص ص 6275-6276

(2)- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة...مرجع سابق، ص 50.

[3] **الملك محمد الخامس 1910-1961**: تولى الحكم سنة 1927 بعد وفاة والده السلطان يوسف وذلك في مرحلة صعبة من تاريخ المغرب، تعاطف مع الحركة الوطنية الناشئة ودعمها وهذا ما جعل إدارة الحماية تقوم بنفيه إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر في 20 أوت 1953 واستبداله بأحد أقربائه وهو السلطان محمد بن عرفة، وهذا ما كان سببا في اندلاع المقاومة المسلحة مما أرغم الإقامة العامة على إعادته إلى الحكم في نوفمبر 1955 ومنح الاستقلال إلى المغرب في مارس 1956، توفي على إثر نوبة قلبية في 26 فيفري 1962، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995، ص 81.

(4)- أحمد الحرفي، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري...مرجع سابق، ص 128.

محمد بليمني الذي اجتذبته بمرتب مغري في أحد مدارسها بالرباط[1]، والفقيه أحمد بن عبد النبي والفقيه زين العابدين بنعبود، من نفس المدرسة، حيث استدرجتهم وأسندت لهم وظائف برواتب عالية بمدرسة الحماية بسلا[2].

وفضلا عن ذلك لجأت إدارة الحماية إلى تقديم إعانات مالية، ابتداء من 1950، إلى المدارس الحرة، و ضاعفت من قيمة هذه الإعانات في الفترة الصعبة الممتدة من 1951 إلى 1956، وذلك بغرض الحفاظ على الهدوء في هذه المدارس[3]، والتفرغ لمواجهة ازدياد نشاط الحركة الوطنية المغربية، واندلاع المقاومة المسلحة التي اشتدت بعد نفي السلطان محمد الخامس في 20 أوت 1953 إلى جزيرة مدغشقر وتنصيب محمد بن عرفة[4] مكانه ملكا على المغرب.

جـ-فرض الرقابة على المدارس الحرة:

في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي، ومع ازدياد نشاط الحركة الوطنية وظهور أول الأحزاب السياسية المهيكلة، بدأت المدارس الحرة تتعرض للضغط وتطبيق بعض التدابير الهادفة إلى إحكام الرقابة الرسمية للمخزن عليها، وذلك بتفعيل دور "مندوبية المعارف الإسلامية" التي تأسست في مطلع

(1)- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة...،مرجع سابق، ص 49.

(2)- نفسه ، ص 50.

(3)- نفسه، ص 101.

[4] **محمد بن عرفة 1886-1986**: ينتمي محمد بن عرفة إلى الأسرة الحاكمة في المغرب حيث أنه كان حفيدا للسلطان محمد بن عبد الرحمان المعروف بمحمد الرابع (1859-1873)، وقد جاءت به سلطات الحماية ونصبته ملكا على المغرب بعد عزلها للسلطان محمد الخامس ونفيه إلى جزيرة مدغشقر ولهذا كان يعرف في المغرب بسلطان الفرنسيين، لكن اندلاع المقاومة المسلحة كنتيجة لذلك جعل الإقامة العامة تتراجع في قرارها وتعيد السلطان محمد الخامس على عرش المغرب في نوفمبر 1955 وترحيل محمد بن عرفة إلى خارج البلاد في أكتوبر 1955، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، المرجع السابق، ص81.

العشرينات، ووضع محمد الحجوي[1] على رأسها كمندوب للتعليم، حيث كان يقوم بزيارات متتالية للمدارس الحرة ويرشد الأساتذة حول كيفية تحيين دروسهم، كما أعطيت صلاحيات واسعة لقاضي القضاة بالرباط بما في ذلك مهمة مراقبة المدارس الحرة، حيث أن هذا القاضي كان يعرف كل علماء المدينة وبإمكانه إرسال من يفتش دروس أي معلم من معلمي هذه المدارس[2].

إضافة إلى ذلك كانت "مديرية التعليم العمومي" تفرض رقابتها على الكتب المدرسية العربية سواء منها المطبوعة بالمغرب أو المستوردة من البلدان العربية، وهذا ما جعل مديري المدارس الحرة وأساتذتها يلجئون إلى تهريب الكتب المدرسية من الخارج باستعمال مختلف الوسائل أو ترجمة الكتب المدرسية الفرنسية إلى اللغة العربية وطبعها بالمغرب[3].

دروس العلماء والأساتذة بدورها لم تسلم من المراقبة، ذلك أن مصالح الاستخبارات كانت تتابع وتراقب دروس العلماء والأساتذة، وتنقل تقارير مفصلة عنها إلى الإقامة العامة، ففي صيف 1935 مثلا تم توجيه تقرير من المراقب العام المدني بسلا إلى حاكم الناحية حول دروس الشيخ محمد بن العربي العلوي، ومن ضمن ما جاء فيه نذكر: "يبدو أن العمل الذي يقوم به محمد بن العربي العلوي...له بالغ الأثر في الأوساط الوطنية السلاوية، إذ يحضر الدروس التي يلقيها، ثلاث مرات في

[1] **محمد الحجوي (ت 1387هـ/1958م)**: فقيه ومؤرخ مغربي ولد في سبتمبر 1874 بمدينة فاس، حفظ القرآن الكريم على يد والده ثم التحق بجامع القرويين سنة 1890، حيث درس مختلف المعارف من لغة ومنطق وفلسفة ورياضيات والفلك، زار الجزائر وتونس حيث التحق بجامع الزيتونة للدراسة، ثم انتقل إلى أوربا وإلى المشرق العربي وعاد إلى المغرب واستقر بمدينة فاس حيث اشتغل بالتعليم والتأليف، شغل العديد من المناصب منها اشتغاله كقاضي ومسؤول إداري في مدينة مكناس، ثم موظفا في وزارة التربية المغربية سنة 1913 وشارك بذلك في إدخال إصلاحات جديدة على النظام التعليمي وأدخل بعض المواد على البرامج كالتاريخ والجغرافيا والعلوم الحديثة، له العديد من المؤلفات في الفقه والتفسير والتاريخ والرحلات من بينها نذكر "الفكر السامي"، توفي بفاس في 16 أكتوبر 1958، ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص ص 129-130.

[2]- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة...،مرجع سابق ، ص 59.

[3]- نفسه ، ص 102.

الأسبوع، في المسجد الأعظم طبقة الوطنيين والمتعاطفين...إن الشيخ يدلي بتلاميح مستورة في دروسه تبدو أهدافها التخريبية كما تبدو معاداتها تمام المعاداة للحكومة..." [1].

نفس المصير واجهته دروس علال الفاسي الحرة بالقرويين، والتي كان لها تأثير كبير على الرأي العام بمدينة فاس، حيث كان يحضرها جمهور كبير من طلبة القرويين، وتلاميذ المدارس الثانوية العربية الفرنسية بالإضافة إلى عامة الناس[2]، حيث اعتبرت إدارة الحماية هذه الدروس بمثابة دروس سياسية لهذا أوعزت إلى بعض عملائها وعلى رأسهم الشيخ عبد الحي الكتاني بكتابة عرائض يستنكرون فيها هذه الدروس بدعوى أنها تتعرض بالإساءة إلى الصالحين والأولياء والطرق الصوفية، وهذا ما جعل إدارة الحماية تلجأ إلى الضغط على المجلس العلمي للقرويين لكي يمارس سلطته، ويخضع الدروس إلى المراقبة، وبذلك أصبح الدرس يلقى في رحاب جامع القرويين بحضور "عدلين يوثقان كل ملفوظ سياسي من وراء ستار" ثم يقوم رئيس المجلس العلمي ببعث الوثيقة العدلية المعتمدة في تقارير رجال الاستعلامات، إلى مصالح الحماية المعنية بذلك[3].

أمام تزايد الدروس الحرة بجامعة القرويين والتي كان يلقيها علماء شباب متحمسون، أصدرت إدارة الحماية ظهيرا يمنح صلاحيات الشرطة لمدير هذه المؤسسة يسمح له بمنع الدروس التي يلقيها أساتذة أجانب غير منتمين لهيئة التدريس التابعة للجامعة[4]، وبذلك تم وضع حد للدروس الحرة التي

---

(1)- محمد الصديق معنينو، احمد معنينو المجاهد...،مصدر سابق، ص ص 64-65.

(2)- أبو بكر القادري، مذكرات في الحركة الوطنية...، مصدر سابق، ص 203.

(3)- محمد عمراني، حركات شباب جامع القرويين بفاس...،مرجع سابق، ص 57.

(4)- معظم المساجد والجوامع الكبرى بالمغرب كانت خاضعة للرقابة ولهذا لم تكن المصالح الأمنية تتردد في التدخل لقمع الأئمة والعلماء عندما تتناول دروسهم أو خطبهم القضايا الوطنية والقومية، وهذا ما وقع مثلا في مطلع الخمسينات عندما استدعت إدارة الحماية بالرباط والدار البيضاء وغيرها من المدن الأئمة واستنطقتهم بسبب "دعائهم الذي باركوا به استقلال ليبيا الشقيقة وابتهلوا الله أن يوفق خطاها..."، وقد قدمت الشيخ عبد الواحد عبد الله إلى المحاكمة وأصدرت في حقه حكما بسنة ونصف سجنا بدعوى أن تعرض في خطابه الديني للسياسة، ينظر صحيفة المنار، العدد 14، 19 جانفي 1952.

كان يقدمها الأساتذة الشباب أمثال علال الفاسي والحسين بوعياد وغيرهم[1]، المختار السوسي بدوره لم تسلم دروسه التي كان يلقيها بمسجد الفاسيين بالدار البيضاء وفي مراكش، من المراقبة[2].

إن محاولة نظام الحماية عرقلة مسيرة التعليم العربي الحر لم تبق مقتصرة على هذه الأساليب بل تجاوزتها إلى ممارسة الضغط على الآباء الذي يشتغلون في المصالح والقطاعات التابعة لها، وذلك بتهديدهم بالتنقيل إلى أماكن نائية بالبادية إذا لم يسحبوا أبنائهم من المدارس الحرة[3]، كما ساومتهم في حصتهم التموينية الشهرية، ففي مذكرة للمراقب المدني تحت رقم 20، الصادرة بتاريخ 29 نوفمبر 1946، ربط حصول السكان على حصصهم من التموين بإرسال أبنائهم إلى المدارس النظامية التابعة لنظام الحماية، وهذا معناه أن الأسر التي ترسل أبناءها إلى المدارس الحرة ستحرم من حصتها[4]، وحتى الأشخاص الذين كانوا يكرون عقاراتهم لإيواء المدارس الحرة كانوا يتعرضون للمضايقة من قبل المصالح الإدارية المعنية بتسيير الأملاك والعقارات.

إضافة إلى ذلك قامت إدارة الحماية بتوظيف مصالح الضرائب والجباية لمحاصرة وعرقلة نشاط المدارس الحرة التي أرهقتها بالضرائب والرسوم، أسوة بالبيوت التجارية والأنشطة الاقتصادية المختلفة، رغم أنها مدارس أسستها جمعيات خيرية أحيانا وذات أهداف غير ربحية، هذا في حين أن المدارس الأوربية واليهودية الحرة كانت تحضا بقدر كبير من المساعدات المالية مع إعفائها من مختلف الضرائب والرسوم[5].

---

(1)- **Contre l'enseignement libre**, in le cri marocain, 20 mai 1933.

(2)- أحمد زيادي، الاتجاهات الوطنية في النثر المغربي الحديث...،مرجع سابق، ص 290

(3)- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة...،مرجع سابق، ص 48.

(4)- نفسه، ص 57.

(5)- علال الفاسي، تقرير عن التعليم في مراكش...،مصدر سابق، ص 12.

لم تبق هذه الرقابة والقمع الاستعماري مقتصرة على مدارس التعليم العربي الحر بل امتدت إلى المدارس العمومية التابعة لنظام الحماية، حيث كانت المصالح الأمنية تتابع نشاط طلبة ثانوية مولاي إدريس بفاس ومولاي يوسف بالرباط، ففي مراسلة من الإقامة العامة بتاريخ 19 أكتوبر 1928 لوزارة الخارجية عبرت فيها عن قلقها ازاء نشاط أحمد بلفريج وحول مسار دراسته في مصر وباريس ودعت سفير فرنسا في القاهرة بتتبع نشاطه لما يمكن أن يشكله من خطر على التواجد الفرنسي في المغرب[1].

إضافة إلى ذلك فقد دعت كثير من تقارير مديرية التعليم العمومي إلى حل جمعية التلاميذ القدامى لثانوية مولاي إدريس بفاس وكافة جمعيات الطلبة القدامى التابعة للمدارس العمومية الفرنسية ومصادرة مقراتها وتحويلها إلى أقسام للدراسة[2] وذلك نظرا لاندماجها في النشاط الوطني المناهض لسلطات الحماية، إضافة إلى مشاركة بعض أعضائها في المظاهرات الخاصة بمساندة بيان المطالبة بالاستقلال لسنة 1944.

تلاميذ هذه المؤسسات من المغاربة لم يسلموا بدورهم من أثار القمع الاستعماري إذ سيتم إدانة ثلاثة تلاميذ من ثانوية مولاي إدريس يوم 07 أوت 1933 بالسجن لمدة شهر بسبب مشاركتهم في مظاهرة احتجاجا على اعتقال أحد الوطنيين[3]، كما تم معاقبة تلميذ من المدرسة الابتدائية "اللمتيون" بالطرد بسبب سبه لمعلمه ومدير المدرسة في الشارع وترديده لشعارات معادية لفرنسا[4].

(1)- Archives de Maroc, BOITE n° 132, Enseignement des musulmans, Correspondance n° 1720 du 19 octobre 1928.
(2)- Archives de Maroc, BO n° 107, Correspondance n° 5040 du 29 Août 1944.
(3)- Archives de Maroc, BO n° 107, , Correspondance n° 4976 du 28 Octobre 1933.
(4)- Ibid.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد واجه الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله لكل من الجزائر والمغرب مقاومة شديدة اختلفت أشكالها وأنواعها حسب ظروف الحركة الوطنية في البلدين، وشكلت المقاومة الثقافية من خلال التعليم إحدى حلقات هذه المقاومة التي ألحقت في إطارها الحركة الوطنية هزائم متتالية بالاستعمار، وتمكنت من إفشال جل مشاريعه في الميدان الثقافي، وقد تمكنا من خلال دراستنا لهذه المقاومة من الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكننا تلخيصها فيما يلي:

– أن وضع التعليم في كل من الجزائر والمغرب، قبل الاحتلال الفرنسي، لم يكن بتلك الصورة القاتمة التي وصفها به بعض المؤرخين والدارسين الفرنسيين، الذين اعتبروه تعليما رتيبا يجتر نفسه في الكتاتيب القرآنية والمساجد.

– أن التعليم في البلدين كان يعرف بداية نهضة محسوسة قبل خضوعهما للاحتلال، وكان في وضع يسمح له بأن يؤدي إلى نهضة علمية وثقافية شاملة لولا التدخل الاستعماري وإحباطه لهذه الانطلاقة في الجزائر عن طريق تدمير البنية الثقافية للبلاد، وفي المغرب عن طريق إفشال إصلاحات السلطان الحسن الأول في الميدان الثقافي والعلمي، حيث أن السياسة الاستعمارية المطبقة أوقفت التطور الطبيعي للمجتمعين الجزائري والمغربي.

– أن مسألة تعليم الجزائريين والمغاربة قد شكلت نقطة اهتمام وتلاقي مختلف تنظيمات الحركة الوطنية في البلدين، وقد تصدر مطلب تعميمه ومجانيته مختلف العرائض التي تقدمت بها للإدارة الفرنسية، وكذلك الشأن بالنسبة لبرامجها التي لم تخل من مطلب التعليم وضرورة بناء المدارس.

– أن المقاومة الثقافية من خلال التعليم، استمرار لمقاومة الشعبين الجزائري والمغربي، ولكن بوسائل وأدوات جديدة، إذ أنه بعد أن تمكنت القوات الاستعمارية من القضاء على المقاومة الشعبية

في البلدين نقلت الحركة الوطنية المواجهة مع الاستعمار إلى الميدان الثقافي بمجالاته الواسعة: صحافة، مسرح، أدب، موسيقى، تعليم،...

– أن تأسيس المدارس الحرة ما هو إلا رد فعل للحركة الوطنية، في البلدين، على إدخال المدرسة الفرنسية وظهور أهداف الإدارة الاستعمارية من خلالها والمتمثلة في التمكين للاستعمار عن طريق الغزو المعنوي والفكري لعقول الجزائريين والمغاربة، وخاصة بعد أن تبين للحركة الوطنية أن المنهاج الذي أحدثته إدارة الاحتلال لم يكن من هدف له سوى تشويه عادات وأعراف الشعبين الجزائري والمغربي وعقيدتهم الدينية، وذلك من خلال فرض نماذج تعليمية وبرامج تربوية جديدة ودخيلة بغرض اجتثاثها من أصولها وترسيخ واقع الاستعمار.

– أن المقاومة الثقافية من خلال التعليم لم تبق منحصرة على مستوى مدارس التعليم العربي الحر التي بلور القائمون عليها مناهج ذات مرجعية وطنية، بل امتدت إلى المدارس الفرنسية التي تجاوب تلامذتها من الجزائريين والمغاربة مع مختلف مبادرات وتظاهرات الحركة الوطنية، وهذا من المفارقات الكبرى التي تظهر فشل السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي في تحقيق أهدافها، فهذه المدارس قامت في الأصل على أساس إدماجي بغرض تحقيق الغزو الفكري لعقول الجزائريين والمغاربة، لكن أعطت نتائج عكسية حيث أصبحت فضاء جديدا للنضال والدفاع عن القضية الوطنية، وساهمت في تكوين العديد من زعامات ورموز الحركة الوطنية في البلدين.

–أن تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النضالية من خلال شبكة المدارس الحرة التي أسستها بأموال وتبرعات الجزائريين تعتبر تجربة رائدة وأصيلة في المغرب العربي، ولا توجد جمعية أو تنظيم يضاهيها فيما قامت به، والانجازات التي حققتها في مجال بناء مدرسة وطنية مناهضة للاستعمار، وذلك رغم افتقار الجزائر إلى مؤسسة تعليمية ودينية مرجعية مثل جامع القرويين في المغرب وجامع الزيتونة في تونس.

-أن الظهير البربري في المغرب، والصادر في 16 ماي 1930 يشكل نقطة تحول في مقاومة الشعب المغربي لنظام الحماية حيث ستشارك مختلف المؤسسات التعليمية والدينية في مقاومته سواء المدارس الحرة أو المدارس العمومية الفرنسية أو جامعة القرويين إذ تجند الطلبة والعلماء والفقهاء والمعلمون وشاركوا في شتى التظاهرات الاحتجاجية التي نظمتها الحركة الوطنية.

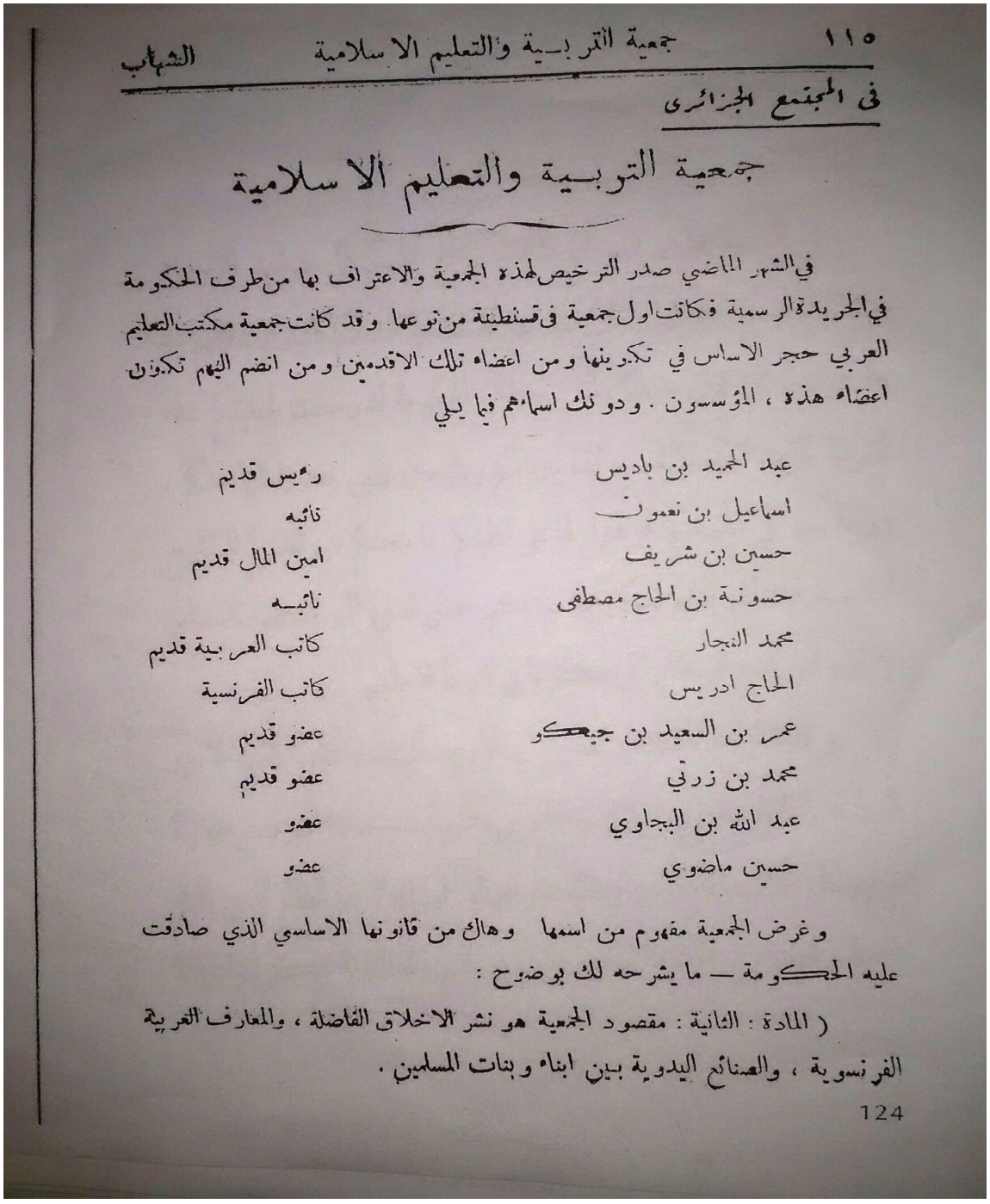
-أن التلاميذ الجزائريين والمغاربة المنتسبين إلى المدارس الفرنسية ظلوا مرتبطين بالمدارس القرآنية رغم خضوعهم لتنظيم زمني ثقيل، حيث كانوا يلتحقون بالمدارس القرآنية في الصباح الباكر، وبعد نهاية دوام المدارس الفرنسية في الفترة المسائية، وهذا الجمع بين الانتساب إلى المدرستين لا يجد تفسيرا له إلا في الغيرة والحرص على الهوية الوطنية والإيمان بالتعليم الوطني الذي يستجيب لمطامحهم ويشبع حاجاتهم.

إن هذه القدرة على الصمود في وجه أحد أهم القوى الاستعمارية في العصر الحديث ونقل المواجهة معها إلى الساحة الثقافية باستعمال وسائل وأدوات جديدة تعكس حيوية المجتمعين الجزائري والمغربي وقدرة حركاتهما الوطنية على التكيف مع مختلف الظروف والمستجدات ومواجهة الاستعمار في مختلف الميادين وعلى كل الجبهات.

الملاحق

الملحق رقم:01

مقال حول تأسيس جمعية التربية والتعليم الاسلامية واهدافها بقسنطينة.



١١٥ جمعية التربية والتعليم الاسلامية الشهاب

في المجتمع الجزائري

جمعية التربية والتعليم الاسلامية

في الشهر الماضي صدر الترخيص لهذه الجمعية والاعتراف بها من طرف الحكومة في الجريدة الرسمية فكانت اول جمعية في قسنطينة من نوعها. وقد كانت جمعية مكتب التعليم العربي حجر الاساس في تكوينها ومن اعضاء تلك الاقدمين ومن انضم اليهم تكون اعضاء هذه ، المؤسسون . ودونك اسماءهم فيما يلي

عبد الحميد بن باديس	رئيس قديم
اسماعيل بن نعموت	نائبه
حسين بن شريف	امين المال قديم
حسونة بن الحاج مصطفى	نائبه
محمد النجار	كاتب العربية قديم
الحاج ادريس	كاتب الفرنسية
عمر بن السعيد بن جيكو	عضو قديم
محمد بن زرتي	عضو قديم
عبد الله بن البجاوي	عضو
حسين ماضوي	عضو

وغرض الجمعية مفهوم من اسمها وهاك من قانونها الاساسي الذي صادقت عليه الحكومة — ما يشرحه لك بوضوح :

(المادة : الثانية : مقصود الجمعية هو نشر الاخلاق الفاضلة ، والمعارف العربية الفرنسوية ، والصنائع اليدوية بين ابناء وبنات المسلمين .

124

الشهاب، 1مارس1931.

المادة الثالثة . تسعى الجمعية لمقصدها هذا — اولا — بتاسيس مكتب للتعليم — ثانيا بتاسيس ملجإ للايتام — ثالثا — بتاسيس ناد للمحاضرات — رابعا — بتاسيس معمل للصنائع — خامسا بارسال التلامذة على نفقتها الى الكليات والمعامل الكبرى .

المادة الرابعة : بما ان مقصد الجمعية هو التربية والتعليم لا غير — فانها تحرم على نفسها الخوض في المسائل السياسية ، والاختلافات الحزبية ، والمذهبية ، والشخصية ؛ باي وجه من الوجوه)

واما مالية الجمعية فانها تتكون مما يدفعه الاعضاء المشتركون وهو فرنكان في الشهر ، ومن تبرعات المحسنين ، ومن الاعانات الحكومية ، ومن واجب تعليم التلامذة القادرين على الدفع .

يشاهد القارئ مما تقدم عظيم نفع ما تسعى اليه الجمعية وعظيم مؤنته ، ويرى بجانب ذلك تفاهة القسط الشهري المعين للاشتراك . فلا يجد بينهما تناسبا ولكننا قصدنا بتقليل هذا القسط — اولا — تيسير الاشتراك في الجمعية على جميع طبقات الامة حتى تكون مؤسسة عمومية بأتم معنى الكلمة — ثانيا — تعويد الناس على البذل والسخاء المنتظم مع اعتقاد بان القادرين على الاحسان لا يقفون عند ذلك المقدار الزهيد .

قد خرج قابض الجمعية ولاقي من الناس اقبالا وسرورا وحصل على قدر لا باس به لكنه دون ما كنا نتوقعه فشكرنا الناس على كل حال لانهم ما اعتادوا البذل المنظم من قبل وكنا على يقين من انهم سيكونون في المستقبل — باذن الله — اوسع في البذل واعون على الخير

للجمعية اليوم مكتبها المقام في بناية (الجمعية الخيرية الاسلامية) والتعليم فيه اليوم للبنين وقد عزمت الجمعية على فتح دروس فيه بعد رمضان — ان شاء الله تعالى — لتعليم البنات فندعو اخواننا المسلمين الى المبادرة باباعثهم وبناتهم الى المكتب فاما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم الا القادرون واما البنات فيتعلمن كلهن مجانا

لتتكون منهن — باذن المرأة المسلمة المتعلمة

ايها المسلمون ها هو باب العلم والتقدم قد فتح امامكم على مصراعيه فادخلوه ها هم افراد منكم تعرفونهم وتثقون بهم قد تقدموا لخدمتكم باعينوهم ، فانهم — بعد عون الله تعالى — بكم ولكم وها هي الحكومة قد رخصت لجمعيتكم هذه الشريفة المقصد العظيمة النفع — ثقة منها بكم وبالرجال الذين تقدموا اليها منكم ، ورغبة منها في تقدمكم فبرهنوا لها على اهليتكم لما منحتكم ، وتقديركم للمشاريع العظيمة فيكم بنهوضكم بجمعيتكم حتى تصل الى غرضها السامي وتقوم اليه بجميع الوسائل التي ذكرتها في قانونها الاساسي

وختاما اتقدم بالشكر لسمو الوالي العام م . كارد . وجناب كاتب الامور الوطنية بالولاية العامة م. ميرانت وجناب م كارل عامل عمالتنا المحبوب وحضرة م تروسال الكاتب العام للامور الوطنية بدار العمالة . اولئك الرجال العظام الذين نالت الجمعية رخصتها من الحكومة الفخيمة على ايديهم فلهم وللحكومة شكرنا واعترافنا وحسن تقديرنا

الملحق رقم: 02

صورة لمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وبعض أساتذته.



العدد ٤٤ - السنة الثانية من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٥٠ فرنكا

البصائر

لسان جمعية العلماء — شعارها العروبة والإسلام

اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

يوم الاثنين ٢٠ رمضان عام ١٣٦٧ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٦ جويلية سنة ١٩٤٨ م

عدد خاص بمعهد عبد الحميد بن باديس (يرصد دخله للمعهد)

رئيس جمعية العلماء يتوسط مشائخ المعهد

الاستاذ الاكبر

رئيس جمعية العلماء

قيمة هذا العدد خمسون فرنكا

341

البصائر، العدد 44، 20رمضان 1367، الموافق26جويلية 1948.

الملحق رقم:03

التماس من جمعية العلماء المسلمين الى الحاكم الجديد لمدينة تلمسان لإعادة فتح دار الحديث.

N °142 — السنة الرابعة عدد ١٤٢ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما

الرسائل يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات واشتراكات

الاشتراكات عن سنة ٢٥ فـ، عن نصف سنة ٢٥ فـ، عن سنة للتلاميذ ٢٥ فـ

الادارة EL-BASSAIR 13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير المسؤول ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

العنوان المالي Alger C/C 242 04 Mons'eur BRAHIMI Mobarek DIRECTEUR DE JOURNAL 13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE TELEPHONE 25-15

صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين

قسنطينة يوم الجمعة ١٠ شوال ١٣٥٧ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢ دسمبر ١٩٣٨

الى م السوبريفي الجديد بتلمسان

متى تفتح دار الحديث ؟

بناية ضخمة انيقة ، ذات ثلاث طبقات : مسجد للصلاة ، قاعة للمحاضرات ، اقسام للتعليم . الجمال والمتانة ، الفن والزخرفة ، قطعة من الاندلس في العصمة العتيقة . ارصفة الف فرنك انفقت على تشييدها ، عشرات الايدي الجزائرية — بثمن وبدون ثمن — عملت فيها ، آلاف مؤلفة من الشعب حضرت تلمسان يوم فتحها ، مئات من البنين والبنات تهيئوا لقراءة دينهم ولغة دينهم فيها —

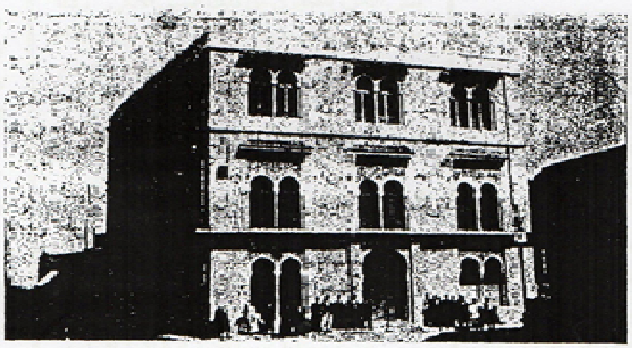
تلك هي مدرسة دار الحديث المغلقة بأمر خاص من الادارة

حضرت تلمسان أيام بنائها والتلمسانيون في نشوة من الفرح والنشاط عجيبة ، يبذلون في نفقات البناء بسخاء ، ويتسابقون في مشاركة العملة والصناع ، فتغبر أيديهم وارجلهم وثيابهم في سبيل الله - بعيني رأيت الشيوخ المتقدمين في السن من اهل تلمسان يأتون فيعملون وهل انسى ذلك الشيخ المعماري الفنان ابن قلفاط وهو يعمل وينظم ليل لها جادا محتسبا ؟

وحضرت تلمسان والتلمسانيون في عرس علمي وقد فتحوا ابوابهم للضيوف الوافدين من جميع جهات القطر وبسطوا وائد اكرامهم لا يفرقها الا حسن بشاشتهم وطيب استقبالهم . وكانت تلك المدرسة العظيمة عروسا تتجلى بين الضيوف والمضيفين

وحضرت تلمسان وقد اغلقت المدرسة ، وشُتِّتَ البنون والبنات ، وارصدت الابواب في وجه تعليم صغار المسلمين دينهم ولغة دينهم ، ورمي الاسلام في صميمه ، كما اصيب التلمسانيون في اقلاذ اكبادهم ، مصيبة اقسامهم ما انفقوا من مال وما تحملوا من اتعاب وما بذلوا من جهود — ما فيها من تخييب آمالهم في مستقبل ابنائهم وبناتهم ، وما ادخلته على القلوب من الخوف على الاسلام ولغة الاسلام في مستقبل الايام بتلك الديار .

حضرت تلمسان بعد هذا الفاق مرات فكنت ارى — ويا هول ما ارى — ارى وجوها ساهمة ، وعيونا تترقرق بالدمع ، وصدورا تعلو بالزفير . مثل حالي الآن وانا اكتب هذه السطور وابللها بالدمع السخين



دار الحديث المغلقة بينما دور التنصير مُفَتَّحَة

في تلمسان كما في كل بلد جماعة على عقلية اخرى غير مُصلحة ولكن ابناء تلمسان الذين ورثوا تلك الحضارة العظيمة عن اسلافهم وامتزج حب العلم بارواحهم ، وطبعت على الاخلاق الاسلامية طبيعتهم كانوا متساوين من غلق مدرستهم ومفخرة بلدهم في اللوعة والاسى .

كل مرة كنت ارى اخواني التلمسانيين في اشد مما تركتهم يزداد ألمهم وحزنهم بقدر ما تزداد قسوة الادارة ويشتد تصامها عن سماع صوت الامة وتواها في المطالبة بحرية تعليم الدين ولغة الدين وفتح معاهده المغلقة وفي مقدمتها دار الحديث بتلمسان ، ولكن في قدمتي الاخيرة إلى تلمسان قبيل رمضان وجدت تلمسان على حال اهون شيئا ما من تلك الحال . وجدت التلمسانيين قد تجددلهم أمل في فتح مدرستهم وعرفت ان سبب هذا الامل هو السوبرفي الجديد الذي سمى ببلدتهم م كل بونال .

انا اعرف م كل بونال ايام كان حاكما

13

البصائر، العدد142، 10شوال 1353، الموافق 2ديسمبر 1938.

الملحق رقم: 04



تلاميذ {دار الحديث} يترجون الثورة المسلحة

انضم عدد كبير من تلاميذ مدرسة دار الحديث الى الثورة المسلحة، وكانوا من جنودها الأوفياء، وهذه قائمة الشهداء منهم وقعوا في ميادين البطولة والشرف بين (1954-1962)، تواجهك اسمائهم على لوحة رخامية في مدخل دا الحديث:

01) سليمة حميدو.
02) عويشة حاج سليمان.
03) كمال قورصو.
04) جمال أباجي.
05) عبد الرزاق أباجي.
06) عثمان محمد إبراهيم.
07) عز الدين الصبان.
08) مصطفى بابا أحمد.
09) شرقي أحمد بحياوي.
10) عبد الرزاق بخفي.
11) محمد الصغير برحيل.
12) حاج حناوي.
13) محمد حسين بو فرحة.
14) علي خميم.
15) سيد أحمد مازوني خياط.
16) بن علي بودغن (العقيد لطفي).
17) عبد الحفيظ بوذراع.
18) منيد ديب.
19) محمد ولد أحمد رمضان.
20) عبد الحميد بالسعود.
21) حسن شحمي.
22) مصطفى بن شعرة.
23) عبد الكريم بن شعرة.
24) عبد الله كوزابي.
25) قادة مرزوق.
26) منير مغيلي.
27) جلالي مالي يوسف.
28) قويدر مهاجي.
29) أحمد بن شقرة.
30) محمد شقرون.
31) جلالي صابي.
32) عبد الرزاق صابي.
33) حسين علالي.
34) شكري علالي.
35) عبد الكريم بو عياد.
36) مختار غزلاوي.
37 جلول غزلاوي.
38) محمد غزلاوي.
39) رشيد رضا قارة تركي.
40) نور الدين.
41) محمد قادة قلوش.
42) محمد خير الدين قروازن.
43) عبد الحميد قرطي.
44) حسين قوار.
45) منير قوار.
46) محمد الكبير كاهية ثاني.
47) محمد بن بجيي.

24

محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ، القطاع الوهراني، ج3، مرجع سابق، ص24.

الملحق رقم:05

مظهر من مظاهر احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على قانون 8مارس1938.

السنة الرابعة عدد ١٥٦ — من النسخة ٥٠ سانتيما — N°156

المدير المسؤول ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

العنوان المالي Alger C1C 242 04
Monsieur BRAHIMI Mobarek
DIRECTEUR DE JOURNAL
13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE
TÉLÉPHONE 25-15
صاحب الامتياز
الشيخ محمد غير البريس

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل: يوجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات واشتراكات

الاشتراكات: عن سنة ٢٥ ف — عن نصف سنة ٢٥ ف — عن سنة للتلاميذ ٢٥ ف

للادارة
EL-BASSAIR
13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

قسنطينة يوم الجمعة ١٨ محرم ١٣٥٨ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٠ مارس ١٩٣٩

يوم ٨ مارس

يوم حزن وحداد على تعليم الاسلام ولغة الاسلام

هبت الجزائر المسلمة — بمنبهات داخلية وخارجية — من نومها، فاتجهت رغبتها للعلم تجتنيه بلغتها وغير لغتها. واقبلت متعطشة على تعلم دينها ولغة دينها. فاخذت تفتح المدارس. وتشيد المباني. وتؤسس الجمعيات؛ وتجلت هذه في جميع طبقات الشعب، واسرعت هذه الحركة في جميع جهات الوطن

هال- ويا للعجب ويالالاسف - هذا طائفتين من الناس لهما الحول والطول في هذه البلاد، والكلمة المسموعة في ادارة شؤنها. هما طائفة المستغلين الذين يريدون بقاء الشعب في جهله وجموده ليبنوا ثرواتهم على فقره وسعادتهم على شقائه. وطائفة المتعصبين الذين لا يريدون أن يبقى اسم الاسلام في الجزائر، وان بقي فليبق صورة مشوهة مباينة لحقيقته تهبط بمن تمسك بها من ابنائه الى دركات الجهل والشقاء. وتنفر عنه من تثقف منهم ثقافة اخرى لا تمت للاسلام بصلة. واذا تخالفت الطائفتان مفهوما فهما متحدتان — في الغالب — ما صدقا.

لقد وضعوا في طريق هذه الحركات كل ما استطاعوا من العراقيل ورموها بكل ما تخيلوا من البهت، وكادوا لها كل وجوه الكيد؛ فلم يجدوا منها ضعفا، ولا وجدوا عليها في القانون مؤاخذة، ولا ظفروا منها — بعد الجهد — بضرر ولا مخالفة، فاجتهدوا جهدهم. ودبروا كيدهم، واجمعوا امرهم. وضربوا ضربتهم القاضية فطالبوا بتطبيق قانون كان صدر بارض فرنسا منذ عشرات السنين — على الجزائر، فكان لهم ما ارادوا وصدر قانون ٨ مارس المشؤم القاضي بالسجن والتغريم على كل من يعلم بدون رخصة

لا احد يمتنع من طلب الرخصة، ولكن الطالب لا يجاب، وبذلك حصل القصد من وقف حركة تعليم الاسلام ولغة الاسلام عن الزيادة، واغلاق كثير من كتاتيب القرآن ومدارس الدين، وما بقي الا قدر ضئيل جدا. لا نسبة بينه وبين شعب مسلم يعد ستة ملايين هب لتعلم دينه ولغة دينه

أهكذا يعامل شعب صديق يحتاج اليه في أيام الشدة؟

أهكذا يحافظ على القلوب ليوم الكريهة؟

ان المسؤلين عن المصالح العليا التي هي فوق التعصب والاستغلال، أو يجب ان تكون. هما المطالبون بتدارك الامر وتحسين الحال. واليهم وحدهم نوجه هذا الكلام.

عبد الحميد بن باديس

برقية شكوى واستنكار

رئيس الوزارة الفرنسية م دلادي باريس

يا جناب الوزير

الى اليوم، وفي هذه الظروف - ما يزال التضييق متواليا ومتزايدا على التعليم الاسلامي

فالمساجد محجرة، وكثير من المدارس معطلة، وكثير من الكتاتيب القرآنية مغلقة، وكثير من المعلمين متابعون في المحاكم، ومئات الآلاف من ابنائنا مشردون في الشوارع

يمتثل الشيوخ للقرن فيطلبون رخص التعليم ويقدمون جميع اللوازم، فلا يسمع لهم صوت. بل كثيرا ما نزعت الرخص من ايد اصحابها

كل هذا من آثار قانون ٨ مارس المطبق على التعليم لاسلامي تطبيقا جائرا مغرضا، يمنع الرخص عن اهلها ويزعها منهم، بينما التعليم الاجنبي — والاجنبي المعادي — يتمتع بكل حرية واحترام

يا جناب الوزير

إنني في هذا اليوم يوم ٨ مارس الذي هو من اسوأ الايام في تاريخ الاسلام بالجزائر — ارفع اليكم باسم الاسلام كلمة الاستنكار التام لهذه الحال. وأقدم اليكم باسم المسلمين من الشكوى من هذه المعاملة الخصة التي تركت في القلوب أسوأ الآثار وأوجع الآلام

راجيا منكم أن تتداركوا الامر بما عرف منكم من حكمة وبعد نظر ووزن للاحوال.

لكم باحترام

رئيس جمعية العلماء الجزائريين

البصائر، العدد 156، 18محرم1358، الموافق 10مارس1939.

الملحق رقم:06

مقال الشيخ محمد البشير الابراهيمي حول موقف الادارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر.



العدد ٦٥ - السنة الثانية من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

« أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم »

يوم الاثنين ٢ ربيع الثاني عام ١٣٦٨ هـ || تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع || الموافق ليوم ٣١ جانفي سنة ١٩٤٩ م

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بوميي

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Porrupés — ALGER
Téléph. : 278-47
C.C.P. 599-73 R.C. Alger 7124

التعليم العربي والحكومة

(١)

بقلم محمد البشير الابراهيمي

كل الوسائل التي تتذرع بها حكومة الجزائر لمقاومة التعليم العربي هي : اما قوانين أصدرها مجلس الأمة في فرنسا في أوقات مختلفة ولأسباب متنوعة . واما قرارات ادارية فردية مصدرها الجزائر ، ومبناها على ايعازات بوليسية توحيها الروح الاستعمارية . والنوع الأول غالبه عام مطلق يشمل كل تعليم حر لم تباشره الحكومة ، بأية لغة كان ، ومن أية جمعية صدر . والثاني خاص بنا معشر المسلمين ، مصبوب علينا وحدنا ، موضوع بالقصد المباشر للتضييق على لغتنا ودينا . وقد كثر هذا النوع وتوالد حتى أصبح بعضه ينسى بعضه عند المنفذين مع اجتهادهم وحرصهم . وكلما زادت الأمة اقبالا على تعلم لغتها ودينها - زادت الحكومة في القيد تضييقا ، حتى لو أنها نفذت تلك القرارات بحذافيرها لما بقي في الجزائر من يكتب حرف هجاء عربي . ولكنها تضع القرارات وتسكت ، لتكون عند تنفيذها قديمة عتيقة ، ومن (صنع الأوائل). والعتق أصل من أصول الحسن والاستكراه ، وصنع الأوائل موضع للاعتبار والاحترام .

كلا النوعين شر على التعليم العربي وبلاء وارهاق وتضييق . أما القرارات فانها لم توضع الا لذلك ، ولم تركب موادها الا للاهلاك . لأنها صادرة عن نفوس متشبعة بالاستعمار القاتم ، حتى ان الدولة المؤقتة التي تشكلت بالجزائر سنة ١٩٤٣ لم تتسنا - وهي في أشد اوقاتها ضيقا وحرجا - فزادت في حبل تلك القرارات طاقة ، ليس للمدارس بها طاقة . وأما القوانين فان شارعها وواضعها لم يراع فيها وضعية الأمة الجزائرية ولا موضع تعليم العربية من دينها، ولا نشك في أنه لم يتصور ذلك في ذهنه ، ولم يخطر له على بال . وانما لاحظ حين الوضع - شأن المشرعين وواضعي القوانين - الحالة الغالبة وهي حالة أمته الافرنسية .

لا حظ تعليما حرا في أمة حرة ، ذات حقوق مقررة ، وقوانين محترمة ، وحرية للفرد والجماعة مكفولة . فاذا وسع فذلك ما تقتضيه الحرية ، واذا ضيق فلأن التعليم الحر في نظره بعد افتياتا على الحكومة التي تكفلت بالتعليم قبل الخبز والماء . والأمة الافرنسية لا تحتاج الى هذا النوع الذي نسميه التعليم الحر أو التعليم الشعبي لا سيما في قسمه الابتدائي . لأن التعليم عندها اجباري الزامي للذكور والاناث ، وتقوم به الحكومة مجانا ، فما حاجتها الى جمعية أو مكتب للتعليم الابتدائي ؟ ولم يبق خارجا عن دائرة الالزام والوجوب الا التعليم الديني ، والتعليم الثانوي والعالي . والنوعان الأخيران لا يتناولهما قانون ، لأن طلابهما كبار وأحرار . والنوع الأول تمارسه الهيآت الدينية أو الكنائسية . وهو الذي يمكن أن يمسه القانون اللايكي بالتضييق ، ولكننا نرى الحكومات هنا وفي فرنسا تعطف عليه ، وتعينه أدبيا بالتسهيل والتيسير ، وماديا بالمال والهبات العقارية ، وأنف اللايكية راغم . أما ان جاوز هذا التعليم البحر للتبشير والتنصير ، فالحكومة الجزائرية تصبح له هي المولى وهي النصير .

أما نحن فان حالتنا تناقض حالة الأمة الافرنسية مناقضة تامة في جميع تلك الخصائص التي لاحظها مشرع تلك القوانين وبنى عليها أحكامه : ديننا مخالف لدينها تعلما وعلما وعملا ، ولساننا مخالف للسانها وضعا ونطقا وكتابة ، وطبيعتنا العامة مخالفة لطبيعتها ، وأوضاعنا مباينة لأوضاعها ، وليست لنا حقوق مقررة ، ولا نساس بقوانين قارة ، وليست لنا حرية في الحياة مكفولة ، ولا تعليم الزامي . وللمتحكمين فينا قصد مصمم في القضاء على ديننا ولغتنا ، وفي بقائنا على الجهل والأمية ، وفي حرماننا من جميع أنواع العلم الذي مفتاحه التعلم . بدليل أن الحكومة الاستعمارية لم تنشأ - ولا أقول لم تستطع - أن تعلم منا في قرن وخمس قرن تعليما ابتدائيا أبتر الا أقل من العشر ممن هم في سن التعليم ، ولم تشأ أن تخلط أبناءها بأبنائنا فيه ، لتقيم الدليل الواضح الفاضح ، على أن تعليمها لأبنائنا تعليم ناقص .

اذا كانت تلك حالتهم ، وهذه حالتنا ، وهذه مسافة التباين بيننا وبينهم ، فكيف يصح عند العقلاء أن يجري علينا في التعليم الحر قانون واحد ، وهو عندهم نافلة ، وهو عندنا من أوكد الفروض ؟ وكيف يراد منا أن ندعن لذلك القانون الذي لم نخطر - بوضعيتنا الشاذة - على بال شارعه ؟ وكيف تلزمنا هذه الحكومة الاستعمارية بأن نبني أمرا على غير مضارعه ؟ وبأية وسيلة نتوسل الى تعليم أبنائنا دينهم الحافظ لأخلاقهم ، ولغتهم الحافظة لدينهم ؟ اذا لم نعتمد على جهودنا الخاصة ، وعلى ما هدانا اليه العصر من نظم وجمعيات .

وافرض أن رجلا افرنسيا فتح مكتبا حرا للتعليم الابتدائي ، فهل تطن أن الحكومة تعارض أو تعاكس أو تعطل أو تعامله بأقل من القليل مما تعاملنا به ؟ تقول الحكومة - هنا - ان الافرنسي مهذب لا يدوس القوانين ، ومنها طلب الرخصة ولا يأنف منها كما تأنفون . ونقول نحن - هنا - لا لا . ولكن الافرنسي حر عزيز لا يستطيع كوميسار أن ينهره ، ولا بوليس أن يقهره ، ولا حاكم أن يحتقره ، ولا هم جميعا أن يعاطلوه أو يعطلوه . فاذا طلب الرخصة صباحا ، فانه يعطاها مساء . أما المسلم فانه يقدم طلب الرخصة الى أصغر مكلف فيدخل به في بحر من الاجراءات لا ساحل له حتى يفرغ جيبه وتجفى قدماه ويكل ذهنه ، زيادة على السخرية والاحتقار . فاذا قدر لذلك الطلب أن يخرج من مكتب الصغير ، الى مكتب الكبير تجددت الاجراءات ، وتعددت التحريات ، وكثرت المراجعات ، وانفتح للصغير باب الاعتذار ، واتسع للطالب أفق الانتظار ، حتى يمل ويأس . والمحظوظ هو الذي يحصل على الرخصة في سنة ، وما المحظوظ الا من قامت الشواهد على اخلاصه للحكومة ، وأثبت الفحص الاداري براءته من العيوب صغيرها وكبيرها، وأكبرها أن فيه وسما من جمعية العلماء ونسبة اليها ، أو أنه يحمل فكرتها الاصلاحية . وأصغرها أن يكون اشترك في جمعية علمية ، أو حضر في حفل أدبي ، أو استمع لنشيد قومي ، أو انتسب الى حركة سياسية . فكل هذا مما يسجل في الصحائف ، وكل هذا مما يوجب لصاحبه الحرمان من رخصة التعليم . أضف الى ذلك أن كل طالب للرخصة تصك أذنيه من أول موظف مكلف هذه الجملة (احذر أن تفتح المكتب قبل أن تأتيك الرخصة) وهو يعلم أنها لا تاتي . فتدبر - أنت - أن هذا الطالب المسكين انما يفتح المكتب ليتعيش بأجرة تعليم القرءان ، أو ليقوت عياله بأجرة تعليم القواعد البسطة من العلم . فهل يعامله الجوع والحاجة هذه المعاملة البطيئة ؟ وهل يبذره الجوع والحاجة الى أن تتم الاجراءات ؟

هذا هو ما يجري في الجزائر في هذه المسألة البسيطة ، وهذا قليل مما يقاسيه طالب الرخصة المسلم . زيادة عما لم نصوره من ارهاق بالاسئلة ، وحساب عسير عما تكنه الضمائر من الميول ، وجرح للكرامة الاسلامية العربية ، وازدراء للهيأة والشكل، والجاء الى المواقف المهينة . وهذا ما جعلنا نمقتها ونسترذلها ونكفر بها . فما هي - والله - رخصة تطلب فينالها المجدود ، ويحرمها المحدود . وانما هي غصة يعسر ابتلاعها ، وقصة يثقل سماعها ، ورمصة لا تحتمل أوجاعها . وان للحكومة فيها من وراء ذلك لسرا ، وهو أنها تجعل منها أداة تصرف بها الطالبين . وليت المتاع بها طويل، ولكنه متاع قليل . بل هي أحط وأقل من رخصة القهوة مثلا ، ولا تبقى نافذة الا بقدر ما يبقى صاحبها مخذولا عنه أو مستقيما في نظر الحكومة ، فاذا زاغ عن الصراط ، أو قصر في الاشتراط ، فنزعها منه أهون عليها من قص القلامة .

محمد البشير الابراهيمي

153

البصائر، العدد165، 2ربيع الثاني 1368، الموافق 31جانفي1949.

الملحق رقم:07

التعريف بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة.

العدد ٨ - السنة الأولى من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ١٠ فرنكات

البصائر

هلك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: مبارك الميلي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بومبي
رقم التلفون ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١١ ذو القعدة عام ١٣٦٦ هـ || تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع || الموافق ليوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ م

من أدب الإسلام

« لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او صلاح بين الناس »

معهد قسنطينة

ادارته ـ برنامجه ـ شروط الالتحاق به

يسمى المعهد معهد عبد الحميد بن باديس .

تتالف الادارة العامة للمعهد من ثلاث هيئات متضامنة ، وكل واحدة مسؤولة فيما يخصها من الاعمال للمجلس الادارى لجمعية العلماء .

الاولى الهيأة العلمية ، والثانية الهيأة المالية ، والثالثة هيأة المراقبة سبط ، ويراس المدير العام جميع الهيآت ، وللمجلس الادارى الاشراف لى على الجميع واليه المرجع فى الكليات ، وهو الذى يفصل الخلاف بين آت او بين افراد الهيأة الواحدة .

فالهيأة العلمية تتالف من المشائخ المدرسين ، ووظيفتها وضع البرنامج يذه ، واختيار الكتب وامتحان التلامذة ، وتوزيعهم على السنوات حسب لمية والاستحقاق .

والهيأة المالية تقوم بجمع المال وضبطه وصرفه فى مصالح المعهد التى ها الهيآت الثلاثة مجتمعة ، واول ما تبدأ به لتحقيق غرضها اعادة فتح وق الطلبة باسم (صندوق التعليم) وتفتح له حسابا جاريا فى البريد يلا على المتبرعين المحسنين .

وهيأة المراقبة والضبط تقوم بتسجيل اسماء التلامذة ومراقبتهم خارج د مراقبة دقيقة ، وملاحظة سلوكهم من استقامة واعوجاج ، وتطبيق ة المعهد الداخلية عليهم ، ويوكل اليها النظر فى النظافة والصحة والعلاج صل بين التلامذة فيما يشجر بينهم من خلاف .

كل هيأة من الهيأتين الاخيرتين تتالف من رئيس وثلاثة اعضاء .

مدة الدراسة بالمعهد اربع سنوات تبتدئ بالسنة الاولى وينتقل التلميذ لثانية ثم الثالثة بامتحان : وتنتهى السنوات الاربع بشهادة تساوى فى مثلها فى جامع الزيتونة ، وتخول تلك الشهادة لحاملها الدخول فى م الثانوى من الجامع المذكور .

الدروس اليومية ستة : ثلاثة فى الصباح وثلاثة فى المساء ، وكل درس ق ساعة الا عشر دقائق .

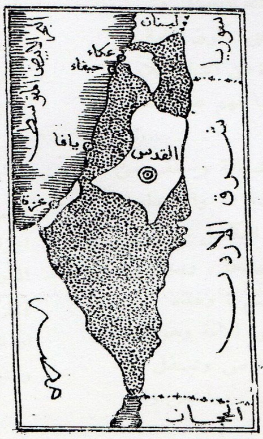
برنامج الدراسة وكتبها هو برنامج السنوات الابتدائية فى جامع الزيتونة فان خولف فى بعض الجزئيات فالى كمال وسداد ان شاء الله .

وسيحرص المعهد على تكميل البرنامج بدروس فى مبادى الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ وحفظ الصحة واصول الاشياء ، يقوم بها طائفة ممتازة من الاساتذة والاطباء والصيادلة والمحامين ويؤدى فيها التلامذة الامتحانات السنوية .

يقوم بفحص التلامذة واماكن الدراسة والسكنى جماعة من الاطباء يوما من كل اسبوع ، وتخصص لفحص التلامذة حجرة خاصة مجهزة بالضروريات اللازمة .

(البقية على الصفحة ٢)

انتبهوا ايها العرب وانظروا ايها المسلمون !



تمثل هذه الخريطة برنامج « تمزيق وحدة العرب » اى مشروع اقتسام بلاد فلسطين الى دولتين : يهودية وعربية ، حسبما قررته لجنة بحث الامم المتحدة . وقد بسطنا القول عن ذلك فى عددنا السالف .

فالقسم الابيض من ارض فلسطين يمثل البلاد التى تترك (مؤقتا) للعرب . والقسم الاسود يمثل البلاد التى ستكون (لا قدر الله) نواة الدولة اليهودية الصهيونية ، واما القدس الشريف فيبقى تحت ادارة اممية ، لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء !

ثم ان « احلى » ما فى الموضوع هو وضع اكبر اقسام الدولة اليهودية المنتظرة ، على ابواب الحجاز ، وتخوم طورسيناء ، فاصلا بين مصر وبين بقية العالم العربى الشرقى

فهل مات العرب ؟ هل انقرض المسلمون من الارض ؟ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ، انا اذن لخاسرون .

61

البصائر، العدد8، 11ذو القعدة 1365، الموافق 26سبتمبر 1947.

الملحق رقم:08

نداء محمد البشير الابراهيمي الى معلمي المدارس الحرة.

العدد ٩٤ - السنة الثالثة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج بوميي
رقم التلفون ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري ٥٣٩-٧٣
السجل التجاري ٧١٢٤

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

البصائر

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

من أقوال الرسول

« ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين »

يوم الاثنين ١٦ محرم عام ١٣٦٩ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٧ نفمبر سنة ١٩٤٩ م

إلى أبنائنا المعلمين

بقلم محمد البشير الابراهيمي

أيها الأبناء البررة !

وصفناكم – في العدد الخاص بالمدارس – بما أنتم أهله ، وذكرناكم – ذكركم الله في الملاء الأعلى – بالخير والجميل ، وأرسلنا اليكم تلك التحية الأبوية الخالصة صادرة عن قلب يكن لكم الحب والتقدير والشفقة ، راجين أن يكون رجع التحية منكم واجبا يؤدى على أكمل وجوهه ، وعملا يحقق على أحسن حالاته ، وغاية توصل بأسبابها من أقرب الطرق وبأنفع الوسائل ؛ لا كلاما يذهب مع الريح ، ولا قشورا من الأعمال تضيع الوقت ، وتبعد الغاية ، ولا أننا من الشكوى والتسخط يذهب بالصبر ويوهن العزيمة ، وهما حلية الأبطال .

ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد ، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان ، وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حموا الدين والدنيا ، ووقفوا أنفسهم لاحدى خطتين : الدفاع المجيد ، أو موت الشهيد ، فاحذروا أن توتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم ، فيجلب العار والهزيمة لجميعكم؛ واعلموا أنكم عاملون ، فمسئولون عن أعمالكم ، فمجزيون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذى تقومون على تربيته كيلا بكيل ، ووزنا بوزن .

انا – يا أبناءى – كنا أول من نام ، وآخر من استيقظ ؛ فمن الحزم أن لا نقطع الوقت في العتاب والملام ، والحرب بالكلام ، فان في ذلك اطالة للمرض ، وزيادة في البلاء على المريض ؛ ومن العزم ان نتحاسب على الدقائق ، اذا تحاسب غيرنا على الساعات ، وعلى الأيام ، اذا تحاسب غيرنا على الاعوام.

ان وراءنا من الزمن سائقا عنيفا ، وان معنا من العصر وروحه زاجرا مخيفا ، وان أمامنا سبلا وعرة ، وصراطا أرق من الشعرة ، وان عن أيماننا وعن شمائلنا عوائق من الدهر ومعوقين من البشر ، وان في طي الغيوب ، من القدر المحجوب ، بوائق في أكمامها لم تفتق ، وان أدرى أقريب أم بعيد ما أوعد الله الظالمين ، ولكنني أدرى أن العاقبة للمتقين ، وأننا لا نغلب العوائق ، ولا تتقى البوائق ، الا بايماننا بالله ، ثم بديننا ، ثم بلغتنا ، ثم بأنفسنا ، ثم بالحق الذى جعله الله ميزانا للكون ، وقيوما على الكائنات ، ترجع اليه صاغرة ، وتقف عنده داخرة .

ان التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس ، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين، فيعد جريمتين ، لأن المقصر من غيرنا لا يعدم جابرا أو عاذرا . فقد يغطى على تقصيره عمل قومه أو حكومته ، وقد يقوم له بالعذر حاله الجارى على كمال مقنع ؟ أما نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع ، اذا لم يسع لنفسه مات . فاذا قصرنا فيّ العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها ، فمن ذا يعمل لها ؟ أالحكومة ؟ وقد رأينا من معاملتها لنا أنها تمنح المأعون ، وتداوى الحمى بالطاعون ، وتبارز الاسلام بالمنكرات ، وتجاهر العربية بالعدوان . فمن ضل منا مع هذا فقد ضل على علم ، ومن هلك فانما هلك عن بينة .

وان لما يبوء به المقصرون من الندامة لمرارة ، تجتمع في العقبى مع الخسارة ، فيكون منهما حال من الحسرة يحلو معه بخع النفوس ، واتلاف المهج ؛ وتلك هي الحالة التي نعيذ أنفسنا ونعيذكم بالله من تسبيب أسبابها ، وتقريب وسائلها . وقد نهى ديننا الاسلام عن التقصير في الواجبات ، ونعى التفريط في الحقوق ، وبين آثاره وعواقبه ، وحض على الأعمال في مواقيتها ، وقبح الكسل والتواكل والاضاعة ؛ فشرع لنا بذلك كله من شرائع الحزم والقوة وضبط الوقت والنفس ما لم يشرعه قانون ولم تات به حكمة عقلية . وما أخذنا بذلك الا ليأخذ يحجزنا عن التهور في الكسل والبطالة ، ويقينا تجرع مرارة الندم وحرارة الحسرة.

قصر آباؤنا وأجدادنا في واجبات اقتضاها زمانهم ، وفرطوا في حقوق تقاضاها منهم مكانهم ؛ بعد ما لاحت لهم النذر ، وقامت عليهم الحجج ، ودمغتهم البينات ، فغالطوا في الحقائق ، وكذبوا بالنذر ، وموهوا بالزيف ، وغشوا أنفسهم بالأماني والأحلام ، وغشوا بالضلالات والأوهام . حتى مات من استيقظت شواعره منهم بحسرات الندم ، ومات الغافلون منهم كما يموت الغفل من النعم ؟ فلا حسرة أولئك أجدت علينا شيئا ، ولا غفلة هؤلاء أفادتنا نقيرا ؟ وانما أضاف تفريطهم المخجل واجباتهم الى واجباتنا فأصبحت حملا ثقيلا ، هو هذا الذى ننوء به وينوء بنا ؟ هو هذه الأعباء المركومة التي نحاول النهوض بها فيقيمنا الايمان والأمل ، وتقعدنا الكثرة والثقل ؛ وان من الظلم تكليف جيل بواجبات أجيال ، وان من الجور أن يحمل القرن الأخير أوزار القرون الماضية . ولو أنهم – سامحهم الله – قاموا بواجباتهم أو ببعضها ، لخففوا عنا الكثير ، وهونوا علينا العسير ، كما خففنا نحن وهونا على الجيل الآتي ؛ ولو أنهم غرسوا الشجرة ، لقربوا منا جنى الثمرة .

هذه هي حالتنا – يا أبناءى – نهدم ونرفع الأنقاض ونبني ونعمر في آن واحد ، ونؤدى فريضة الوقت ونقضي الفوائت على غيرنا في آن واحد ؛ ثم نؤدى الكفارات على ذنوب لم نجترحها... كل ذلك مع محاربة من الجار ، ومشاغبة من الشريك في الدار ؛ ومع وشل من المال لا يتم به العمل ، ومثبطات من سوء الحال يتضاءل معها – لولا الايمان – الأمل ؛ وانها لحالة لا يثبت معها الا المؤمنون الصابرون الصادقون المخلصون المحتسبون المؤيدون بروح من الله ، ونحن وأنتم كل ذلك ، ان شاء الله .

* * *

ها أنتم هؤلاء تربتم من مدارسكم عروش ممالك ، رعاياها أبناء الأمة وأفلاذ أكبادها ، تديرون نفوسهم على الدين وحقائقه ، وألسنتهم على اللسان العربي ودقائقه ؛ وتسكبون في آذانهم نغمات العربية ، وفي أذهانهم سر العربية ؛ وتديرون أرواحهم بالفضيلة والخلق المتين ؛ وتروضونهم على الاستعداد للحياة الشريفة بعد أن تجتثوا من نفوسهم بقايا آثار المنزل الجاهل ، والأب الغافل ؛ وتقودونهم بزمام التربية الى مواقع العبر من تاريخهم ، ومواطن القدوة الصالحة من سلفهم ، ومنابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين . فقفوا عند هذه الحدود ، واجعلوها مقدمة على البرنامج الآلي في العمل والاعتبار ، وفي السير والاختبار ؛ واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم ، واجعلوا الحقيقة الآتية نصب أعينكم ، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير وهاديكم في تكوينه ، وهي : أن هذا الجيل الذى أنتم منه لم يؤت في خيبته في الحياة من نقص في العلم ، وانما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق . فمنها كانت الخيبة ، ومنها كان الاخفاق .

ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال ، منطبقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال ، فان الناشئ الصغير مرهف الحس ، طلعة الى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها ولا ينالها اهتمامكم، وانه قوى الادراك للمعايب والكمالات ؛ فاذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين ، واذا حسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين ؛ واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل ، وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو – لا محالة – ناصل، حائل، وأن كل سحر تنفثونه لا ستنزالهم غير الصدق فهو باطل ؛ ألا ان رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الأخلاق الصالحة

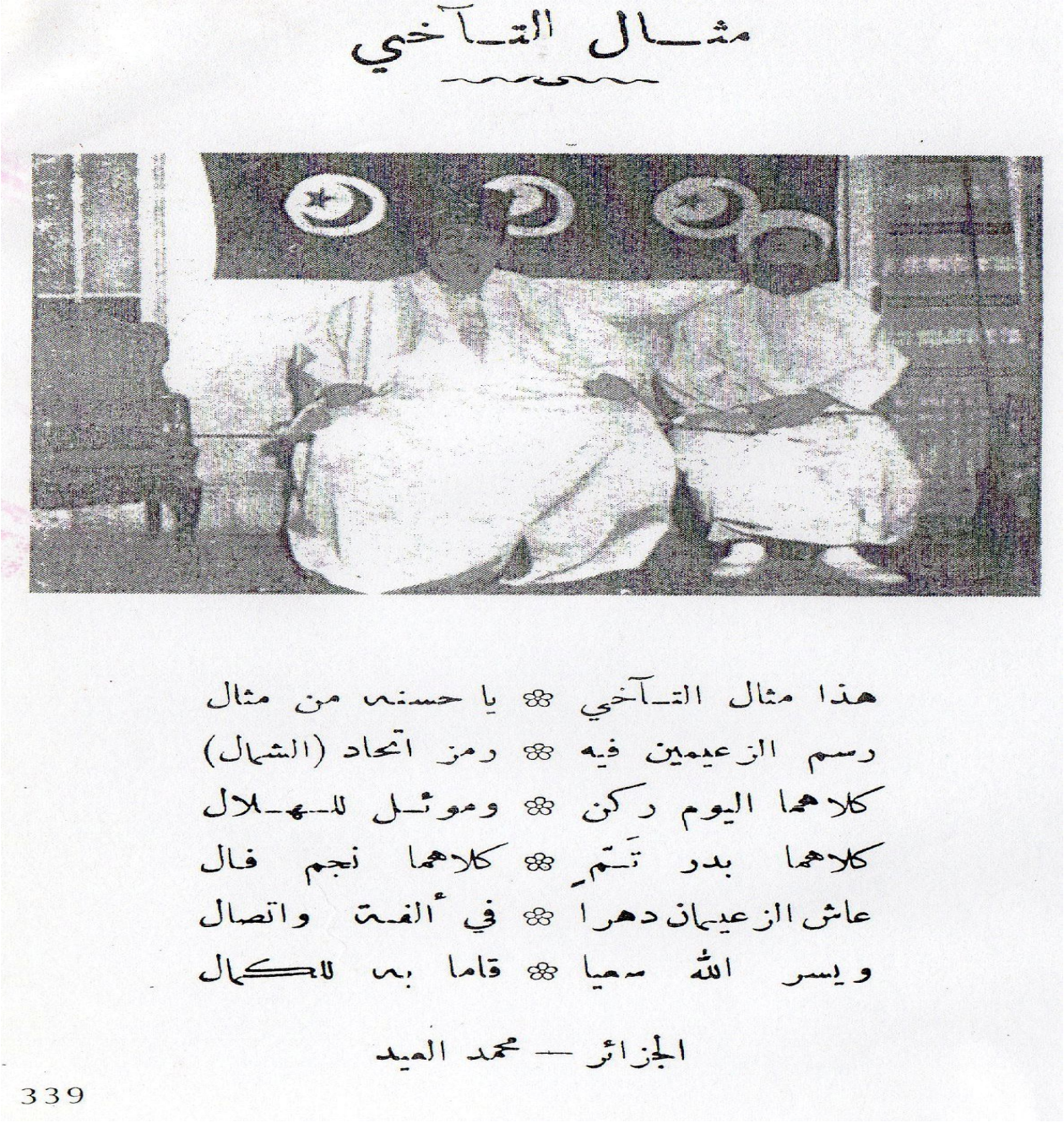
(البقية على الصفحة الثانية)

39

البصائر، العدد 94، 16محرم1369، الموافق 7نوفمبر1949.

الملحق رقم:09

صورة خالدة للشيخ عبد الحميد بن باديس ومصالي الحاج.



مثـــال التـــآخي

هذا مثال التـآخي ❀ يا حسنه من مثال
رسم الزعيمين فيه ❀ ورمز اتحاد (الشمال)
كلاهما اليوم ركن ❀ وموئـل للـهـلال
كلاهما بدر تَـمٍ ❀ كلاهما نجم فال
عاش الزعيمان دهرا ❀ في ألفـة واتصال
ويسر الله سعيا ❀ قاما به للكمال

الجزائر — محمد العيد

339

الشهاب، ربيع الاول 1356، الموافق 2ماي1937.

الملحق رقم:10

الدخول المدرسي لمدينة الجزائر لموسم 1954.



Roger Léonard, L`Algérie contemporaine , coulonne S.A. imprimeur , Alger, 1954,p166.

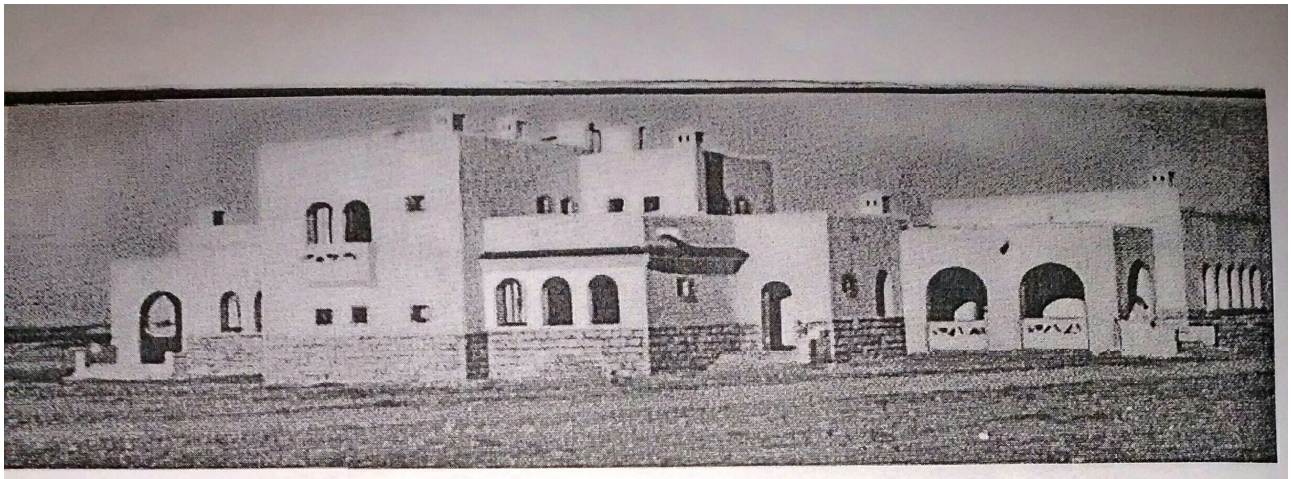
مدرسة متنقلة خاصة بالبدو بمنطقة الهقار.



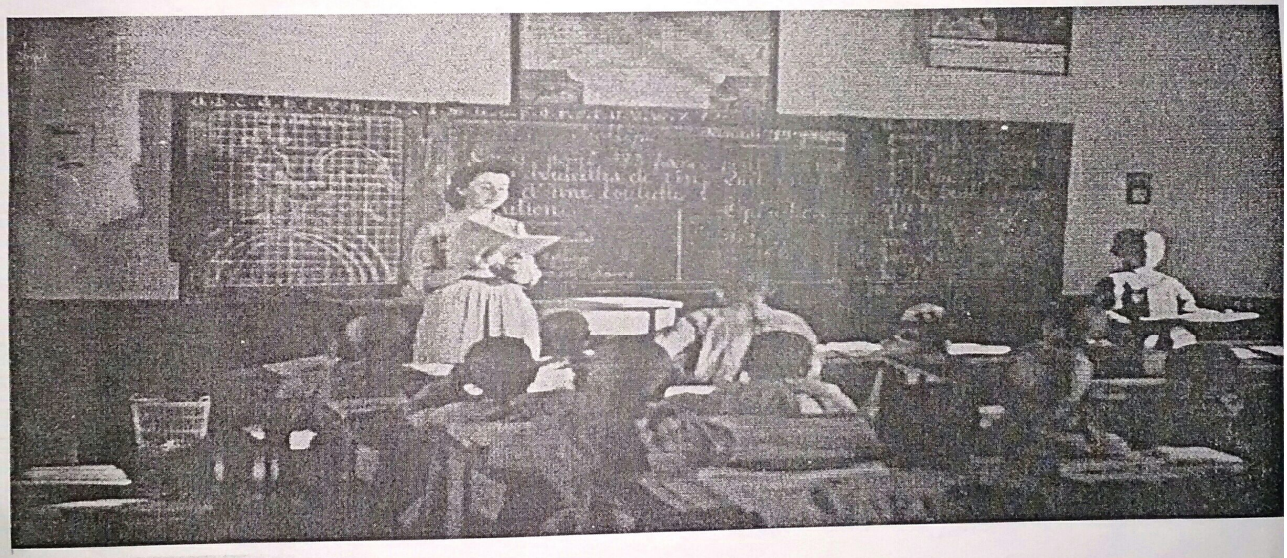
École nomade du Hoggar.

Roger Léonard, L`Algérie contemporaine , op.cit., p172.

التعليم الفرنسي في الجنوب الجزائري



École de Ksar-El-Hirane (Sud).



Classe dans le Sud.

Roger Léonard, L`Algérie contemporaine , op.cit., p173.

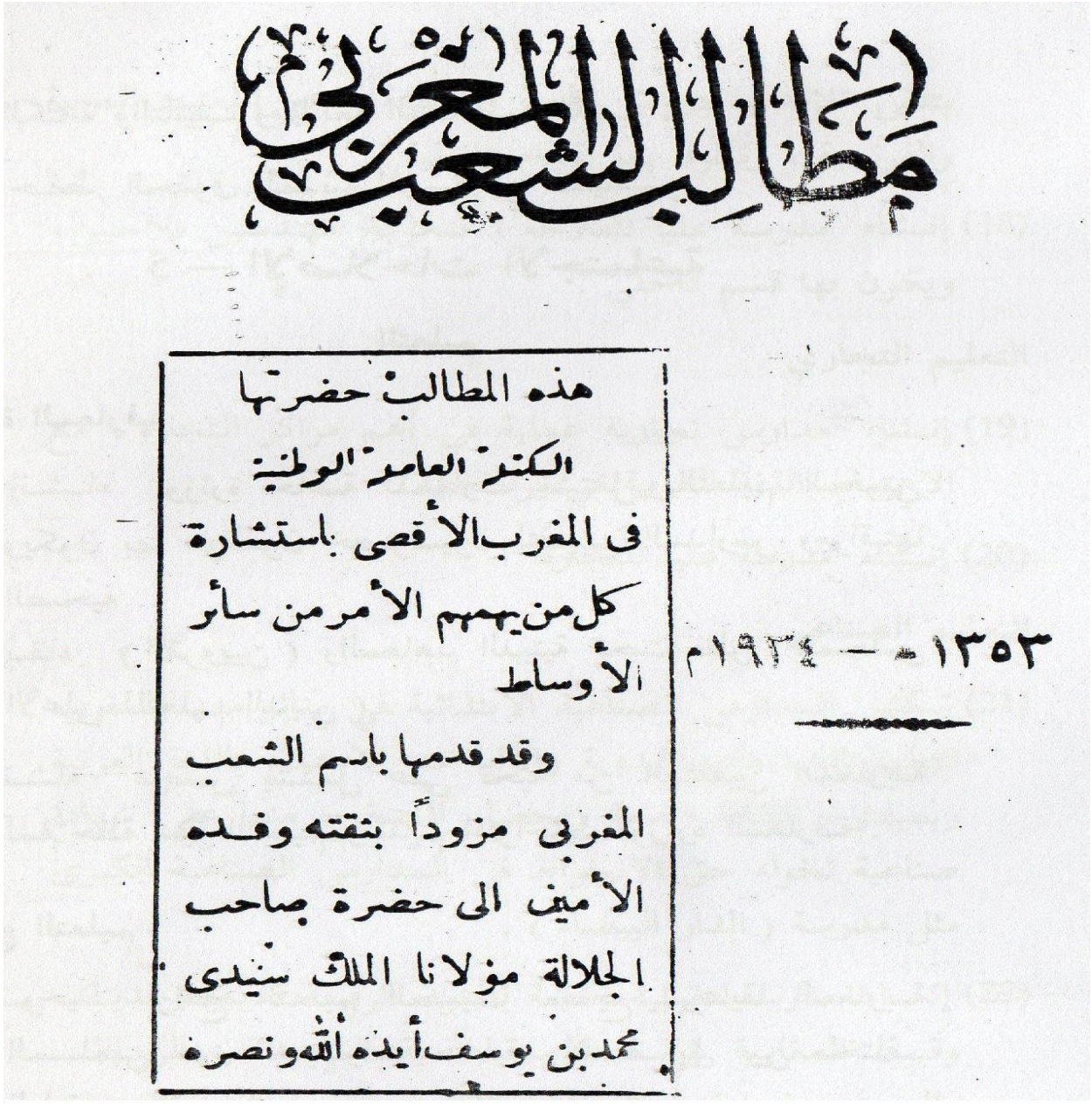
الملحق رقم:11

صورة جميلة لإحدى مدارس بئر مراد رايس بالجزائر العاصمة.



M.Roget, voyage dans la régence d`Alger ou description du pays occupé par l`armée française , Arthus Bertrand, libraire – éditeur, Paris, 1933,p36.

الملحق رقم:12


مطالب الشعب المغربي

هذه المطالب حضرتها
الكتلة العاملة الوطنية
في المغرب الأقصى باستشارة
كل من يهمهم الأمر من سائر
الأوساط
وقد قدمها باسم الشعب
المغربي مزوداً بثقته وفده
الأمين الى حضرة صاحب
الجلالة مولانا الملك سيدي
محمد بن يوسف أيده الله ونصره

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤م

«مطالب الشعب المغربي» باللغة العربية

الإصلاحات الاجتماعية

التعليم

وزارة المعارف

(1) إنشاء وزارة خاصة للمعارف تشتغل بالتعليم المغربي ويكون بها موظفون خصوصيون لتفتيش المدارس ومراقبتها الصحية .

(2) إبقاء (القرويين) والمعاهد الدينية تحت نظر (المجلس الأعلى للتعليم الديني) .

(3) إنشاء مجلس يشتمل على نخبة من المثقفين المغاربة لملاحظة سير التعليم وتقديم اقتراحات لوزارة المعارف .

برامج التعليم

(4) توحيد برامج التعليم الحديث لجميع الرعايا المغاربة المسلمين دون اعتبارات محلية ولا تفريق بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

التعليم الابتدائي

(5) جعل التعليم الابتدائي إجبارياً في البوادي والحواضر تدريجياً وحسب الجهات ، ابتداءً من 6 سنوات إلى 12

سنة مع الاحتفاظ لولي التلميذ بالحرية في اختيار المدرسة التي يشاء .

(6) جعل تعليم القرآن ، واللغة العربية ، والديانة الإسلامية ، والتاريخ المغربي ، والجغرافية المغربية أساساً للتعليم الابتدائي الحديث ومنحها في الامتحانات الاعتبار الذي لغيرها من المواد .

(7) جعل التربية البدنية إجبارية في جميع المدارس الابتدائية .

(8) تنظيم مصايف للأطفال المغاربة أثناء العطلة الصيفية .

التعليم الثانوي

(9) إحداث مدارس ثانوية كافية في أهم نواحي المغرب وخصوصاً منها النواحي التي تشتد فيها الحاجة إلى تلك المدارس .

(10) إضافة قسم داخلي ضامن لراحة الطلبة في كل مدرسة ثانوية .

(11) إحداث (بكالوريا مغربية) مساوية للبكالوريا الفرنسية والسعي للاعتراف بها من الجامعات الفرنسية والأجنبية .

(12) تخصيص وقت كاف للغة العربية والثقافة الإسلامية والتاريخ المغربي والجغرافيا المغربية في برنامج البكالوريا المغربية .

(13) إنشاء فروع في المدارس الثانوية لتخريج مدرسي اللغة

العربية والفرنسية في المدارس الابتدائية وفروع أخرى لتخريج الكتاب المسجلين الذين يرشحون للمحاكم المخزنية .

(14) السماح للتلامذة بدخول المدارس الفرنسية في المغرب .

التعليم العالي

(15) إنشاء معهد مغربي أعلى يحتوي على ثلاثة فروع :

أ ـ قسم الحقوق المغربية ينال المتخرج منه ليسانس حقوق مغربية مساوية لليسانس الحقوق الفرنسية.

ب ـ قسم الآداب يتخرج منه أساتذة لتدريس اللغة العربية والفرنسية وآدابهما في المدارس الثانوية.

ج ـ قسم الطب والصيدلة .

ويكون (المعهد العلمي الشريف) ملحقاً بالمعهد المغربي الأعلى .

(16) منح اعانات وقروض شرفية من الميزانية العامة إن أراد مزاولة العلوم العالية بفرنسا ومن بينها العلوم التي لا توجد بالمغرب ، والمساعدة على إعداد طائفة خاصة من المتعلمين المغاربة ، لدخول الإدارات الفنية كإدارة المالية والأشغال العمومية ، وإدارة البريد والتلغراف والتليفون .

التعليم الفلاحي

(17) إنشاء مدارس فلاحية عملية ، في النواحي الإدارية ،

يتلقى تلامذتها دروساً نظرية وتطبيقية ، مع اللغتين العربية والفرنسية ، وتكون بها أقسام داخلية .

(18) إنشاء مدرسة عليا للفلاحة ، لتخريج مهندسين فلاحيين، ويكون بها قسم داخلي .

التعليم التجاري

(19) إنشاء مدارس تجارية عملية في أهم مراكز التجارة ، مع الاهتمام باللغة العربية في برنامجها .

(20) إنشاء مدرسة عليا للتجارة .

التعليم الصناعي

(21) تكثير المدارس الصناعية الابتدائية في سائر مدن المغرب لتعليم الصناعات اليدوية والآلية مع الاهتمام باللغة العربية وبمبادىء الثقافة العامة ويحصل المتخرج منها على شهادة صناعية تخوله حق الانخراط في المدارس الصناعية الكبرى مثل مدرسة (الدار البيضاء) .

(22) إنشاء مدرسة مغربية خاصة للفنون الرفيعة قديمة وحديثة ، وقبول المغاربة في المدرسة الفنية المحدثة بالرباط ، والمحذور فيها قبول المغاربة الآن .

التعليم العسكري

(23) ترقية التعليم بمدرسة الضباط المغاربة في مكناس بإحداث تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية فيها .

(24) إحداث مراكز خاصة لتخريج البوليس تشتمل على دروس تطبيقية زيادة على مبادىء القانون المغربي ووسائل تحقيق الجنايات ومبادىء الإسعاف مع العناية الكافية بالعربية والفرنسية .

تعليم البنات

(25) جعل تعليم البنت مبنياً على أساس الثقافة العربية الإسلامية .

(26) تأسيس مدارس ابتدائية للبنات يعلم فيها القرآن والعربية ، والدين ، ومبادىء الحساب ، والصحة وتدبير المنزل وشغل الابرة ، ووسائل رعاية الأطفال .

(27) جلب بعض المعلمات من مسلمات الشرق للتعليم في مدارس البنات ريثما يتم إعداد معلمات مغربيات .

(28) إنشاء مدرسة خاصة لإعداد معلمات البنات .

(29) تمكين الآباء من رعاية هذه المدارس .

(30) إنشاء مدارس للقوابل والممرضات .

التعليم الديني

(31) وجوب اعتناء الحكومة بالتعليم الديني بسائر أقسامه ، وذلك بالإنفاق عليه من ميزانية الدولة زيادة على ما تخصصه له الأحباس سنوياً .

(32) جعل التعليم منقسماً إلى ثلاثة أقسام : ابتدائي ، وثانوي ، وعالي .

(33) اتخاذ الكتاتيب القرآنية الحالية ، نواة للمدارس الابتدائية الدينية ، وذلك بتنظيمها وجعلها مثنى وثلاث ورباع في بنايات صحية مناسبة ، وجعلها مشتملة على سنة تحضيرية ، وسنوات بعدها للتحصيل على شهادة التعليم الديني الابتدائي .

(34) اتخاذ المعاهد الدينية الكبرى المنتشرة في أطراف المغرب مراكز للدراسة الثانوية الدينية .

(35) إدخال ما هو ضروري وعملي من المعلومات الحديثة في برنامج التعليم الديني الثانوي .

(36) إنشاء فروع خاصة في مراكز التعليم الديني الثانوي ، لتخريج معلمي المدارس الابتدائية الدينية وفروع للتحصيل على شهادة الكفاءة في خطة العدالة .

(37) تخصيص جامعة القرويين للتعليم الديني العالي ، وجعله منقسماً إلى ثلاثة أقسام :

أ ـ قسم الآداب .
ب ـ أصول الدين .
ج ـ الشريعة الإسلامية .

(38) إنشاء قسم خاص للتدريب على مهنة التدريس يدخله من

نجح في أحد أقسام القرويين الثلاثة العالية ورغب في مزاولة التدريس بواحد منها .

(39) إصلاح المدارس المعدة لسكنى الطلبة طبقاً لقواعد الصحة والنظافة ، وإنشاء مدارس أخرى تفي بحاجة الطلبة الغرباء .

(40) كفالة حرية المعلمين والطلبة سواء الشخصية أو السياسية وذلك بإبطال التشريع المتخذ ضد هذه الحرية (ظهير 10 مايو 1932) .

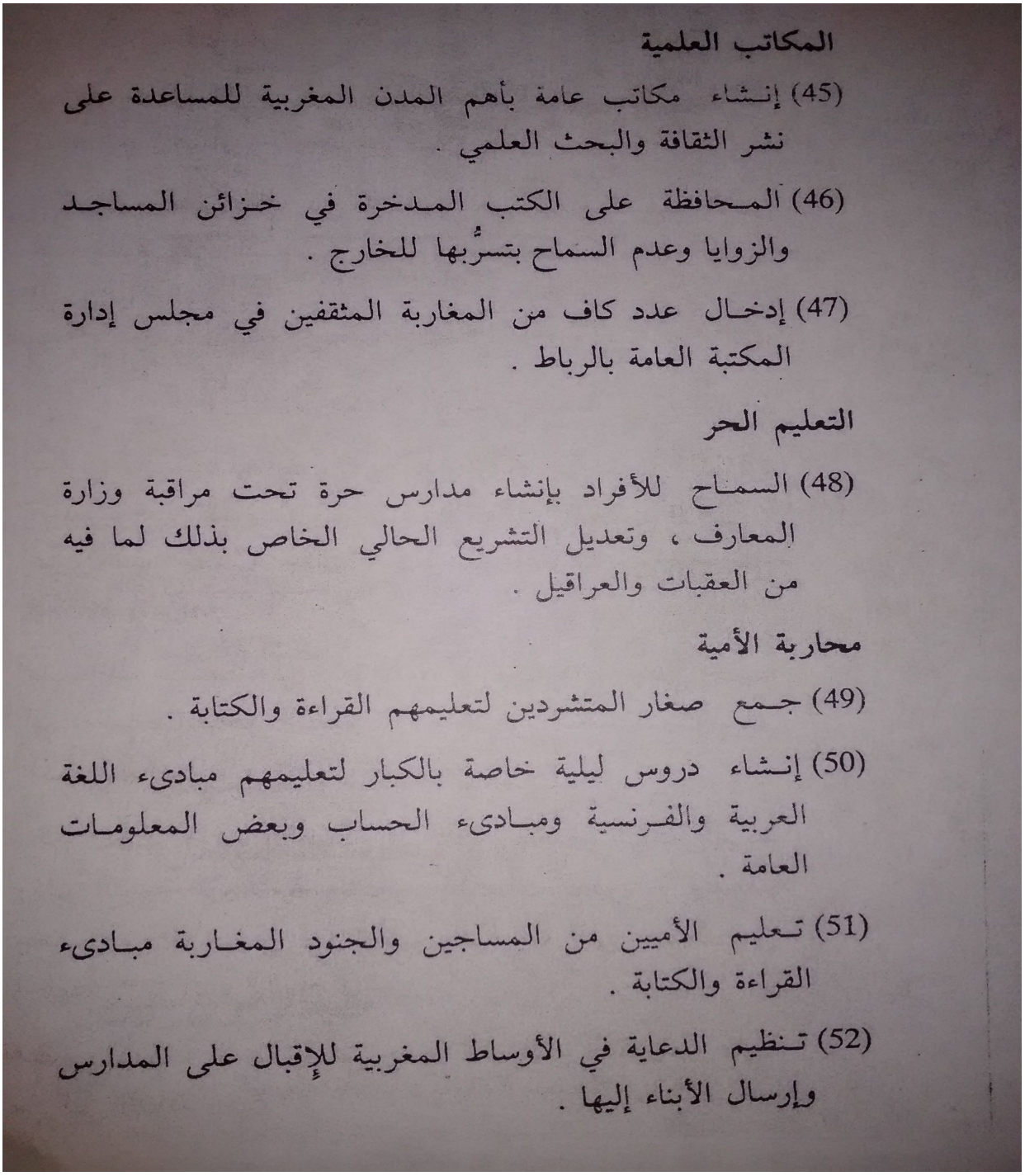
(41) جلب بعض المعلمين من مسلمي الشرق لإدخال أساليب التعليم الجديدة في المعاهد الدينية ريثما تتهيأ طبقة كافية من المعلمين المغاربة .

مساعدة الطلبة

(42) بذل مساعدات مالية للمستحقين من طلبة التعليم الحديث والتعليم الديني .

(43) إرسال بعثات علمية على نفقة الحكومة للمدارس العليا بفرنسا والشرق وخصوصاً من الذين أظهروا استعدادهم لمزاولة التدريس .

(44) إدخال عدد كاف من المغاربة ومن بينهم بعض ممثلي الطلبة المسلمين في اللجنة المختصة بفحص شهادات طالبي القروض الشرقية .



المكاتب العلمية

(45) إنشاء مكاتب عامة بأهم المدن المغربية للمساعدة على نشر الثقافة والبحث العلمي .

(46) المحافظة على الكتب المدخرة في خزائن المساجد والزوايا وعدم السماح بتسرُّبها للخارج .

(47) إدخال عدد كاف من المغاربة المثقفين في مجلس إدارة المكتبة العامة بالرباط .

التعليم الحر

(48) السماح للأفراد بإنشاء مدارس حرة تحت مراقبة وزارة المعارف ، وتعديل التشريع الحالي الخاص بذلك لما فيه من العقبات والعراقيل .

محاربة الأمية

(49) جمع صغار المتشردين لتعليمهم القراءة والكتابة .

(50) إنشاء دروس ليلية خاصة بالكبار لتعليمهم مبادىء اللغة العربية والفرنسية ومبادىء الحساب وبعض المعلومات العامة .

(51) تعليم الأميين من المساجين والجنود المغاربة مبادىء القراءة والكتابة .

(52) تنظيم الدعاية في الأوساط المغربية للإقبال على المدارس وإرسال الأبناء إليها .

محمد الحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التقريرية المغربية...،مصدر سابق، ص ص416-422.

الملحق رقم:13

تقرير من مصالح الاستعلامات حول الاحتفال بعيد المولد النبوي ومشاركة بعض تلامذة الثانوي فيه.

5 يونيو 1937

من المراقب المدني بسلا

إلى

المراقب المدني، رئيس الناحية

الرباط

أولا

بمناسبة عيد المولد قام الزعيمان المحليان القادري ومعنينو بعقد اجتماعين منفصلين، وفي مكانين مختلفين حضره كلا منهما عدد من الأنصار والمتعاطفين.

جماعة القادري

ألقى السي بوبكر القادري أمام حوالي مائة من الحضور خطابا حول حياة الرسول منوها بالفكر الإسلامي وبحب الوطن.

كما ألقيت خطب أخرى من طرف قاسم الزهيري (تلميذ شاب بثانوية غورو) ومحمد عبد النبي والسي عمر بنسعيد (وهما تلميذان بثانوية مولاي يوسف) والسي محمد بن مصطفى تلميذ بالمدرسة الوطنية للقادري.

وكان الحضور يتألف في غالبيته من العمال والحرفيين.

جماعة معنينو

ألقى معنينو بدوره كلمة أمام حضور أقل عددا وذلك بمنزله. الحضور الشعبي كان مؤلفاً من حرفيي الحصير والخرازة.

لقد تحدث هذا الزعيم بكيفية عامة عن تاريخ حياة الرسول وتوصل إلى عبر وخلاصات. كما دعا بصفة ملحة إلى الوحدة بين المسلمين.. لقد تميز خطابه على غير عادته بالاعتدال.

ثانيا

إن السلاويين الذين زاروا مدينة طنجة بمناسبة أعياد المولد أو لقضاء أغراضهم الشخصية يحكون أن إيطاليا تقوم بدعاية كثيفة للتأثير على المسلمين المغاربة.

فهناك عملاء في خدمة إيطاليا يلعبون دور الدعاة لصالحها... فخلال حفل مدرسي دعي له عدد من المغاربة وأقيم في قصر مولاي حفيظ، صرح الممثل الديبلوماسي لإيطاليا بطنجة بأن باخرة ستتوجه إلى إيطاليا يوم 14 يوليوز حيث يمكن للمغاربة الذين سيتقدمون بطلب أن يبحروا فيها مجانا وأن إقامتهم في إيطاليا لمدة ثمانية أيام ستكون هي الأخرى مجانا..

إن هذا الخبر الذي انتشر بسرعة قد أثار بعض الاندهاش وكما كان متوقعا تم استقباله بكثير من التحفظ والشك. صحبته صورة دعائية لموسوليني تم توزيعها بكثرة خلال الحفل المشار إليه كما تم توزيع شعار معدني يجسم «الدوتشي».

ثالثا

نحن على علم أن شماعو وبنغبريط كانا سيصدران جريدة معتدلة التوجهات تسمى «الوداد».. ونظرا لانعدام التمويل الضروري لم يتم الإصدار. وقد اقترب شماعوا من معنينو الذي اصطفَّ إلى جانب بلحسن الوزاني، وأخذ منه وعدا بتزويده بالمال الضروري.

إن وحدة وجهات النظر بين الرجلين، حول البرنامج والتوجهات أمر صعب، ومشاريع المقالات تعرض على مراقبة معنينو الذي ينقص منها بدون تعمق مما ينتج عنه توتر وتأخر في السحب أسبوعا بعد أسبوع.

هذه الجريدة سيتم طبعها عند سعيد حجي، مدير «المغرب» وهي الجريدة الموضوعة رهن إشارة علال الفاسي، لذلك لا يسعنا إلا الاندهاش بأن هاتين الجريدتين، التي تدعم كل واحدة منهما أحد الزعيمين المختلفين، سيتم سحبهما بنفس المطبعة.

وسيظهر المستقبل هل تجميع الوسائل يعتبر مؤشرا على تقارب بين المعسكرين الوطنيين أو أن ذلك راجع لدوافع وضروريات ذات طابع تجاري صرف.

ترجمة التقرير

مصطفى الصديق معنينو، الحاج احمد معنينو المجاهد، مصدر سابق، ص243.

الملحق رقم:15

AG. 1/6/33

DIRECTION GENERALE DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE

DES BEAUX ARTS ET DES ANTIQUITES

CIRCULAIRE

au sujet du recrutement des élèves dans les écoles musulmanes

---

Pendant plusieurs années de suite, nous avons fait ensemble la statistique concernant le nombre et l'âge moyen des élèves de nos écoles musulmanes. Nous tendions ainsi à obtenir une sorte de standard pour chacun des cinq cours de nos écoles, et nous avons travaillé de notre mieux à éliminer des éléments indésirables.

En présence de l'afflux des demandes d'admission, nous avons aujourd'hui le devoir de n'accepter dans nos classes que les élèves susceptibles d'y faire des études convenables, et de renvoyer à leurs familles ceux qui ont dépassé l'âge scolaire ou qui ont séjourné trop longtemps dans les classes, sans profit.

En conséquence, vous voudrez bien, à dater du I° Octobre I933, appliquer les règles suivantes :

I°- Tout élève dont la fréquentation est trop irrégulière est renvoyé dans sa famille;

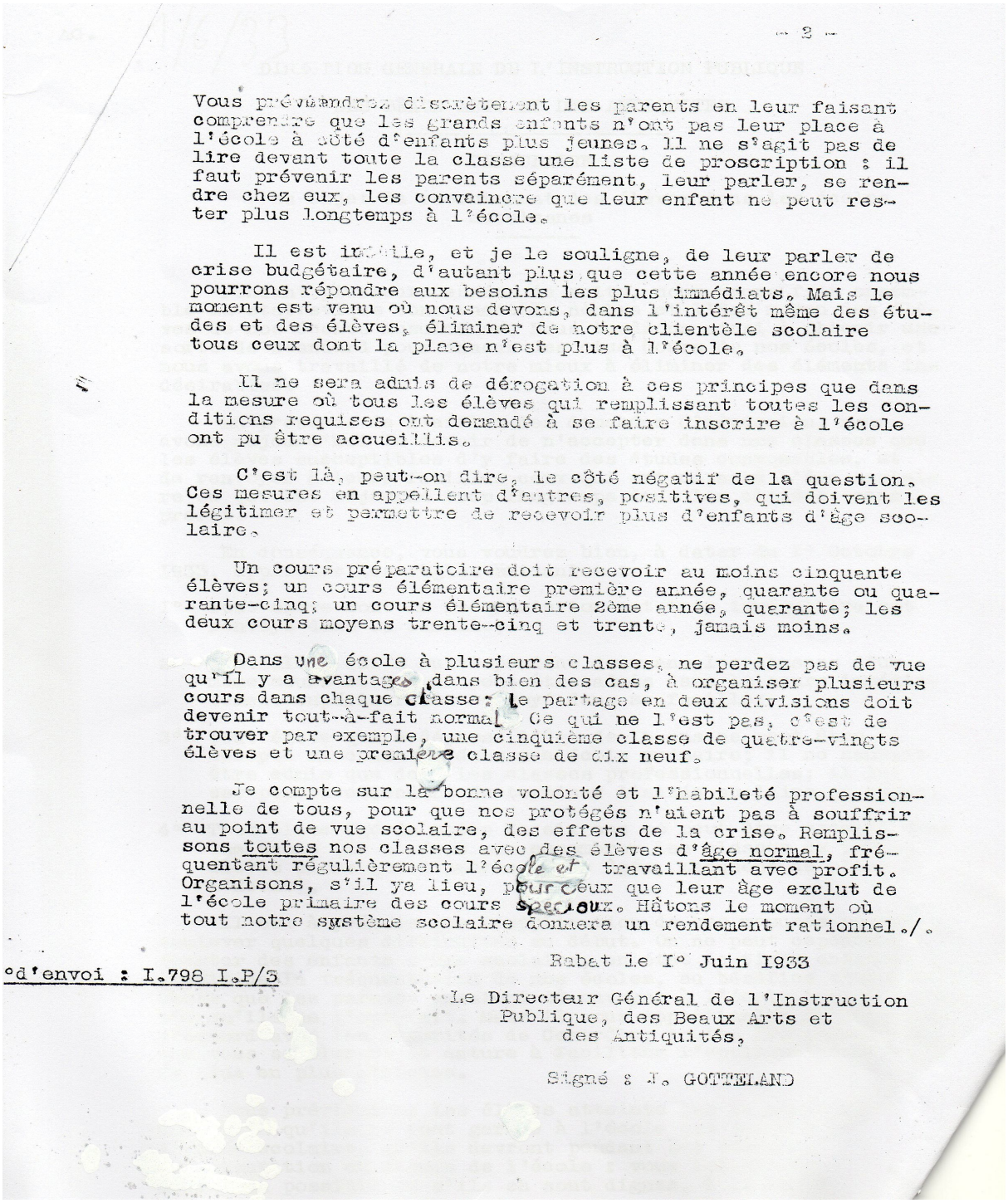
2°- Tout élève qui a suivi pendant deux ans les classes d'un même cours et qui ne peut être admis dans le cours immédiatement supérieur est renvoyé dans sa famille;

3°- Tout élève qui a dépassé l'âge de I5 ans ne peut être ni accepté ni conservé dans une école primaire; il ne saurait être admis que dans les classes professionnelles; il lui est permis cependant de terminer l'année scolaire en cours.

4°- Tout élève âgé de moins de six ans ne peut être accepté dans une école (Il ne faut pas encombrer les classes de petits élèves alors que d'autres, plus âgés, manquent de place à l'Ecole).

Il est à prévoir que l'application de ces mesures pourrait soulever quelques difficultés au début. On ne peut cependant écarter des enfants d'âge scolaire, en état de tirer entièrement profit de la fréquentation de nos écoles, au bénéfice d'adolescents que les parents auraient dû envoyer à l'école beaucoup plus tôt qu'ils ne l'ont fait. Mais il vous appartiendra de prendre d'accord avec les Autorités de Contrôle, toutes les précautions qui vous sembleront de nature à faciliter l'application de règles de plus en plus strictes.

Vous préviendrez les élèves atteints par la nouvelle règlementation qu'ils ne sont gardés à l'école que jusqu'à la fin de l'année scolaire, qu'ils devront pendant les vacances trouver une occupation en dehors de l'école ; vous les aiderez, dans la mesure du possible et s'ils en sont dignes, à la rechercher.



- 2 -

Vous prévaudrez discrètement les parents en leur faisant comprendre que les grands enfants n'ont pas leur place à l'école à côté d'enfants plus jeunes. Il ne s'agit pas de lire devant toute la classe une liste de proscription ; il faut prévenir les parents séparément, leur parler, se rendre chez eux, les convaincre que leur enfant ne peut rester plus longtemps à l'école.

Il est inutile, et je le souligne, de leur parler de crise budgétaire, d'autant plus que cette année encore nous pourrons répondre aux besoins les plus immédiats. Mais le moment est venu où nous devons, dans l'intérêt même des études et des élèves, éliminer de notre clientèle scolaire tous ceux dont la place n'est plus à l'école.

Il ne sera admis de dérogation à ces principes que dans la mesure où tous les élèves qui remplissant toutes les conditions requises ont demandé à se faire inscrire à l'école ont pu être accueillis.

C'est là, peut-on dire, le côté négatif de la question. Ces mesures en appellent d'autres, positives, qui doivent les légitimer et permettre de recevoir plus d'enfants d'âge scolaire.

Un cours préparatoire doit recevoir au moins cinquante élèves; un cours élémentaire première année, quarante ou quarante-cinq; un cours élémentaire 2ème année, quarante; les deux cours moyens trente-cinq et trente, jamais moins.

Dans une école à plusieurs classes, ne perdez pas de vue qu'il y a avantage, dans bien des cas, à organiser plusieurs cours dans chaque classe: le partage en deux divisions doit devenir tout-à-fait normal. Ce qui ne l'est pas, c'est de trouver par exemple, une cinquième classe de quatre-vingts élèves et une première classe de dix neuf.

Je compte sur la bonne volonté et l'habileté professionnelle de tous, pour que nos protégés n'aient pas à souffrir au point de vue scolaire, des effets de la crise. Remplissons toutes nos classes avec des élèves d'âge normal, fréquentant régulièrement l'école et travaillant avec profit. Organisons, s'il ya lieu, pour ceux que leur âge exclut de l'école primaire des cours spéciaux. Hâtons le moment où tout notre système scolaire donnera un rendement rationnel./.

Rabat le Iº Juin I933

Le Directeur Général de l'Instruction Publique, des Beaux Arts et des Antiquités,

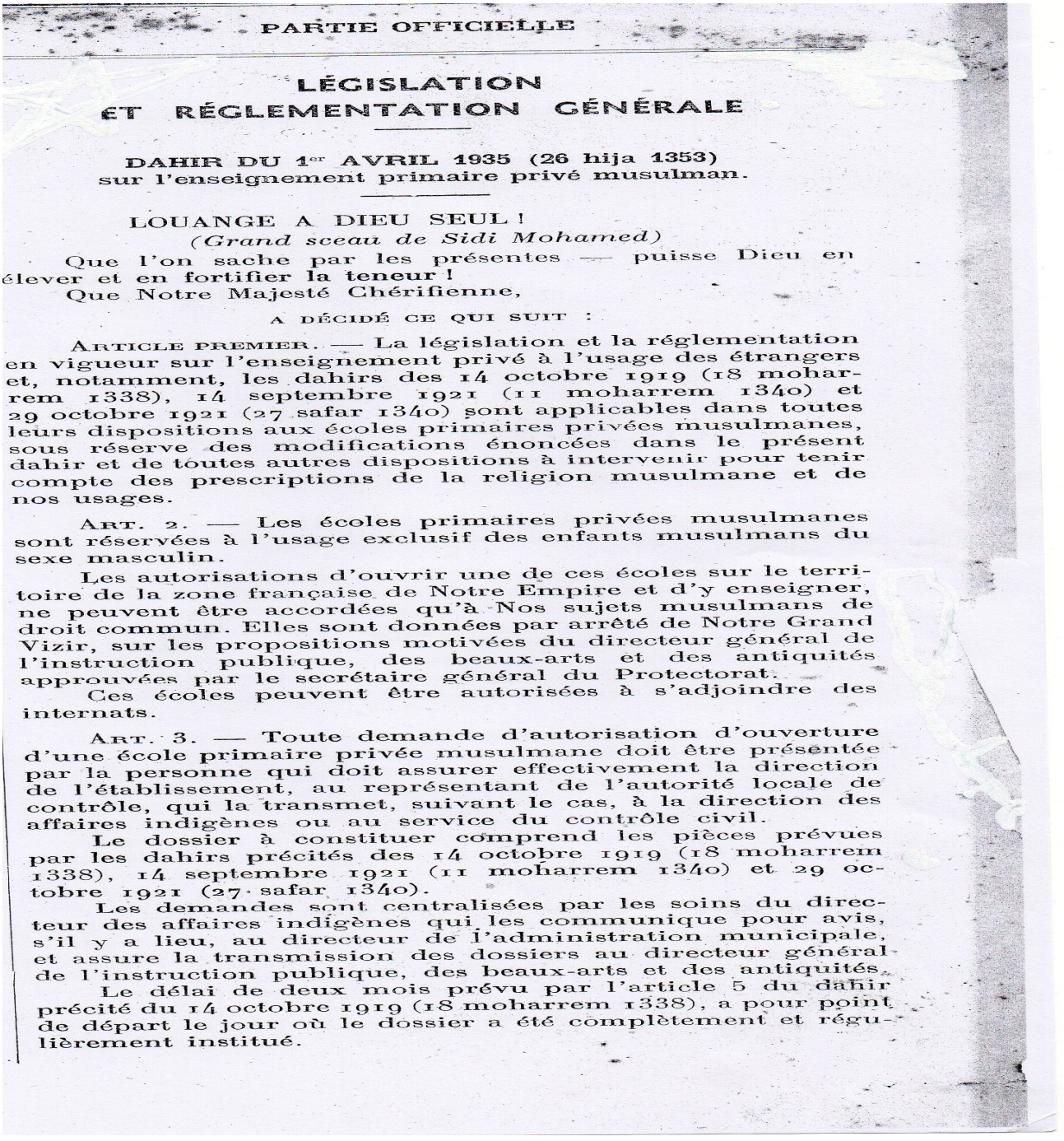
Signé : J. GOTTELAND

°d'envoi : I.798 I.P/5

المراسلة رقم 798 الصادرة بتاريخ 1جوان 1933عن مدير التعليم العمومي والمتعلقة بمواجهة الاكتظاظ داخل المدارس العمومية .

الملحق رقم:16

ظهير 1 افريل 1935 المنظم للتعليم الابتدائي الاصلاحي الحرب بالمغرب.



PARTIE OFFICIELLE

LÉGISLATION
ET RÉGLEMENTATION GÉNÉRALE

DAHIR DU 1er AVRIL 1935 (26 hija 1353)
sur l'enseignement primaire privé musulman.

LOUANGE A DIEU SEUL !
(Grand sceau de Sidi Mohamed)

Que l'on sache par les présentes — puisse Dieu en élever et en fortifier la teneur !
Que Notre Majesté Chérifienne,

A DÉCIDÉ CE QUI SUIT :

ARTICLE PREMIER. — La législation et la réglementation en vigueur sur l'enseignement privé à l'usage des étrangers et, notamment, les dahirs des 14 octobre 1919 (18 moharrem 1338), 14 septembre 1921 (11 moharrem 1340) et 29 octobre 1921 (27 safar 1340) sont applicables dans toutes leurs dispositions aux écoles primaires privées musulmanes, sous réserve des modifications énoncées dans le présent dahir et de toutes autres dispositions à intervenir pour tenir compte des prescriptions de la religion musulmane et de nos usages.

ART. 2. — Les écoles primaires privées musulmanes sont réservées à l'usage exclusif des enfants musulmans du sexe masculin.

Les autorisations d'ouvrir une de ces écoles sur le territoire de la zone française de Notre Empire et d'y enseigner, ne peuvent être accordées qu'à Nos sujets musulmans de droit commun. Elles sont données par arrêté de Notre Grand Vizir, sur les propositions motivées du directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités approuvées par le secrétaire général du Protectorat.

Ces écoles peuvent être autorisées à s'adjoindre des internats.

ART. 3. — Toute demande d'autorisation d'ouverture d'une école primaire privée musulmane doit être présentée par la personne qui doit assurer effectivement la direction de l'établissement, au représentant de l'autorité locale de contrôle, qui la transmet, suivant le cas, à la direction des affaires indigènes ou au service du contrôle civil.

Le dossier à constituer comprend les pièces prévues par les dahirs précités des 14 octobre 1919 (18 moharrem 1338), 14 septembre 1921 (11 moharrem 1340) et 29 octobre 1921 (27 safar 1340).

Les demandes sont centralisées par les soins du directeur des affaires indigènes qui les communique pour avis, s'il y a lieu, au directeur de l'administration municipale, et assure la transmission des dossiers au directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités.

Le délai de deux mois prévu par l'article 5 du dahir précité du 14 octobre 1919 (18 moharrem 1338), a pour point de départ le jour où le dossier a été complètement et régulièrement institué.

Bulletin officiel N° 1181 du 14 juin 1935.

الملحق رقم:17

ظهير 14 سبتمبر 1921 المنظم للتعليم الحرب المغرب.

DAHIR DU 14 SEPTEMBRE 1921 (11 moharrem 1340) complétant le dahir du 14 octobre 1919 (18 moharrem 1338) sur l'enseignement privé.

LOUANGE A DIEU SEUL !

(Grand sceau de Moulay Youssef)

Que l'on sache par les présentes — puisse Dieu en élever et en fortifier la teneur !

Que Notre Majesté Chérifienne,

A DÉCIDÉ CE QUI SUIT :

ARTICLE UNIQUE. — Le dahir du 14 octobre 1919 (18 moharrem 1338) sur l'enseignement privé, est complété ainsi qu'il suit :

« CHAPITRE III

« *Enseignement secondaire, technique et supérieur*

« ART. 33. — Il ne peut être créé ou entretenu dans Notre Empire, par tout particulier ou association, aucun établissement d'enseignement privé secondaire, technique ou supérieur. »

« ART. 34. — Toute infraction à l'interdiction portée à l'article 33 sera punie, dans les conditions de l'article 28, des peines prévues à l'article 22 du présent dahir. »

Fait à Rabat, le 11 moharrem 1340,
(14 septembre 1921).

Vu pour promulgation et mise à exécution :

Rabat, le 16 septembre 1921.

Le Ministre Plénipotentiaire,
Délégué à la Résidence Générale,
URBAIN BLANC.

DAHIR DU 14 SEPTEMBRE 1921 (11 moharrem 1340) relatif aux établissements d'éducation privés.

LOUANGE A DIEU SEUL !

(Grand sceau de Moulay Youssef)

Que l'on sache par les présentes — puisse Dieu en élever et en fortifier la teneur !

Que Notre Majesté Chérifienne,

A DÉCIDÉ CE QUI SUIT :

TITRE PREMIER

SECTION PREMIÈRE

ARTICLE PREMIER. — Il peut être créé ou entretenu dans Notre Empire, par tout particulier ou association, des établissements d'éducation privés.

Ces établissements peuvent prendre la forme d'internats ou d'externats surveillés, mais nul enseignement d'aucune sorte ne doit y être donné, sauf, le cas échéant, l'enseignement religieux. Aucun élève n'y pourra être admis, s'il n'est pas inscrit par ailleurs dans un établissement d'enseignement public ou privé ; aucun élève n'y pourra être maintenu, s'il ne fréquente régulièrement l'établissement d'enseignement où il est inscrit.

ART. 2. — L'ouverture de tout établissement d'éducation privé doit être autorisé par arrêté de Notre Grand Vizir, après avis du conseil de l'enseignement institué par Notre dahir du 15 octobre 1919 (19 moharrem 1338).

ART. 3. — Quiconque veut ouvrir un établissement d'éducation privé doit adresser au directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités une demande établie sur papier timbré et contenant toutes indications utiles :

1° Sur son état civil et celui de toutes les personnes qu'il compte employer ;

2° Sur les professions que lui et son personnel ont exercées pendant les dix années précédentes et sur les lieux où ils ont résidé pendant le même laps de temps ;

3° Sur l'objet exact de l'institution et la façon dont il en conçoit le fonctionnement ;

4° Sur l'enseignement religieux qu'il entend, le cas échéant, y faire donner ;

5° Sur le local où il compte installer son établissement (avec production du plan) ;

6° Sur les ressources dont il dispose.

A la demande sont joints :

1° Des extraits de casier judiciaire (ou pièces équivalentes) ;

2° Si le postulant appartient à une association ou s'il doit ouvrir ou diriger l'établissement pour le compte d'une association, une copie des statuts de cette association.

ART. 4. — La même demande, accompagnée des mêmes pièces, est exigée :

1° Lorsqu'une personne désire prendre la direction d'un établissement d'éducation qui fonctionne déjà ;

2° Lorsqu'un établissement d'éducation change de local.

ART. 5. — Dans un délai de deux mois, l'arrêté viziriel accordant ou refusant l'autorisation doit intervenir et être notifié au requérant par les soins du directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités.

Toute décision de rejet doit être motivée ; elle est fondée soit sur un refus d'approbation du local, soit sur des raisons de moralité, d'hygiène ou d'ordre public, soit sur des raisons d'intérêt public.

ART. 6. — Sont incapables de tenir un établissement d'éducation ou d'y être employés d'une manière quelconque :

1° Ceux qui ont subi une condamnation judiciaire pour crime ou délit contraire à la probité et aux mœurs ;

2° Ceux qui ont été privés par jugement de tout ou partie des droits mentionnés à l'article 42 du code pénal français ;

3° Ceux qui ont été frappés d'interdiction.

SECTION DEUXIÈME

ART. 7. — Il est ouvert dans tout établissement d'éducation privé :

1° Un registre destiné à recevoir les noms, prénoms, date et lieu de naissance des membres du personnel, l'indication des emplois qu'ils occupaient précédemment et des lieux où ils résidaient et celle des fonctions qu'ils remplissent dans l'établissement ;

2° Un second registre destiné à recevoir les noms, prénoms, date et lieu de naissance des élèves, la date de leur entrée dans l'établissement, le nom et le domicile de leurs parents, l'indication de l'établissement d'enseignement qu'ils fréquentent.

ART. 8. — Les directeurs d'établissements d'éducation privés sont tenus d'adresser, au mois de juin de chaque année, à la direction générale de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités, des renseignements statistiques sur le nombre, l'âge, la nationalité de leurs élèves et leur répartition par établissement scolaire, ainsi que sur la composition du personnel de leur établissement.

SECTION TROISIÈME

ART. 9. — Les établissements d'éducation privés sont soumis à l'inspection et au contrôle du directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités ou de son délégué.

ART. 10. — L'inspection porte sur la moralité, l'hygiène, la salubrité, l'emploi du temps et les registres prévus à l'article 7.

ART. 11. — Les inspecteurs dressent procès-verbal des infractions qu'ils constatent.

TITRE DEUXIÈME

SECTION PREMIÈRE

ART. 12. — Quiconque ouvre ou dirige sans autorisation un établissement d'éducation privé est puni d'une amende de 100 à 1.000 francs.

S'il y a récidive, l'amende est de 500 à 3.000 francs, et il peut y être ajouté un emprisonnement de 6 jours à 1 mois.

Dans tous les cas l'établissement est fermé.

ART. 13 .— Quiconque refuse de se soumettre à l'inspection des autorités compétentes est puni d'une amende de 50 à 1.000 francs, laquelle est portée de 100 à 3.000 francs en cas de récidive.

Si deux condamnations interviennent dans la même année, le jugement qui prononce la seconde condamnation peut interdire au délinquant de faire partie du personnel d'un établissement d'éducation privé pendant une période de deux à cinq ans ; il prescrit, de plus, obligatoirement, la fermeture de l'établissement dans le cas où l'opposition à l'inspection provient du directeur de l'établissement.

ART. 14. — Lorsque l'opposition à l'inspection s'est manifestée avec outrages, violences ou voies de fait, les peines des articles 224, 230 et suivants du code pénal français sont, le cas échéant, appliquées.

L'établissement est fermé et le délinquant frappé par jugement de l'interdiction visée au deuxième alinéa de l'article précédent, pendant une période de deux à dix ans.

ART. 15. — Est puni d'une amende de 100 à 1.000 francs tout directeur d'établissement d'éducation privé qui donne ou laisse donner dans son établissement un enseignement autre que l'enseignement religieux, la surveillance des études n'étant pas considérée comme enseignement.

La même peine est appliquée à celui qui a donné l'enseignement, à moins qu'il n'établisse qu'il a déféré aux ordres de son chef.

ART. 16. — Les tribunaux français de Notre Empire sont seuls compétents pour connaître de la répression des infractions au présent dahir.

Ils peuvent en toute hypothèse appliquer l'article 463 du code pénal français.

SECTION DEUXIÈME

ART. 17. — Les sanctions d'ordre disciplinaire qui peuvent être prises contre des membres du personnel des établissements d'éducation privés sont :

1° L'avertissement, le blâme et la suspension pour un mois, qui sont prononcés par décision motivée du directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités ;

2° L'interdiction de faire partie du personnel d'un établissement d'éducation privé pendant une période de deux mois au moins à trois ans au plus, soit dans telle localité déterminée, soit dans tout l'Empire. Cette interdiction est prononcée par arrêté du directeur général de l'instruction publique, des beaux-arts et des antiquités, sur l'avis conforme du conseil de l'enseignement, la partie intéressée entendue ou dûment convoquée.

ART. 18. — Les sanctions prévues au paragraphe premier de l'article précédent s'appliquent, suivant leur gravité et leur fréquence, au cas de mauvaise tenue des registres prévus à l'article 7, d'omission dans l'envoi de renseignements statistiques prescrits par l'article 8, de négligences ou de fautes contre l'hygiène et la salubrité.

ART. 19. — L'interdiction prévue au paragraphe deuxième de l'article 17 s'applique au cas de faute grave dans le service, d'inconduite ou d'immoralité.

Fait à Rabat, le 11 moharrem 1340,
(14 septembre 1921).

Vu pour promulgation et mise à exécution :

Rabat, le 16 septembre 1921.

Le Ministre Plénipotentiaire,
Délégué à la Résidence Générale,
URBAIN BLANC.

Bulletin officiel N° 465 du 20 septembre 1921.

الملحق رقم:18

هيئة التدريس بمدرسة جسوس بالرباط.



الزعيم الحاج احمد بلافريج مؤسس مدرسة محمد جسوس يتوسط هيئة التدريس بالمؤسسة
ويظهر في الصورة : محمد بنزيان، الحاج عثمان جوريو، عبد الكريم الفلوس* ، محمد الوزاني، بوعزة الزموري، محمد بنعبد الله، بناصر بنعمرو، احمد النجار، المعطي كريم أباخي، عبد الكريم الأزرق، أحمد بنزيان، الحسين فيلا، عبد الله الشرقاوي، أحمد العزاوي، عبد الله العياشي

عبد الكريم الفلوس العلمي، مشاهد من تاريخ الجهاد الوطني ، مصدر سابق، ص58.

الملحق رقم:19

النشيد الذي ألّفه علال الفاسي للرد على الظهير البربري.

صـــــوْتٌ يُنَـــادِي المـغْـــرِبَ ... مِنْ مـــازِغَ وَ يـــَـــعـــرُبَ

يَحـــْـــدُو الشَّـــبـــابَ المـَغْرِبِي ... لِلـمـــوْتِ مـــنْ دُونِ الـــوَطَـــنِ

لـــَـبـــَّيـــكَ يَا صوْتَ الجـدُودِ ... إِنَّـــا لِشَـــعْـبِـنـــا جـُـــــنُودُ

كـــلٌّ يـــرَى حِفـــظَ العـــهُودِ ... فِي الـــــدَّبِّ عَنْ حَوْضِ الـــــوَطَنِ

إِنَّـــــا شـــابَ الأُمَّـــــــةِ ... مـــــنـــا حـــرَّاسُ الوِحـــْدَةِ

نَحْـــمـــي كـــيَانَ المـــلَّةِ ... مِنْ كَيـــدِ أَعْـــدَاءِ الـــوَطَنِ

لَا نـــرْتـــضـــي بِالتَّفْـــــرِقَةِ ... وَلَـــوْ عَلَـــوْنَـــا المـــشْنَـــقَةِ

وَلَـــوْ غـــدَتْ مُمَـــزَّقـــة ... أَشـــلَاؤُنـــا فـــدَى الوَطَنِ

فَلْيَغـــــضَبِ الخَصْـــمُ العَنِيدُ ... وَلْيـــُـــرْعِبِ الصَّـــــوْتُ الشَّدِيدُ

لَســـَـــنَا نَخَـــافُ أَوْ نَحـــيدُ ... إِنـــا خـــلِقْنـَـــا لِلْوَطَنِ

عبد الكريم العلوي، مشاهد من تاريخ الجهاد الوطني (مذكرات)، مصدر سابق، ص100.

الملحق رقم:20

عدد التلاميذ المتمدرسين في المدارس الفرنسية من الجنسين بالجزائر.

1- التعليم الإبتدائي:

السنة	الجنسية	البنات	البنون	المجموع
1920	جزائرية	3.454	37.786	41.240
	فرنسية	31.472	32.696	64.468
1928	جزائرية	3.603	51.873	55.476
	فرنسية	33.655	32.820	66.475

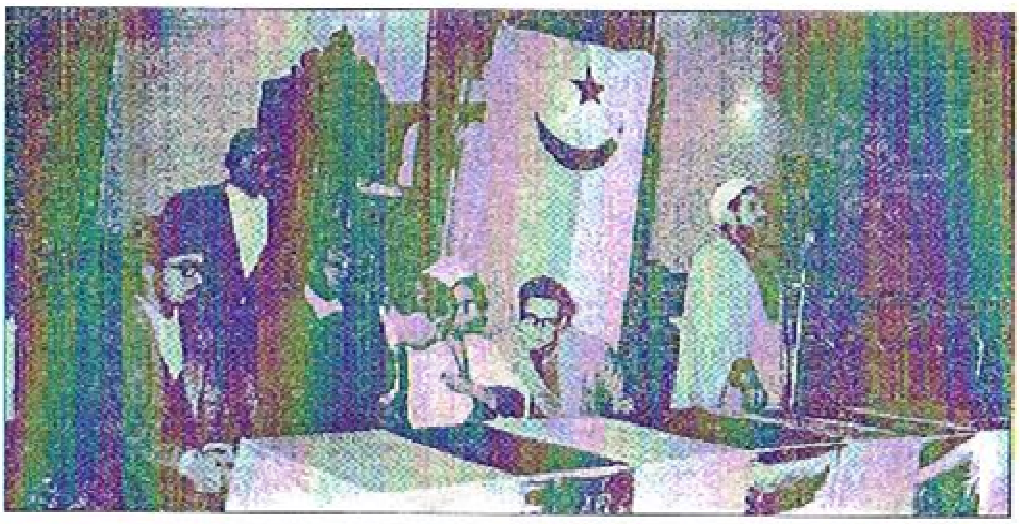
2- التعليم الثانوي:

السنة	الجنسية	البنات	البنون	المجموع
1920	جزائرية	40	405	445
	فرنسية	1761	4.345	6.110
1928	جزائرية	85	778	863
	فرنسية	3.533	7.316	10.869

الطاهر الزرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، مرجع سابق، ص27.

الملحق رقم:21

دار الفلاح تحتفل بغزوة بدر
ويرى الشيخ عمر البسكري واقفا يلقي قصيدة بهذه المناسبة وعلى يمينه الأستاذ محمد الحسن فضلاء مدير المدرسة وهو يتحدث مع الشيخ عبد القادر الياجوباي.



مدرسة دار الفلاح بوهران
قسم الشهادة الابتدائية ويرى الأستاذ محمد الحسن فضلاء معلم القسم ومدير المدرسة خلفهم.



محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائد للتعليم العربي الحر ...،ج3، مرجع سابق، ص46.

الملحق رقم:22

تمثل هذه الصورة من اليمين الى اليسار .

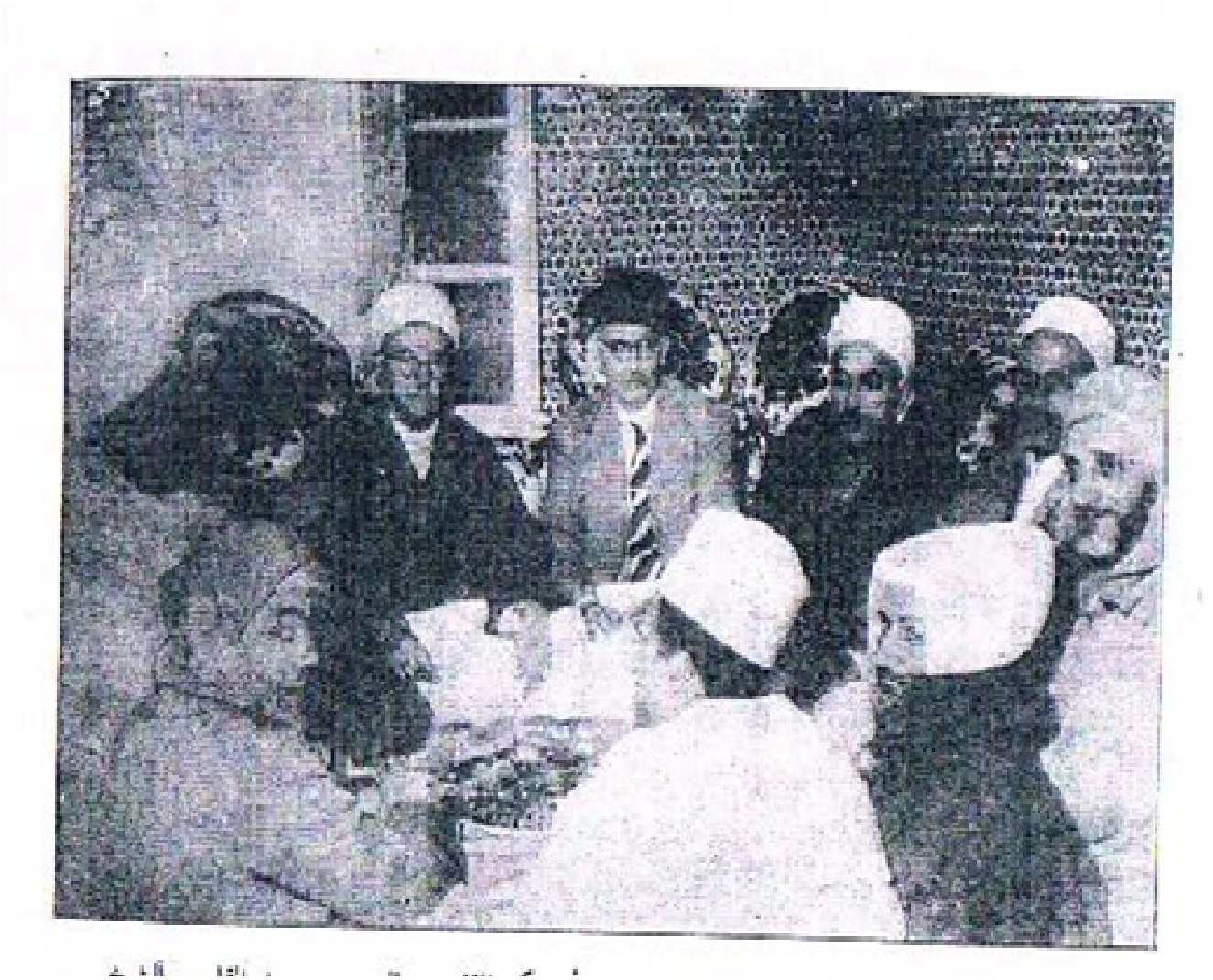
الفقيه ابو بكر زنيبر، الشيخ خير الدين، الاستاذ توفيق المدني، الشريف القاضي مولاي السعيد العلوي، ابو بكر القادري (أخذت الصورة سنة 1955).



أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ...، ج1، مصدر سابق، ص266.

الملحق رقم:23

يظهر في هذه الصورة من اليسار الى اليمين: ابو بكر القادري، علال الفاسي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ خير الدين، الفقيه محمد غازي، الفقيه محمد التطواني.



ابو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية ....، مصدر سابق، ص268.

الملحق رقم: 24

تقرير حول بعض الانجازات نظام الحماية في ميدان التعليم إبان حكم المقيم العام المارشال ليوطي..

NOTRE OEUVRE AU MAROC

La jonction du Maroc et de l'Algérie marque l'achèvement d'une oeuvre de conquête, de pacification et d'organisation dont la France peut à juste titre être fière. Dans un délai incroyablement court, nous avons accompli au Maroc un effort colonial dont aucun peuple, dans aucun temps, n'offre l'exemple, les étrangers ne cachent point leur admiration, et malgré notre regrettable habitude de nous dénigrer nous-même, nous sommes en droit d'en concevoir un orgueil légitime et fort.

Il y a deux ans à peine c'étaient les sanglantes journées de FEZ, le massacre de nos Officiers, le Général LYAUTEY assiégé dans la ville le jour même de sa prise de commandement; peu après Marrakech révoltée, EL HIBA soulevent le Sud, la vie des européens menacée dans tout l'Empire. Aujourd'hui FEZ et MARRAKECH sont devenus des centres de grand tourisme; d'illustres visiteurs, parmi lesquels récemment M. Paul DESCHANEL ont parcouru le pays en automobile, sans escorte, jusqu'aux avant-postes.

Ces résultats confirment d'une manière éclatante la politique de pénétration du Général LYAUTEY qui consiste, on le sait, à employer normalement, les effectifs dont il dispose par le poids par leur présence, comme appui efficace de l'action négociatrice, exceptionnellement par le choc.

C'est ainsi que depuis un an la presse n'a eu à relater aucun fait d'armes, aucune action de guerre. Et cependant, contrairement à ce qui a parfois été dit, nos troupes au Maroc ne sont pas resté inutilisées ni immobiles: au sud, dans le SOUS, au centre à l'Est vers TADA, grâce à leur présence, grâce à des déplacements d'effectifs exactement adaptées aux négociations politiques, "aux conversations" de nos Chefs de régions, la progression incessante de notre influence et de l'autorité Makhzénienne s'est poursuivie sans relâche. Tout

le SOUS notamment est actuellement pacifié sans qu'un seul homme de nos troupes ait été engagé, par la seule action politique. Il n'est pas sans intérêt à ce propos de noter que ces forces militaires ainsi ménagées, mises en oeuvre à l'heure même où leur action est devenue inévitable,ne privent nullement, comme on l'a trop répété - la métropole d'un de ses corps d'armée: sur les 75.000 hommes actuellement au Maroc, tant du côté d'OUDJDA que dans la zône occidentale, 5.500 seulement sont prélevés sur les troupes métropolitaines; dans le reste figurent 14.000 marocains, 12.000 sénégalais, 17.000 algériens et tunisiens.

Il n'est pas exagéré de dire que l'oeuvre civile s'est poursuivie une égale intensité et que la France s'est acquittée de la triple mission de réorganisation administrative, financière et judiciaire dont elle avait assumé la responsabilité devant l'Europe, dans des conditions de rapidité et de sureté d'exécution que nul ne pouvait espérer en présence de l'état d'anarchie séculaire de l'Empire Chérifien. En moins de six mois une organisation judiciaire complète, insporée desprincipes les plus modernes des diverses législations françaises et étrangères, a été élaborée, une Cour d'Appel, des tribunaux ont été installés, et déjà nos magistrats et la Justice française inspirent une confiance telle que la création de nouvelles juridictions a été réclamée et que diverses puissances, dont l'Espagne, levant la plus lourde deshypothèques internationales qui pèsent encore sur notre Maroc ont soumis leurs ressortissants à nos juges et renoncé au régime des capitulations.

La réforme administrative s'est réalisée méthodiquement malgré « un mouvement d'immigration et de colonisation d'une intensité inouie, unique dans l'histoire coloniale; en douze mois la population de Casablanca passait de 40.000 à 80.000 âmes; dans le même temps les progrès rapides de la pacification dans tout le pays plaçaient les services du Protectorat dans l'obligation d'ouvrir partout à la fois des pistes, des écoles, des hôpitaux, des dispensaires, d'outiller les villes jusqu'alors

dépourvues d'égouts, de voirie, de lumière. Pour atteindre ces fins il a fallu tout d'abord constituer des organes d'administration très souples adaptés aux contingences locales si diverses selon les régions et aux coutumes d'un peuple intelligent, travailleur attaché à son sol et à ses traditions, désireux de s'instruire, désireux d'établir de larges courants commerciaux avec la France; déjà dans nos écoles se pressent les fils des riches commerçants qui envisagent l'envoi de leurs enfants dans des maisons françaises. Il y a là pour le commerce français d'incalculables débouchées si l'on considère la qualité, le raffinement de la population marocaine; mais toute erreur de direction, toute brutalité dans notre politique indigène, toute tentative d'éviction des possesseurs du sol pourrait avoir les plus graves, les plus redoutables conséquences. On ne saurait trop féliciter le Résident général d'avoir courageusement abordé et posé ce problème.

La réforme budgétaire et fiscale conséquence des deux premières entre aujourd'hui dans la voie des réalisations. Longtemps paralysée par l'absence de sanction, résultant du régime des capitulations, elle se traduit actuellement par l'élaboration d'un budget régulier, par la restauration des anciens impots, par l'établissement de taxes nouvelles portant notamment sur les transactions immobilières et la spéculation, sur les boissons alcooliques, - sauf sur l'absinthe qui a été radicalement interdite.

Au moment même où nos troupes, après une longue et efficace préparation politique, scellent la dernière pierre de l'Empire français d'Afrique, il est bon de dire au pays l'oeuvre accomplie et de saluer en son nom ceux, officiers, soldats et fonctionnaires qui ont donné et qui donnent le meilleur d'eux-mêmes pour sa grandeur et pour sa gloire.

-Archives du Maroc, boite n° E982, dossier rapport d`ensemble.

الملحق رقم: 25

دور العائلة المالكة بالمغرب في تشجيع تعليم الفتيات.



العلم

جريدة يومية إخبارية

السنة الثانية — العدد 294
الجمعة 5 شوال 1366
22 غشت 1947
الادارة: شارع بواتيي
تلفون 19-90
صندوق البريد ١٤١
الرباط (المغرب الاقصى)
الثمن 5 فرنكات

فتيات المدارس العربية الحرة
يتشرفن بزيارة زعيمة النهضة الاميرة مولاتنا عائشة

ابت الفتيات اللاتي يتابعن دروسهن بالمدارس الحرة العربية في فاس وسلا والرباط الا ان يظهرن في هذا العيد بمظهر يليق بالنهضة التي ينشدنها ويسرن في مقدمة صفوف العاملين لها فالتمسن من صاحبة السمو الملكي الاميرة مولاتنا عائشة ان تأذن لهن بزيارتها ليرفعن

ننشر صورة الاميرة مولاتنا عائشة بمناسبة اقتبالها لوفود الفتيات المغربيات رافعين لسموها اجمل التهاني في هذا العيد السعيد

الى سموها تهانيهن وتهاني المرأة المغربية على العموم فتنازلت رعاها الله وسمحت لهن بزيارتها في قصرها المنيف ولما كانت الساعة الخامسة مساء من يوم الاربعاء الفارط اجتمعت وفود الفتيات في رحاب القصر

وخرج الفتيات وكلهن يلهجن بذكر الاميرة المحبوبة واختيها ورفيقاتها ويسألن الله ان يحفظ جلالة مولانا الملك المفدى ابا النهضة المغربية

فنان مصري يهنئ جلالة الملك
بعيد الفطر السعيد

مولاي باسمك هذا العيد يزدهر ❀ ومن أياديك ماء المزن ينهمر
وللعروبة فيما تبتغي أمل ❀ على يديك فأنت القصد والوطر
هذي تحية وادي النيل يحملها ❀ إلى مراكش فنان مصري ومبتكر
عش يا محمد في يمن وفي رغد ❀ وحول عرشك نصر الله والظفر

الاسكندرية ٢٧ رمضان ١٣٦٦ — محمد ابراهيم

الجامعة العربية تفند اشاعة مغرضة

القاهرة — افضى متكلم بلسان الامانة العامة الى مراسل وكالة الانباء العربية بتصريح فند فيه الخبر الشائع في الخارج والقائل بان الامانة العامة طلبت من مجلس الجامعة ان يعقد جلسة خاصة غير اعتيادية للنظر في قبول تركيا وايران واندونيسيا في حظيرة هذه الهيئة. وبين هذا المتكلم «ان مسالة استبدال جامعة الدول العربية بجامعة الدول الاسلامية كثيرا ما تثار في بلاد مختلفة، الا ان هذا المشروع لم يصدر الا عن اوساط غير سياسية. ولا علم للجامعة به، زد على ذلك ان هذا المشروع يتعذر تحقيقه اذ ان جامعة الدول العربية مبنية على ميثاق الاسكندرية ووثيقة القاهرة ولا داعي الآن الى تغيير هذه الاوفاق التي لا تقبل المناقشة، ولكن ذلك لا يمنع من ان ينخرط بعض الدول العربية في كتل اقليمية يمكنها ان تحمل اسم «كتلة البلاد الاسلامية» او اسما آخر

وبعد التحقيق الذي قام به المراسل المذكور في المقامات العربية السياسية بالقاهرة اصبح في وسعه ان يؤكد ان الصحافة العالمية كثيرا ما تنشر اخبارا مزيفة عن الجامعة وعن البلاد العربية كلما طرحت مسالة عربية على بساط البحث ولذا فان اوساط القاهرة تتوقع وقوع حملة عامة على البلاد العربية عند ما تعرض القضية الفلسطينية على منظمة الامم المتحدة.

قرب تعديل
المعاهدة الاردنية البريطانية

عمان — تلقى مراسل وكالة الانباء العربية من مصدر مطلع ان محادثات ستجرى عن قريب بلندن قصد تعديل المعاهدة الانجليزية — الاردنية وبالاخص تعديل الاتفاق العسكري وقد توجه الامير عبد المجيد ممثل الملك عبد الله بلندن الى عمان لاحاطة الملك علما بالمحادثات التى دارت في هذا الموضوع بينه وبين القادة البريطانيين الذين قبلوا اعادة النظر في المعاهدة المذكورة.

بلغنا ان المستشارين البلديين بصفاقس السادة:

تصريح
للزعيم بورقيبة

نشرت جريدة «كومبا» تصريح التونسي السيد الحبيب بورقيبة أكد ليس عدوا لفرنسا ولكنه عدو لكل [رقابة] ثم ذكر ان تجهل ما قامت به انجلترا في الهند والعراق وما قام به مجلس الامن اندونيسيا]

وبعد ما ذكر ان تونس لا تستغني عن خارجية صرح بانها لن ترفض أبدا المفاو فرنسا اذا اعتبرتها هذه كدولة لها واستقلالها وذلك في الصالح المشترك ذكر الزعيم أن التونسيين مصممون على بجنسيتهم وأنهم سيبقون أصدقاء لفر احترمت هذه شعورهم الوطني وأنهم أن يستعين الوزراء بمستشارين فنيين في المرحلة الانتقالية وبعد ما أكد أن منصف باي يجب ان يستعلي من جديد العرش ذكر أن الجدال منحصر الان بين والشعب التونسي

[رقابة]

العلم، العدد294، 22اوت 1947.

الملحق رقم: 26



مؤتمر نقابات الاساتذة والمعلمين بالبيضاء يؤيد قرارات لجنة التعليم الملكية

نظمت شعبة المغرب لجامعة نقابات التعليم
فرنسية مؤتمرا مهما يوم الاحد فاتح يونيه في
ي اوطي بالبيضاء لدراسة اصلاح التعليم المغربي
اس مقررات لجنة التعليم الملكية

التعليم الملكية

يذكر قراء العلم ان جلالة مولانا الملك
الله عين في يونيه ١٩٤٦ لجنة مؤلفة من
العلماء والاساتذة والذين لهم خبرة بشؤون
يم من مغاربة وفرنسيين شارك فيها بعض
المستشرقين الذين جاءوا خصيصا من باريس
كان مهمة تلك اللجنة اصلاح التعليم المغربي
وضع ميثاق جديد يكون اساسا لبناء صرحه
عدة جلسات وضع المشروع لذلك الميثاق
تحت يد ادارة العلوم والمعارف
العامة

وكم سررنا عند ماسمعنا ان بعض اعضاء
التعليم بالمغرب . يهتمون بتلك المقررات
ون على اقناع اصدقائهم بضرورة تنفيذها
ذلك بالامر الهين لما وجدوه من مقاومة
تجتهد لابقاء ماكان على ماكان فحملوا جامعة
ت على عقد مؤتمر توضع فيه المسالة جديا
اط البحث ويتخذ الموقف النهائي الصريح

نقابات العمال

التحت الجلسة بدرس بعض الشؤون
تم تقدم للمنصة ممثلو نقابات العمال

(البريد ـ المناجم ـ المراسي ـ البناء ـ النقل ـ المعلمون الاسرائيلون ـ الموظفون) لتحية المؤتمرين وتبليغهم تاييد نقاباتهم . وكانوا كلهم يلحون في وجوب اعطاء التعليم المغربي صبغة مغربية يكون اساسها اللغة العربية ، فكانت هذه المسالة محور مناقشات المؤتمر بل استغرقت اكثر من نصف اليوم

اللغة العربية وصلاحيتها

يعتقد كثير ممن يجهلون مكانة اللغة العربية وقيمتها او تحملهم اغراضهم على تجاهلها ان اللغة العربية لاتستطيع ان تكون اداة لتبليغ العلوم والتعبير بكل دقة عن جميع ماتعبر به اللغات الاوروبية ، ولذلهم يقترحون صراحة مايخالج صدورهم ويقولون انه يجب استعمال اللغة الفرنسية بدلها لنشر التعليم فيتضح بذلك سوء نيتهم ولكنهم يقترحون بكل بساطة ان تكون اللهجة العامية العربية او البربرية هي اداة التعليم

وقد حاول بعض المؤتمرين ان يشرح هذه النظرية المريبة ولكنهم سرعان ما افحمهم الاخصائيون امثال الاساتذة ابن سالم والخلادي وطالبيرو والتيجاني وفور الذي حضر بصفته ملاحظا جلسات اللجنة الملكية والذي ختم المناقشة بقوله :

« يجب ان يكون اساس التعليم اللغة العربية الفصحى والا كان اصلاحنا مخالفا لمصالح الشعب المغربي وبقي حبرا على ورق »

واخيرا اتفق المؤتمر على ان تكون اللغة الفصحى هي اداة التعليم وانه يمكن تلقينها في الاقسام التحضيرية بالبداءة العامية عند الاقتضاء (تلك مسالة اسلوب في التعليم لامسالة مبدا)

المباديء الاساسية

ثم استعرض المؤتمرون المباديء التي بنى عليها ميثاق التعليم فقبلوا بدون مناقشة المباديء الآتية :

١) اجبارية التعليم الابتدائي لجميع الاطفال المغاربة ذكورا واناثا

٢) مجانية التعليم في المدارس الرسمية

٣) توحيد برامج التعليم الابتدائي في سائر نواحي المغرب

٤) السماح لسائر المغاربة بالدخول في جميع المدارس الرسمية المؤسسة بالمغرب

٥) اصطباغ التعليم بصبغة مغربية اساسها اللغة العربية ويستعمل اللغة الفرنسية عند الاقتضاء .

وفيما يرجع للمبدا الاخير اتفق المؤتمر على ان يكون في المغرب نوعان من المدارس برامجها متحدة ولكنها تختلف بالحصص المخصصة في كل منها للغة العربية .

ففي النوع الاول (وهو الذي يسمى في ميثاق التعليم بالمدارس الاصلية) يخصص العربية ثلثا الحصص والثلث الباقي للغة الفرنسية

مباديء ميثاق تعليم الغد

يسرنا أن نثبت هنا بمناسبة انعقاد مؤتمر رجال التعليم الرسمي بالبيضاء الخطاب الذي افتتح به اللجنة الملكية أعمالها في يونيه ١٩٤٦ :

ان ما يصرفه جلالة الملك من العناية بشؤون التعليم وما يبذله شخصيا من المساهمة في توسيع دائرة المؤسسات الثقافية وان سخاءه الذي يشمل الطلبة والذي لم يتقدم له مثيل كل هذا ينبيء عن شعور المغاربة الذين اصبحوا يشاهدون تقدم غيرهم من الشعوب وغدوا يعتقدون انهم قادرون على مسايرتها وبلوغ مستواها الثقافي حتى يصبحوا من الاعضاء العاملين في المجتمع البشري.

ومما لاجدال فيه ان الشعب المغربي راغب في العرفان مجتهد في ولوج السبيل المؤدية اليه . ولئن كان شديد الحرص على تجديد حياته الثقافية فهو يتوق الى ان يكون التعليم ببلاده موحدا مهما ان في هذا التوحيد ضمانا لنمو المجتمع المغربي نموا متناسقا .

وان المهمة الاساسية الملقاة على عاتقنا الآن هي العمل على ايجاد هذا السبيل الطبيعي المامون هذا السبيل الذي يؤدي نحو التطور السليم المتزن مع اعتبارنا لجميع الوسائل والمؤهلات الطبيعية للطفل المغربي .

اعتمادا على هذه الحقيقة رايتنا خلال اجتماعات اذن لنا فيها صاحب الجلالة وضع الخطط الكبرى لمشروع يعبر عن رأي المغاربة في ميدان التعليم وهو ماسنقدمه – على سبيل الاشارة – الى حضرات اعضاء اللجنة المحترمين .

ولنقل بادي، ذي بدء ان قمة هذا المشروع – الذي يتضمن مباديء اساسية لايمكن تحقيقها بدون اعتبار عاملين رئيسيين : «المال والزمن» – هي وضع القواعد لبناء صرح متين الدعائم ثابت

في جو بيئته العائلية حيث يتردد صدى العربية في كل مايقال ويكتب ولا ريب انهما عربية محرفة أو دارجة او عامية حسب التعبير المصطلح عليه ولكنها تمت بصلة وثيقة إلى لغة الكتابة والتعليم

وحتى في الوسط العربي حيث تتعدد اللهجات لاتزال اللغة العربية هي لغة الكتابة لانها لغة القرءان الكريم ولغة التشريع والعلوم الدينية كما انها لغة السلطان الذي هو بلا نزاع امام البلاد المعظم

ولا مندوحة لنا من اعتبار تلك الطائفة الكبرى من التلاميذ التي تختلف الى الكتاتيب وتمكينها من الوصول الى ثقافة عصرية بواسطة اللغة التي وقع عليها اختيارها

وعلى كل حال فاننا موقنون كل اليقين بانه مامن احد يستطيع تحمل مسؤولية فرض التعليم الابتدائي اجباريا ان لم يكن قادرا على الحصول على ضمانتين اثنتين : احداهما تحديد الاهداف المنشودة والمراحل الموصلة اليها والاخرى تكوين الطفل تكوينا مغربيا صرفا

ويلوح لنا ان ذلك كله لن يتحقق ادراكه الا بالعمل على احداث باكالوريا مغربية مساوية تمام المساواة للباكالوريا الفرنسية تفتح أبواب الكليات في وجه الطالب المغربي

وان هذا التجديد سيؤدي بطبيعة الحال إلى ادخال تغييرات على التعليم الاسلامي الفرنسي الجاري به العمل الآن كادخال اللغة العربية في تدريس الجغرافية والتاريخ مثلا

ويترتب عن هذا التجديد بنوع خاص انشاء تعليم عصري باللغة العربية يشمل نفس المواد التي تتضمنها برامج المدارس الفرنسية مع اضافة تعليم اللغة الفرنسية

وسينتهي على هذا التعليم العربي الجديد غدا تلك الآلا

العلم 228، 6جوان 1946.

الملحق رقم: 27

تقرير عن ادارة المعارف المغربية حول وضع التعليم الحر بالمنطقة الخليفية.



سياسة اسبانيا في المغرب

تقرير عن إدارة المعارف المغربية

والتعليم الاسلامي المغربي

(تابع لما نشر بعدد الامس)

التعليم الاجباري

وعلى الرغم من أن نظام التعليم الاجباري بالنسبة للاطفال المغاربة قد تقرر بظهير صادر منذ سنة ١٩٤٠ لم يقم القيام بأي عمل جدي في سبيل تنفيذه ولم تتخذ السلطات المسئولة أي إجراء في هذا الباب فلم تبن مدرسة ابتدائية جديدة فيما نعلم من عهد الحنرال كباص إلى الآن وقد قدم المجلس الاعلى للتعليم الاسلامي مشروعا بتاريخ ١٥ يناير ١٩٤٥ لتنفيذ التعليم الاجباري ومشروعا آخر بنفس التاريخ لانشاء بعض المدارس الابتدائية في الجهات المنتمرة إليها من المنطقة فلم يلتفت إلى شيء من ذلك

نعم وقع القيام بأعمال كثيرة في سبيل التعليم الابتدائي للاسبانيين وصرفت المبالغ الطائلة في هذا السبيل ونفذ نظام التعليم الاجباري بصورة صارمة وبلغ التعليم الابتدائي الاسباني في هذه المنطقة درجة من الازدهار لم يبلغها في اسبانيا نفسها .

إعانة التعليم الحر

وقد كان التعليم الاسلامي الحر يستلم إعانة رسمية من الميزانية العامة مازالت تتناقص عاما بعد عام فقد جعلت هذه الاعانة في بداية الامر خاصة بالتعليم الحر الاسلامي وقدرها ٢٥٠،٠٠٠ بسيطة نظرا لكونه يقوم بمهمة تستحق كل تشجيع وتعضيد ولان اغلبية تلامذته مجانيون والذين يؤدون المصاريف إنما يؤدون مبالغ تافهة ولان مواردة ضئيلة لا تفي بمصاريفه

ثم رفع قدر هذه الاعانة بعد ذلك إلى ٥٠٠،٠٠٠ بسيطة واعتبرت مشتركة بين التعليم الحر الاسلامي والالباني وحجزت الادارة الاسبانية بدون مراجعة الجانب المغربي فبلغ ٣٩٥٠٠٠ بسيطة للتعليم الاسباني وتركت للتعليم الاسلامي ١٠٥،٠٠٠ بسيطة اي نحو الخمس فقط فاقترحت إدارة المعارف المغربية رفع المبلغ المذكور ٢٠٠٠٠٠ أي لنحو الخمسين فرفض طلبها

وأخيرا اقتطع من الاعانة التي كانت مخصصة في السنة الماضية للتعليم الحر الاسلامي والاسباني وقدرها ٥٦٠٠٠٠ بسيطة اقتطع منها مايقرب من الثلثين لينفق على أقسام ثانوية رسمية انشئت في المدارس الابتدائية الاسبانية بالمنطقة وترك للتعليم الحر مبلغ ٢٠٠٠٠٠ بسيطة مشتركة بين المدارس المغربية والاسبانية وقد استبد الجانب الاسباني بوضع هذه الميزانية وبتوزيعها فبقيت ادارة المعارف المغربية جاهلة ما ناب التعليم الاسلامي منها

وقد كان لهذه التصرفات رد فعل سيء فرفضت المعاهد الثانوية الاسبانية الموجودة بالمنطقة فلم تستلم هذه المعاهد أن تعترف لهم بالسنوات التي قضوها في البكالوريات المغربية واضطرتهم لابتداء الدراسة من جديد — وقد كان لهذه الصدمات أثر سيء في نفوس جميع تلاميذ البكالوريا المغربية إذ شعروا انهم قد خدعوا وأضاعوا سنوات من أعمارهم عبثا وتحملوا متاعب ومشاق دون فائدة ولا جدوى

ويوجد الآن عدد من التلاميذ أنهوا القسم الاول من الدراسة الثانوية المغربية وحصلوا على شهادته وهؤلاء التلاميذ في حالة مؤلمة من اليأس فلا هم يستطيعون متابعة الدراسة بالقسم الثاني لاقتناعهم بان هذه الدراسة ما دامت غير معترف بها فهي نوع من العبث ، ولا هم يستطيعون الالتحاق بالمعهد الفني لانهم يرون مستوى الدراسة بهذا المعهد منخفضا انخفاضا كبيرا ولا هم يستطيعون الالتحاق ببعض الوظائف والاعمال الرسمية لان الشهادة التي بايديهم لا تخولهم اي حق من الحقوق ولا هم يستطيعون متابعة دراستهم في الشرق العربي لان حركة إيفاد البعثات العلمية الى الشرق قد وقفت من عهد بعيد

وهذه الحالة النفسية هي التي دفعت طلبة المعاهد الثانوية الى الحركة التي قاموا بها في شهر يونيه الماضي وقد قدم الطلبة عرائضهم في هذا الموضوع وأيدتهم ادارة المعارف المغربية في مطالبهم المعقولة كل التاييد

المعهد الفني

أنشيء المعهد الفني بظهير ٢٢ يونيه ١٩٤٢ ليكون مركز الدراسات المتوسطة في الزراعة والتجارة والتمريض ولتخريج المعلمين المغاربة للمدارس الابتدائية الاسلامية وقد جعلت لهذا المعهد من يوم تأسيسه إدارة اسبانية خالصة واعتبر خارجا عن نظر إدارة المعارف المغربية وقد نص ظهير تأسيس المعهد الفني على ان الحصول على شهادة القسم الاول من البكالوريا المغربية شرط للالتحاق به ولكن المعهد الفني عمليا أخذ يقبل كل من تقدم اليه من التلاميذ ولو لم يحصل حتى التعليم الابتدائي فادى ذلك إلى أن هذا المعهد ابتدأ اعماله ومستواه في منتهى الانخفاض وقد جعل ذلك التلاميذ الذين حصلوا على شهادة القسم الاول من البكالوريا المغربية والذين هم في المستوى المطلوب لدراسات المعهد الفني ينظرون إلى دراساته باحتقار ويستنكفون ان يجلسوا في فصوله جنبا إلى جنب مع تلاميذ لا يكادون يحسنون القراءة والكتابة وكان هذا كله من أسباب ضعف الاقبال على هذا المعهد وعدم تحقق الامال التي كانت معقودة عليه والغايات التي كانت مقصودة من تأسيسه

ويهم ادارة المعارف المغربية من هذا المعهد بصفة

اخبار المغرب

طنجة

حفلة تاب مولوي

عقد في ٢٥ من الجاري على الساعة الثانية عشرة اجتماع عام في المندوبية الشريفة حضره نحو سبعين شخصا من اعيان البلد والتجار ، بناء على دعوة خاصة من صاحب السعادة مندوب الجلالة الشريفة بطنجة وما انتظم المجلس في مكتب سعادته وبحضوره حتى ابتدا خليفته في قراءة رسالة من سعادة الصدر الاعظم إلى اهالي هذه البلدة تحوي الجواب الاول المولوي عن الرسالة والمطالب التي كان تقدم بها بعض الاهالي . منذ ايام الى سعادة المندوب ورجوا منه ان يرفعها الى سدة مولانا المنصور بالله .

وقد جاء في هذه الرسالة السنية ان جلالة مولانا اعزه الله قد شمل تلك المطالب بعنايته السنية يعني ابقاه الله ذخرا للبلاد بكل ما من شانه ان يسلك رعاياه المخلصين في سائر اطراف مملكته طريق الخير والفلاح . على ان من تلك المطالب ما سينفذ ومنها ما يتوقف تنفيذه على اجراءات ستاتي في ابانها ونصحت الرسالة الاهالي بعدم سلوك طريق الاضطراب والفتنة لان مولانا يرأ برعاياه المخلصين ان يسلكوا غير سبيل النظام والطمانينه

هذا وقد زفت الرسالة الى الاهالي والى سائر رعايا مولانا القاطنين في هذه النواحي بشريين هما اشد ما كان يظمأ اليه المغاربه في هذه البلدة من يوم كانوا :

ان مولانا ايده الله قد عزم على تشريف مدينة طنجة المتعلقة بأذيال عرشه ودولته في القريب

وان مولانا اعزه الله سيضع اثناء زيارته المولوية لهذه المدينة — الحجر الاساسي لبناء مدرسة سلطانية تحديه على غرار ما اسداه جلالته من مدارس لغير واحدة من شقيقات طنجة المغربية

إهم من العلم والثقافة مايؤهلهم للالتحاق بقسم المعلمين ينظرون الى هذا القسم باحتقار ويرون أنفسهم ارقى من مستواه وقد أنشئ جماعة (المنتوريس) دراستها بهذا القسم واعطيت لقب المعلم المغربي ووزعت على المدارس الابتدائية الاسلامية وجعلت لها امتيازات ليست لطبقة المدرسين الابتدائيين القدماء رغم ان طبقة المدرسين القدماء تفوق طبقة (المنتوريس) من الناحية العلمية بدرجات ورغم عدم صلاحية أغلبية المنتوريس بالعربية وجهلهم اياها جهلا مخجلا . وقع ذلك كله دون اخذ رأي ادارة المعارف المغربية ونفذ رغم احتجاجها على ذلك رسميا بعد اطلاعها عليه بل ان ادارة المعارف لم تطلع حتى على اوراق امتحان اولئك الاساتذة الذين يتمتعون بامتيازات ليست لغيرهم وقد صدر امر رسمي بتاريخ ٤ اكتوبر سنة ١٩٤٥ يقضي بعدم التحاق اي مدرس مغربي بعد الآن بسلك

العلم ، العدد 14، 27سبتمبر1946.

الملحق رقم: 28

بعض أوجه نشاط الملك محمد الخامس في مجال التعليم.



K476bis

العلم

جريدة يومية إخبارية

المدير المسؤول : عبد الجليل القباج
الادارة : شارع بوانسي الرباط (المغرب الاقصى)

السنة الاولى — العدد 19
الخميس 7 ذي القعدة 1365
3 اكتوبر 1946
الثمن 3 فرنكات

الدار البيضاء تعيش يوما خالدا

يوم العلم ويوم تمجيد العاملين على نشره

جلالة الملك المفدى يدشن مدرسة حرة جديدة

والقسم الداخلي من مدرسة حرة اخرى ويزور معملا مغربيا للنسيج

من مبعوثنا الخاص بالتلفون

لا ادري هل يتساءل القادم الى البيضاء عند ما تواجهه مداخن مصانعها وفخامة مبانيها التي تريد محاكاة ناطحات السحاب وعندما يرى هذا العمران الذي يتسم يوما بعد يوم وهذا الازدحام الذي هو عنوان تزايد السكان المستمر، لا ادري هل يتساءل عن عدد المدارس الخاصة بالمغاربة ام لا. الغالب لا. فليخبره «العلم» اذن بان البيضاء وهي اهم مركز اقتصادي واكبر مصر في هذا القطر ليس فيها مدرسة ثانوية للمغاربة وان عدد المدارس الرسمية الخاصة بنا يمكنك ان تعدها على رؤوس اصابع اليد الواحدة. هذا بينما المدارس التي تبنى على حساب الميزانية المغربية للاجانب لا يكاد يخلو منها حي.

تلك ملاحظة ابديناها للقارىء ليعلم اهمية هذا اليوم في حياة البيضاء وصح ان نسميه يوم العلم ويوم تمجيد العاملين على نشره. فقد دشن صاحب الجلالة مدرسة سيدي محمد بن يوسف صباحه ثم القسم الداخلي من مدرسة مولاي الحسن مساء.

نشوء الفكرة

لم تكمل بعد سنة على نشوء فكرة بناء مدرسة حرة في حي من تلك الاحياء المسكونة في اطراف البيضاء، تلك الاحياء التي لا يعنى البلدية والادارة منها الا اداء الضرائب والواجبات حتى تكونت لجنة من الشباب العامل ـ وسيمة شباب البيضاء هي الجد في العمل ـ اختارت قطعة من الارض مساحتها تقرب من ٣٫٥٠٠ متر مربع واخذت في البناء (والشروع في البناء في مثل هذا الوقت العصيب برهان قاطع

سيدي محمد بن يوسف بالخلائق رجالا ونساء وزخرفت الجدران بأنواع الازهار وفاخر الثياب وأقيمت أقواس النصر وسط الطرق وزينت بأعلام المغرب وكتبت فوقها الالواح تحيي الملك المحبوب وولي عهده كما كتبت عبارات تحيي العلم والمغرب

وكان فناء المدرسة على اتساع ارجائه مفروشا بالزرابي المغربية الوافرة تتسطع الوانها الزاهية تحت أشعة شمس الخريف الذهبية وحفت الطرق المؤدية الى المنصة المقامة في داخل الفناء بأنواع الزهور والرياحين وما كادت سيارة مولانا الامام أن تخترق أبواب القصر حتى علت أصوات الجماهير في كل مكان بالاناشيد والهتافات فكانت ساعة رهيبة حقاً

ولما وصل صاحب الجلالة إلى باب المدرسة أزاح الستار عن لوحة معلقة على بابها كتب عليها « مدرسة سيدي محمد بن يوسف ».

ودخل صاحب الجلالة الى المدرسة مصحوباً بوزرائه الفخام وسمو الخليفة مولاي الحسن ورجال المراقبة المحلية

وقد لاحظنا من بين الحاضرين جناب الوزير

(نص خطاب سمو ولي العهد في معمل النسيج)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

ايها السادة الاجلاء:

كلفني سيدنا المعظم الاكرم بالقاء هذه الكلمات : عبر علماء مصرنا الجديد عن جملة موارد حاجيات الانسان بالاقتصاد. وقسموا تلك الموارد الاقتصادية إلى ثلاثة اقسام : الفلاحية والصناعية والتجارية. ولقد وجدت هذه الموارد مع البشر ودواعي الحياة الا انها تطورت بحسب وسائل المدنية تترقى مع ترقي بني آدم، وبتسرب اليها النقصان مع خمول الامم فاول ظهور الصنائع كان لمجرد ايجاد الآلات الاولية التي يتوقف عليها الانسان في مأكله ومشربه وايجاد موارد قوته. وطبعا كان يناول ذلك كله بيد فقط ولم يزل يطمح الى تحسين تلك الوسائل حتى اعتنى الآلة الميكانيكية لتضاعف قوته وتسرع

العلم، العدد19، 13 أكتوبر1946.

الملحق رقم: 29

حديث لمدير جامعة القرويين، محمد الفاسي ، حول الوضع العام لهذه الجامعة سنة 1946.

الخميس 16 شوال 1365
12 شتنبر 1946
الثمن 3 فرنكات

العلم

جريدة يومية إخبارية

عبد الجليل القباج
الادارة : شارع بواتيي
الرباط (المغرب الاقصى)

مدير جامعة القرويين

يتحدث الى قراء «العلم»

منذ بضعة اسابيع اصدر جلالة الملك حفظه الله امره المنيف باعادة الاستاذ محمد الفاسي الى وظيفه السابق كمدير لجامعة القرويين وقد اغتنم مندوبنا فرصة قدوم الاستاذ الى الرباط في مهام تتعلق بالجامعة ، فرجا منه ان يحدث قراء «العلم» عن مشروعاته الاصلاحية في القرويين وفيما يلي ملخص هذا الحديث :

كيف وجدتم القرويين بعد رجوعكم ؟

ـ ان الخمول الذى استولى على القرويين في هذه الفترة الطويلة أثر أثراً محسوسا على سيرها فانحل النظام الذى بذلت جهود جبارة فى تشييت دعائمه ولم يبق من معالم الاصلاح الا المظاهر وقد كان بالجامعة ، اوائل ١٩٤٤ اربعة واربعون مدرسا فلم يبق منهم سوى ثمانية وعشرين اما الطلبة فان عددهم كان يبلغ اثني عشر الفا وفي آخر السنة الدراسية المنصرمة كانوا لا يبلغون الخمسين في المائة من هذا العدد

ولكن رغم كل هذا فان النفوس بقيت متعطشة الى النظام والنشاط في العمل والتربة طيبة تقبل بكل سهولة بذور الاصلاح .

ـ ما هي الاصلاحات التي تنوون القيام بها باستعجال ؟

ـ يجب قبل كل شيء الرجوع بالقرويين إلى الحالة التي كانت وصلت اليها ـ في اول سنة ١٩٤٤ وفعلا فقد شرع مجلس الادارة بعد استلام الاوامر من صاحب الجلالة نصره الله فى الاشتغال بنشاط متواصل وهيأ برنامجاً قدم لمولانا المنصور بالله فوافق عليه وسنبدأ بتنفيذه من الآن

ـ هل يمكن ان تطلعونا على بعض الجزئيات من هذا البرنامج ؟

ـ ان جل المسائل التى بدأنا بها تتعلق بنقط ادارية ترجع لسلك العلماء المدرسين واهم هذه النقطة هى المباراة التى سنجريها ان شاء الله يوم الثامن عشر من شهر شتنبر الحالي والتى اعلنت عنها الصحف والاذاعة المغربية وذلك لاختيار سبعة من المدرسين ليخلفوا من توفي او انتقل الى وظائف اخرى في هذه الفترة

ـ كيف كان أثر توقيف الامتحانات في القرويين فى آخر السنة الدراسية ؟

ـ كان لهذا التوقيف على خلاف ما ينتظر من الطلبة أثر حسن جداً اذ طلبة القرويين يميزون تمام التمييز بين المصلحة الحقيقية الدائمة والمصالح المزيفة الموقتة فهم يعلمون انهم لم يدرسوا الدراسة الكافية المؤدية عادة للحضور فى الامتحانات فقابلوا ذلك التوقيف بكل حكمة

ـ هل لكم أن تخبرونا بصفتكم عضواً في لجنة التعليم عن نصيب القرويين من عنايتكم فى تلك اللجنة ؟

ـ إن القرويين ليست من اختصاص اللجنة المذكورة وستبقى نظراً لصبغتها الدينية تابعة للهيئة العليا التي تسيرها تحت رئاسة مولانا المنصور بالله المباشرة وأنتم تعلمون مزيد اهتمام مقبرعنا الاعظم بهذه المؤسسة الجليلة التى لها أكبر الفضل على نشر الثقافة العربية الاسلامية ببلادنا»

وقد كان بودنا أن نسأل أسئلة أخرى إلا أن ضيق الوقت منعنا من ذلك فإلى فرصة اخرى .

تصريح

للمندوب السوري في مؤتمر لندن

لا تعاون بين العرب والانجليز إذا استقل اليهود

أفضى السيد فارس الخوري ممثل سوريا فى مؤتمر لندن بتصريح جوابا من خطاب الم . اتلى رئيس الحكومة البريطانية ، وقد جاء في هذا التصريح قوله : «إننا نعتقد من صميمنا أن التعاون الاقتصادي بين العرب والانجليز لن يسفر عن أية نتيجة إيجابية إذا سمح باستتباع بنظام استقلالي ، إذ لا ينبغي تقسيم فلسطين لكي يصبح قسم من البلاد ملجأ لطائفة من المهاجرين اليهود مختلفي الجنسيات نعم إن مشكلة الشعب اليهودي مشكلة عالمية تتطلب حلا يتسم بصبغة عالمية فلا غرض لفلسطين بالاهتمام بهذه المشكلة ولا مجال لوجود أي حل في فلسطين وحدها ونحن متفقون مع لم. تلى عند ما يؤكد انه ليس من المستحيل إيجاد حل لهذه المشكلة والحل الطبيعي الذي يوحي به العقل السليم هو الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني بحيث يستطيع هذا الشعب تقرير مصيره كغيره من الشعوب .

تصريح في تشاجي

في هذا المساء سئلت الاوساط الفيبتنامية المطلعة عن سبب إيقاف المفاوضات بين فرانسا والفيبتنام فصرحت بأن مشروع الاتفاقية الذي حضره الوفد الفرنسي يعتبر متأخرا فى روحه بالنسبة لما أسفرت عنه المحادثات السابقة من نتائج وإذا فإن وفد الفيتنام رأى من الواجب أن يتحفظ فى موقفه حول المسائل التي لم تكن موضوع اتفاق وأن يقترح إمضاء عقد لا يتضمن إلا عرض النتائج المحصل عليها (وقد روت وكالة بريس أن الاقتراحات الفرنسية تنص على أن المفاوضات يمكن استيناقها فى شهر يناير من السنة المقبلة)

وتؤكد الاوساط الفيبتنامية أن السبب في إيقاف المفاوضات نهائيا هو ان الحكومة الفرنسية لا يمكنها ان تتخذ قبل الانتخابات موقفا نهائيا حول مسائل تهم مستقبل الاتحاد الفرنسي . وقد اوضحت هذه الاوساط ان الرئيس هوشي مينه سيعود الى الفيبتنام يوم ١٤ الجاري ، وسيلتحق به الوفد يوم ١٥ او ١٦ منه

في الهند

الزعيم المسلم جناح

العلم، العدد 23، 18 أكتوبر 1946.

الملحق رقم: 30

بعض أوجه نشاط الملك محمد في مجال ترقية التعليم العربي الحر

العلم
جريدة يومية إخبارية
عبد الجليل العباج
الادارة : شارع بواتي
الرباط (المغرب الاقصى)
الثلاثاء 12 ذي القعدة 1365
8 أكتوبر 1946
الثمن 3 فرنكات

فاس تعيش يوماً خالدا آخر

جـــلالة مولانا الملك المعظم

يدشن مدرسة توجت باسمه الشريف ويضع الحجر الاساسي لمدرسة بجراوة

(لمبعوثنا الخاص تليفونياً)

لم يذهب سدى نداء مولانا الملك المعظم لرعاياه المتفانين في حبهم المخلصين في تعلقهم باذيال عرشه المجيد ، بل تغلغل في شرايينهم وامتزج بأنفاسهم فهبوا لاموالهم ينفقون ، ولدور العلم ومعاهد العرفان يؤسسون

لقد تفضل صاحب الجلالة المعظم سيدي محمد بن يوسف ابد الله نصره فأبى الا ان يدشن بنفسه الكريمة المدرسة التي تحمل اسمه الشريف والتي شارك فيها اطال الله بقاءه مشاركة قوية من ماله الخاص

وكانت الحفلة خاصة بالمدعوين وعددهم يناهز الثمانمائة الألف واقامت الشرطة سدوداً في الطرق المؤدية الى المدرسة حتى يكمل النظام وكانت المسافة الفاصلة بين درب الزيات وعتبة الجيران مزينة بالاعلام المغربية وبالزرابي الفاخرة

ولما أشرف الموكب الملكي على باب الزيات استقبله سعادة الباشا وبقية الهيأة المخزنية بالتمر والحليب ثم ترجل سيدنا المنصور بالله وقطع الطريق في وسط الهتافات والزغاريد والاناشيد الحماسية التي رددها الكشافة المغاربة الى ان دخل المدرسة الفسيحة فقام اجلالا لطلعته جميع الحاضرين واستقبلوه بالهتافات الحارة والدعاء الخالص ثم استوى نصره الله على العرش المعدله تحت ظل راية مغربية عظيمة وجلس عن يمينه صاحب السمو الملكي ولي العهد مولاي الحسن وكانت المدرسة مزينة بالرايات المغربية وصور الملك وأمير الاطلس المحبوب وكان في القسم من المدرسة المقابل لسيدنا المؤيد بالله محموم المدعوين وخصص الجناح الايمن

حذفته الرقابة

الزعيم

ثم القى سعادة الباشا خطابا ملقا وخلفه | وشكر له على حسن تنظيمه وكامل اعتنائه بالمدرسه

نص خطاب سمو ولي العهد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

سيدي الهمام الاكرم أيها السادة الاجلاء

قرر علماء الاقتصاد أن خير رأس مال الانسان — العمل — لا العمل المنقطع المذبذب ولكن العمل المتواصل المرتب لذلك ندبنا اليه سبحانه في كتابه المكنون على لسان نبيه الذي يستنير به المهتدون فقال عزت قدرته : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون. وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» ثم هدانا جل جلاله في سلوك أحسن السبل إلى ذلك العمل فقال : «ولكم في رسول الله إسوة حسنة» وكيف كان عمل قدوة المصلحين صلى الله عليه وسلم ؟ أرسله ربه رحمة للعالمين يهدي إلى الصراط السوي بالارشاد المنير القوي يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة — فطهرهم من أدران الشرك وممالك الغواية وسلك بهم مسالك الرشد ومناهج الهداية يزيح عنهم مصايب الضلال وينكب بهم مصاطب الشرك والجهل وينصر فيهم محامد الحلال ليؤسس بهم حضارة العلم والاحسان والعدل وما تم ربع قرن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى عم الاسلام جل أقطار المعمور — الرشد سنته والعدل قوته ونشر المعارف بين عامة الناس عدته وتيسير السعادة للعباد محجته . من أقصى الهند إلى وسط أوربا عمت كلمة التوحيد ومبدأ الاخوة الحق والانسانية السمحة في انتشار وترديد يتبارى الناس في سبيل البر والاحسان ليسعد بالتآزر في منامج السعادة كل بني الانسان ثم أخذ المسلمون ينقلون ما وجدوه من العلوم عند غيرهم يدونونه ليحسنوه فتفننوا فيه بعد ما أتقنوه واخترعوا علوما جديدة كالجبر والكيمياء وتقدموا في علمي الطب والفلك تقدما انزلهم في اعلى درج المخترعين وفي الصف الاول من رتب المتمدنين برعوا في الجراحة حتى حتى كانت النساء بالاندلس يباشرن كثيرا من العمليات الجراحية لغيرهن من الاناث واتقنوا علم تقويم البلدان حتى ان اول كرة ارضية صنعت في الوجود هي التي صنعها الشريف الادريسي محمد بن محمد الصقلي في القرن الخامس لروجير الفرنجي مالك صقلية وكانت تلك الكرة من الفضة زنتها ١٤٤ أوقية والشريف الادريسي المذكور هو الذي ألف كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق — قال بعض المؤرخين من الافرنج : «إن العرب استقاموا عدة قرون على الطريق التي وضعها علماء مدرسة بغداد النظامية واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات إلى اجتلاء الاسباب ، لا يعولون إلا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته الى ان قال ، وازدانت بمدارسهم بغداد والبصرة والكوفة وبخارى وسمرقند وبلخ واصبهان ودمشق وحلب في آسيا والاسكندرية والقاهرة والقيروان وتونس وبجاية وتلمسان وسبتة وفاس ومراكش في افريقيا : واشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الاندلس العديدة في اوربا . وكان بالقاهرة عشرون مدرسة في القرن الرابع ، وفي قرطبة وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في عهد الحكم بن عبد الرحمن الناصر المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة . قال جيبون في حماية المسلمين للعلم في الشرق والغرب : ان ولاة الاقاليم والوزراء كانوا يتنافسون الخلفاء في إعلاء مقام العلم والعلماء وبسط اليد في الانفاق على إقامة بيوت العلم ووجدان اللذة في تحصيله ينتشر في نفوس الناس من سمرقند وبخارى إلى فاس وقرطبة — انفق وزير واحد لاحد السلاطين وهو نظام الملك ، مائتي الف دينار (ما يساوي عشرات من ملايين اليوم) على بناء مدرسة في بغداد . وجعل لها خمسة عشر الف دينار تصرف في شؤونها كل سنة . وكان الذين ينفذون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصناع غير ان الفقير ينفق عليه من الريع المخصص للمدرسة ، وابن الغني يكتفي بمال ابيه ، والعلماء ينفذون اجورا وافرة . انتهى كلام جيبون .

البقية في الوجه الثاني

أقامت مدرسة التعاليم الحنيفية سنة على تاسيسها حضره السيد ا
مولانا عائشة بنت مولانا اه

الحمد لله وحده والصلاة والس
سراة الامة ، أخواتي العز
أقف امامكم . وفي الصدر إ
النفس ذكريات وتمنيات . — في
ابتهاج بهذه المظاهر الشعبية ،
المدرسية ، برؤية هؤلاء الافاضل
وقد علت وجوههم البشرى وا
برؤية هؤلاء الفتيات محيطات
التهذيب ، والخلق الطاهر .
في النفس ذكريات ماض
الزواهر ، ذكريات عهود ماض
أنقذوا الانسانية من مخالب ا
ومنحوا العالم نور المدنية والعرف
والاطمئنان .
مضى زمن للعلم والشرق زا
بأنواره والغرب
فكانت سماء العلم في الشرق تح
على انجم والغرب
وكان ظلام الجهل في الغرب عا
وكان ضياء العلم في
فما كان يطفيه هناك ر
ولا يزدهيه اذ
ذكريات عهود جداتنا النبيا
لهن اعتبارات ، ويد مشكورة في
فقد كن في الوغى متجه
مفخرات ، في الامومة مربيات ، في
في الاندية شاعرات ، في المواقف
المعاهد معلمات ، في المشاريع مح
في النفس تمنيات تجاح هذه الم
نجاحا يرتضيه الدين ، وتحيذه الف
مولانا المؤيد الذي :
بعث الامة من مرقدها * ودعاه
فسمت للمجد تبغي شا
وقضت من كل
اجل ان تعليم الفتاة تنظره فئة
وترتجي من ورائه كل خير للامة
تطمع ان ياتي بالنتيجة ، المحالفة
وكل رجائي من الذين حا
يحققوا رجاء الاولى ويكفيوا
وسيلة اراها محققة لذلك الابنا
أساس الاداب الاسلامية ، والا
ومراعاة الحقوق الشرعية ، وا
الغريبة حتى تتكون الفتاة وهي
لطيفة الذوق ؛ حسنة الاداب ،

مشكلة فلسط

بغداد — سلمت حكومة العـ

الملحق رقم: 31

مذكرة حول اتفاقية التعاون في ميدان التعليم بين الرابطة الإسرائيلية العالمية والمدير العام للتعليم العمومي بالمغرب.

PROTECTORAT DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC

GOUVERNEMENT CHÉRIFIEN

DIRECTION GÉNÉRALE DE L'INSTRUCTION PUBLIQUE,
DES BEAUX-ARTS ET DES ANTIQUITÉS

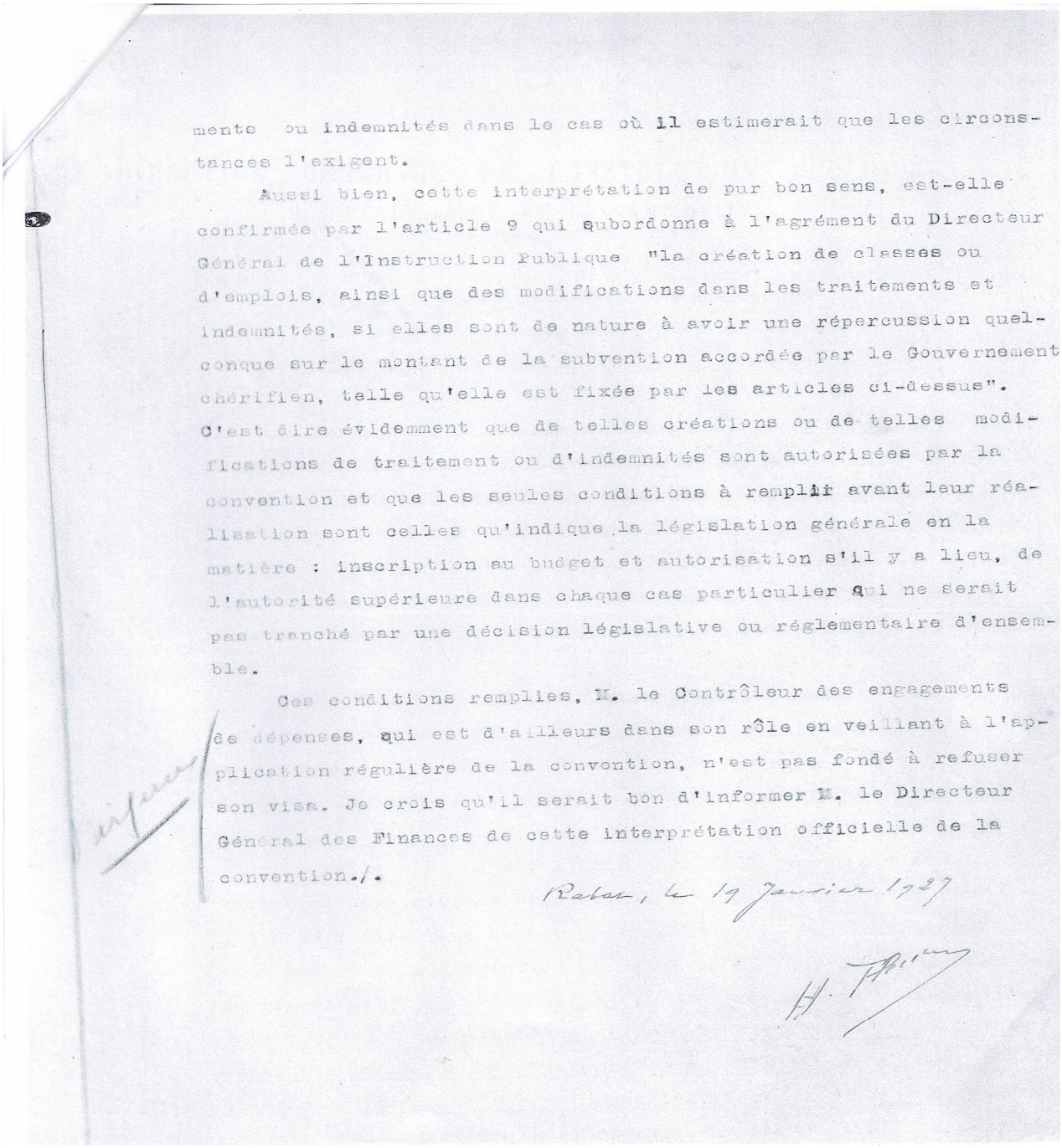
ARRIVÉE le 19 JANV 1927 Cabinet du Secrétaire Général du Protectorat

NOTE AU SUJET DE L'ALLIANCE ISRAELITE

Se basant sur l'article 6 de la convention du Ier juillet 1924 intervenue entre l'Alliance israélite Universelle et le Directeur Générale de l'Instruction Publique représentant le Gouvernement chérifien, le Contrôleur des engagements de dépenses refuse son visa à toute décision portant soit augmentation des traitements ou indemnités accordés aux agents de l'Alliance et pris en charge par le Protectorat , soit nomination de personnel nouveau.

M. le Contrôleur des engagements de dépenses semble considérer que l'article 6 de ladite convention limite strictement la contribution du Protectorat aux sommes fixées par le tableau annexé à la convention (traitements et indemnités au Ier janvier 1924).

Or telle n'a pas été l'intention du Gouvernement chérifien s'il s'est reporté aux traitements et indemnités payées par l'Alliance elle-même au Ier janvier 1924, c'était uniquement pour donner à la convention un point de départ, une base précise. Autrement dit, par l'article 6, le Gouvernement chérifien s'engage à payer à l'Alliance"sous forme de subventions une somme égale aux traitements et indemnités alloués par elle à ses agents d'après le statut de son personnel en vigueur au Maroc au Ier Janvier 1924", mais il ne s'interdit pas d'augmenter ces traite-



ments ou indemnités dans le cas où il estimerait que les circonstances l'exigent.

Aussi bien, cette interprétation de pur bon sens, est-elle confirmée par l'article 9 qui subordonne à l'agrément du Directeur Général de l'Instruction Publique "la création de classes ou d'emplois, ainsi que des modifications dans les traitements et indemnités, si elles sont de nature à avoir une répercussion quelconque sur le montant de la subvention accordée par le Gouvernement chérifien, telle qu'elle est fixée par les articles ci-dessus". C'est dire évidemment que de telles créations ou de telles modifications de traitement ou d'indemnités sont autorisées par la convention et que les seules conditions à remplir avant leur réalisation sont celles qu'indique la législation générale en la matière : inscription au budget et autorisation s'il y a lieu, de l'autorité supérieure dans chaque cas particulier qui ne serait pas tranché par une décision législative ou réglementaire d'ensemble.

Ces conditions remplies, M. le Contrôleur des engagements de dépenses, qui est d'ailleurs dans son rôle en veillant à l'application régulière de la convention, n'est pas fondé à refuser son visa. Je crois qu'il serait bon d'informer M. le Directeur Général des Finances de cette interprétation officielle de la convention./.

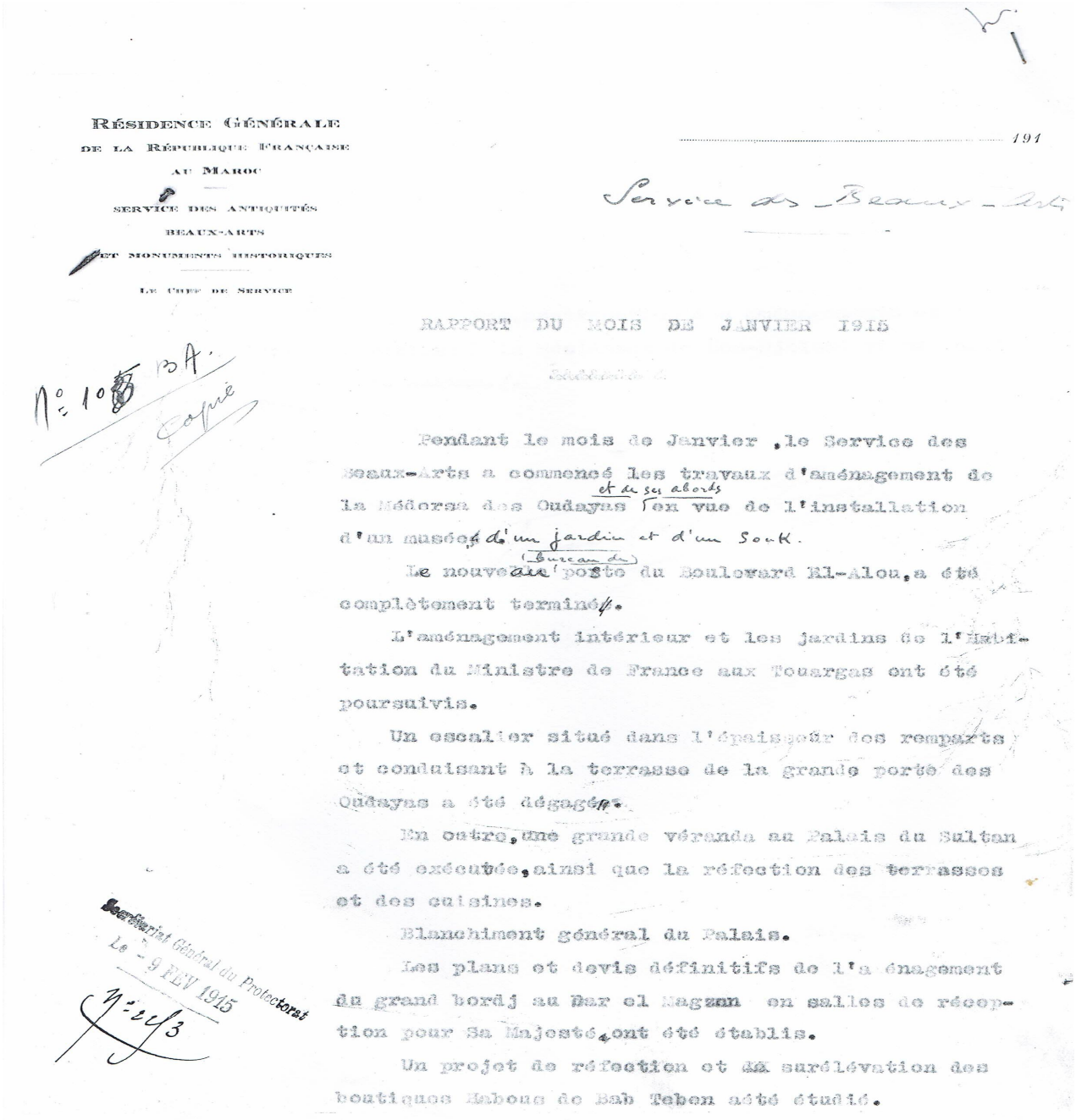
Rabat, le 19 janvier 1927

H. [illegible]

-Archives du Maroc, boite NE0994, enseignement israélite au Maroc.

الملحق رقم: 32

تقرير لمديرية التعليم العمومي حول تهيئة وتزيين مدرسة الأوداية بالرباط..



RÉSIDENCE GÉNÉRALE
DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC
SERVICE DES ANTIQUITÉS
BEAUX-ARTS
ET MONUMENTS HISTORIQUES
LE CHEF DE SERVICE

191

Service des Beaux-Arts

N°. 10 BA. Copie

RAPPORT DU MOIS DE JANVIER 1915

Pendant le mois de Janvier, le Service des Beaux-Arts a commencé les travaux d'aménagement de la Médersa des Oudayas et de ses abords en vue de l'installation d'un musée, d'un jardin et d'un Souk.

Le nouveau (Bureau de) poste du Boulevard El-Alou, a été complètement terminé.

L'aménagement intérieur et les jardins de l'habitation du Ministre de France aux Touargas ont été poursuivis.

Un escalier situé dans l'épaisseur des remparts et conduisant à la terrasse de la grande porte des Oudayas a été dégagé.

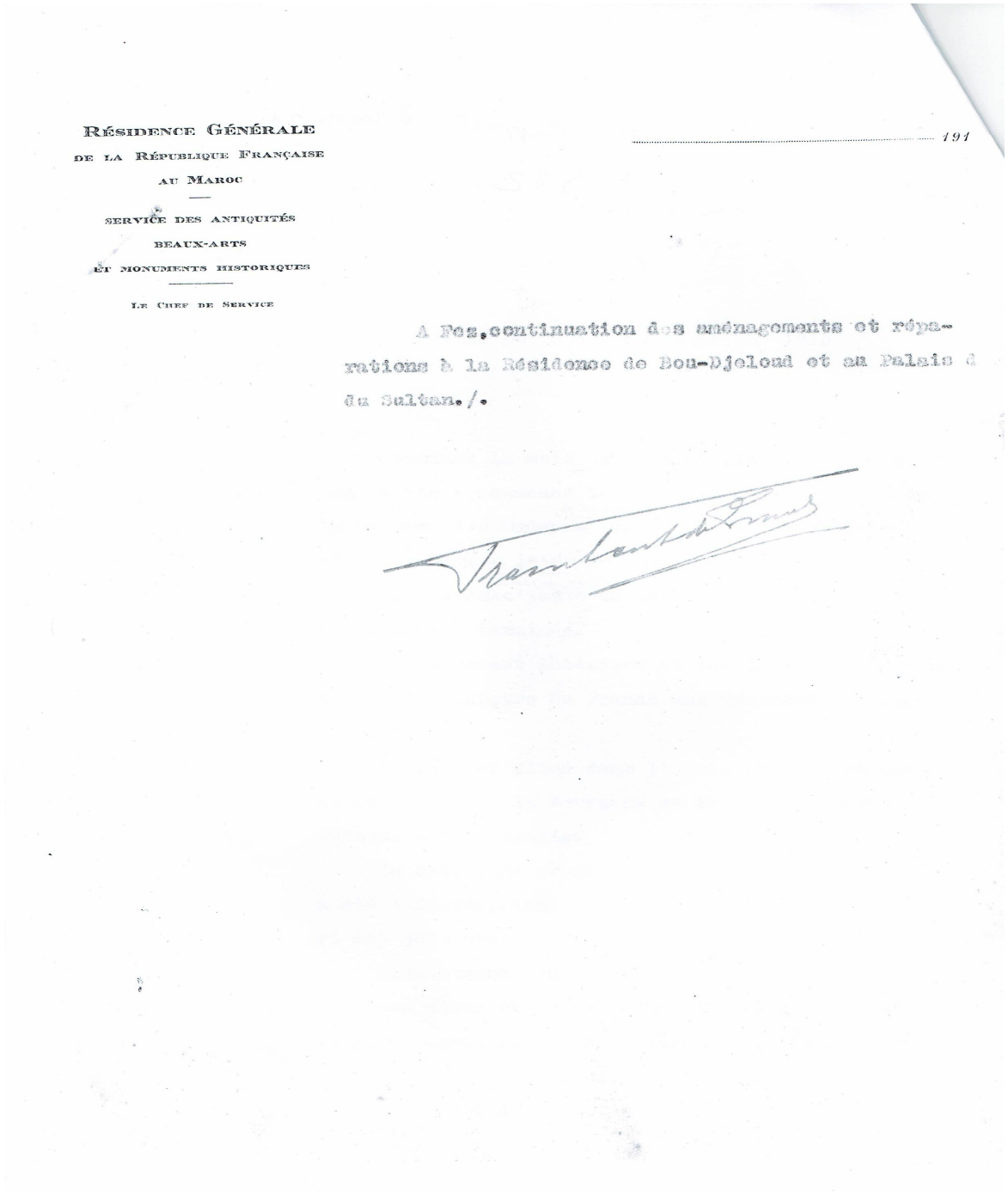
En outre, une grande véranda au Palais du Sultan a été exécutée, ainsi que la réfection des terrasses et des cuisines.

Blanchiment général du Palais.

Les plans et devis définitifs de l'aménagement du grand bordj au Dar el Magzan en salles de réception pour Sa Majesté, ont été établis.

Un projet de réfection et de surélévation des boutiques Mabous de Bab Teben a été étudié.

Secrétariat Général du Protectorat
Le - 9 FEV 1915
N°. 243



RÉSIDENCE GÉNÉRALE
DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
AU MAROC

SERVICE DES ANTIQUITÉS
BEAUX-ARTS
ET MONUMENTS HISTORIQUES

LE CHEF DE SERVICE

191

A Fez,continuation des aménagements et répa-
rations à la Résidence de Bou-Djeloud et au Palais d
du Sultan./.

-Archives du Maroc, boite n° E982, dossier rapport d`ensemble.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1- المصادر باللغة العربية:

أ- المذكرات:

1. بن نبي (مالك)، مذكرات شاهد قرن، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، 1984.

2. بوداود (عمر)، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

3. شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا 1816-1824، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

4. العقون (عبد الرحمان بن إبراهيم)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة 1936-1945، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2010.

5. العلوي (مولاي الطيب)، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، مذكرات، إعداد وتقديم أحمد العلوي، منشورات زاوية، الرباط، 2009.

6. القادري (أبوبكر)، مذكرات في الحركة الوطنية المغربية من سنة 1941 إلى 1945، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، د.ت.

7. المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح، مذكرات، في الجزائر، 1925-1954، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

8. الوزاني (محمد حسن)، مذكرات حياة جهاد، التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، حركة المطالب والدعوة إليها 1934-1936، الجزء الرابع، مؤسسة جراد للطباعة والتصوير، بيروت، 1987.

ب- الكتب:

1. الابراهيمي(محمد البشير) آثار محمد البشير الابراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

2. ..... ،آثار محمد البشير الابراهيمي، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

3. أبو عمران (الشيخ)، جيجلي (أحمد)، الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1955، دار الأمة، الجزائر، 2010.

4. باديس (عبد الحميد بن)، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، التربية والتعليم، الخطب، الرحلات، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار الشعب للطباعة والنشر، د.ت.

5. الجزائري(محمد عبد القادر)، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، الجزائر، 2007.

6. عباس (فرحات)، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، ترجمة أبوبكر رحال، ANEP، الجزائر، 2006.

7. العلمي (مصطفى مشيش)، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم في القنيطرة ومنطقة الغرب عهد الحماية وماذا بعد؟، مؤسسة سيدي مشيش العالمي، الرباط، 2009.

8. الفاسي (علال)، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2009.

9. (ـــــــــــــ)، النقد الذاتي، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الطبعة الثامنة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008.

10. (ـــــــــــــ)، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1955.

11. قداش (محفوظ)، قناش (محمد)، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

12. المدني (أحمد توفيق)، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009

13. معنينو محمد الصديق،الحاج احمد معنينو المجاهد،ط1،دار ابي رقراق للطباعة و النشر،الرباط،2013.

14. الناصري (أبو خالد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

15. الورتلاني (الفضيل)، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، 1992.

2- المصادر باللغة الفرنسية.

أ- الارشيف

- ارشيف خاص بالجزائر:

1. Annuaire statistique de l'Algérie, année 1930, service de controle de statistique du gouvernement général de l'Algérie.

2. D.A.W.O, Carton n° 4064, correspondance n° 2264 du 01/06/1920

3. ,---,----Carton n° 4064, correspondance n° 3233 du 06/04/1914.

4. ,---,----Carton n° 4476, correspondance n° 3691 S.D

- ارشيف خاص بالمغرب:

1.Archives du Maroc, boite n° E 9852, dossier rapport.

2.Archives du Maroc, boite n° 994, enseignement Israélite au Maroc.

3.Archives du Maroc, boite n° 107, correspondance 4476 du 28 Août 1933.

4. Archives du Maroc, boite n° F 132, enseignement de musulmans, correspondance 1720 du 19 Octobre 1928.

5.Archives du Maroc, boite n° 107, correspondance 5040 du 28 Août 1944.

6.Archives du Maroc, boite n° 107, Rapport n° 4419 du 04 Juin 1945.

7. B.O n° 1181 du 14 juin 1935, Dahir du 1 Avril 1935 sur l'enseignement primaire privé Musulman.

8.B.O n° 465 du 20/09/1921, Dahir du 14/09/1921 complétant le dahir du 14 octobre 1919 sur l'enseignement privé.

9.Carton n° 132, circulaire 798 du 1 juin 1933 au sujet du recrutement des élèves musulmans

ب-الكتب و المذكرات

1. Abbes (Ferhat), Autopsie d'une guerre, l'aurore, éditions Garnier, Paris, 1980.

2. Hardy, George, la renaissance du Maroc 1912-1922, Dix ans de protectorat, résidence générale de la république française du Maroc, Rabat, 1922.

3. Ibrahimi, Ahmed Taleb, Mémoires d'un Algérien Rêves et épreuve, Tome1.

4. L'Algérie contemporaine, livre imprimé sur instruction du Roger Léonard, gouverneur général d'Algérie, molouma imprimeur, Alger, 1954.

5. M.Rozet, voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française en Afrique, Arthus Bertrand, libraire éditeurs, Paris 1833.

3- الوثائق والنشرات:

1– القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وثائق الحركة الوطنية، نصوص أساسية ووثائق من 1350 إلى 1363، 1941-1944، الطبعة الثانية، مطبوعات مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، 1982.

2- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

3- علال الفاسي، الشاذلي المكي وآخرون، حالة التعليم بالمغرب العربي، تونس والجزائر ومراكش في ظل الاستعمار العلمي الفرنسي، تقرير حول التعليم في بلدان المغرب العربي قدمته الحركات الوطنية الثلاث في اجتماع منظمة اليونسكو ببيروت، سنة 1948، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، دت.

4 -Commission d'étude des questions Algériennes, Déposition du 1er Mai au 20 juillet, présidée par Jules Ferry

ثانيا– المراجع:

1–المراجع باللغة العربية:

1. براده (عبد الرحيم) ، إسبانيا والمنطقة الشمالية المغربية 1931-1956، ج1 إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2007.

2. بريفلي (غي)، النخبة الجزائرية الفرانكفونية، ترجمة حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

3. بلغيث (محمد الأمين)، تاريخ الجزائر المعاصرة، دار ابن كثير، بيروت، 2007.

4. بلقزيز (عبد الله)، الخطاب الإصلاحي في المغرب، التكوين والمصادر 1844-1918، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

5. بلكبير (محمد)، المنهاج التربوي بالمدرسة المغربية زمن الحماية، الأسس والوظائف، دار نشر المعرفة، الدار البيضاء، 2003.

6. بن البشير (سعيد)، المدرسة العمومية في أفق إصلاح التعليم، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2013.

7. بن عدادة (أيت)، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية، محمد الحجوي نموذجا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003.

8. بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، قسنطينة، 1981.

9. بوضرساية (بوعزة)، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

10. تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

11. (ـــــــــــ) التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

12. (ـــــــــــ) جمعية العلماء المسلمين التاريخية، 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة، ENAG، الجزائر، د.ت.

13. الجابري (محمد عابد)، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989.

14. جلاب (حسن)، إصلاح جامعة القرويين بين الأمس واليوم، الطبعة الأولى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2004.

15. الحرفي (أحمد)، مساهمة المدارس الحرة في مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري، مدارس المنطقة الشرقية نموذجا، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000.

16. حركات (إبراهيم)، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، الطبعة الثانية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.

17. ديمس جون جيمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب (1919-1970)، ترجمة السعيد المعتصم، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1991.

18. داود (حسناء محمد)، الأستاذ محمد داود في ميدان التعليم، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1990.

19. دبوز (محمد علي)، الجزائر وثورتها المباركة، الجزء الأول، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

20. (ـــــــــــ) الجزائر وثورتها المباركة، الجزء الثاني، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

21. دردور (عبد الباسط)، المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 2002.

22. رياض(محمد)، شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والاصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذته وآثاره، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2005.

23. الزرهوني (الطاهر)، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

24. زوزو (عبد الحميد)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

25. سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء الأول، دار البصائر، الجزائر، 2007.

26. (-)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء الثالث، دار البصائر، الجزائر، 2007.

27. (-)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الجزء الخامس، دار البصائر، الجزائر، 2007.

28. (ـــــــــ)، وأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الخامس، دار البصائر، الجزائر، 2007.

29. سي ناصر (عمر علال)، أولوية الثقافة والتعليم في إستراتيجية الحركة الوطنية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2003.

30. شهبي (عبد العزيز)، الزاويا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.

31. الصديق(محمد الصالح)، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، ENAG،الجزائر، 2009.

32. طالبي (عمار)، ابن باديس، حياته وآثاره، جمع ودراسة، الجزء الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

33. طرشون (نادية) وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

34. طهاري (محمد)، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

35. عباس (محمد)، رواد الوطنية شهادات 28شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2004.

36. علالي (محمودي)، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، الجزائر، 2008.

37. العلوي(زين العابدين)، المغرب من عهد الحسن الاول إلى عهد الحسن الثاني، المغرب في عهد السلطان سيدي محمد بن يوسف1927-1956،فترة الحماية الفرنسية والاسبانية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر،الرباط،2009.

38. عمار (هلال)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

39. العمراني (حساين)، إدارة التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب، الجزء الأول، مطبوعات جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999.

40. عميراوي (حميدة) وآخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

41. عياش (ألبير)، حصيلة الاستعمار الفرنسي في المغرب، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين مسعودي، الطبعة الثانية، مطبعة NET، الرباط، 2010.

42. فضلاء (محمد الحسن)، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010.

43. (ـــــــــ)، المسيرة الرائدة للتعليم العربي بالجزائر، الجزء الأول، ط1، دار الامة، الجزائر، 1999.

44. (ـــــــــــــ)، المسيرة الرائدة للتعليم العربي بالجزائر، الجزء الثالث، ط1، دار الامة، الجزائر، 1999.

45. (ـــــــــــــ)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 3، دار هومة الجزائر 2002.

46. فضلاء (محمد الطاهر)، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، الطبعة الأولى، دار الشعب للطباعة والنشر، قسنطينة 1984.

47. القرقوي (أسيم)، علال الفاسي وإستراتيجية مقاومة الاستعمار، إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، 2010.

48. كاتب مجهول، موجز السياسة الإسلامية، مطبعة بوسار، باريس، 1975.

49. صالح مباركية دراسات، في المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

50. مراد (علي)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1900، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، 2007.

51. مرتاض (عبد المالك)، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

52. (ـــــــــــــ)،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830- 1962، رصد لصور المقاومة في النثر الفني، الجزء الأول، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2009.

53. (ـــــــــــــ)، أدب المقاومة في الجزائر 1830-1962، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر، 2009.

54. المروني (المكي)، الإصلاح التعليمي بالمغرب 1956-1994، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.

55. مريوش (أحمد) وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

56. مهديد (إبراهيم)، القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، دار الأديب، وهران، 2006.

57. واعلي(محمد الطاهر)، التعليم التبشيري في الجزائر من1830-1904، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2009.

58. يحياوي (مرابط مسعودة)، المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين، حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات، المجلد الأول، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2010.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Abdellah Laroui les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912, François Maspéro, Paris 1977.

2. Ageron, Charles Robert, histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération national 1954, P.U.F, Paris, 1979.

3. (———), les Algériens musulman et la France 1871-1919, Tome1, Editions bouchène, Alger, 1980.

4. Bensamoon, Yvette Kartan et autres, le Maghreb de l'empire ottoman à la fin de la colonisation française, Belin, Paris, 2007.

5. Collectif, des enseignants d'Algérie se souviennent de ce qu'y fut l'enseignement primaire1830-1962 , privat, Toulouse ,1981.

6. Collectif, l'école en Algérie 1830-1962, de la régence aux centres sociaux éducatifs, Publisud, Paris, 2001.

7. Collectif, Pratiques et résistance culturelles au Maghreb, éditions CNRS, Paris, 1992.

8. Collectif, lettré, intellectuels et militants en Algérie 1830-1954, O.P.U, Alger, 1998.

9. Collectif, réforme de l'état et réformisme au Maghreb XIX-XX siècle, Harmattan- SRMC, Paris, 2009.

10. Collectif, Penseurs maghrébins contemporains, édition Eddif, Casablanca 1997.

11. Collot, Claude, les institutions de l'Algérie durant la période coloniale 1830-1962, O.P.U, ONRS, Alger, 1987.

12. Djeghloul, Abdelkader, de Hamdane Khoudja à kateb Yacine, les intellectuels algériens modernes 1880-1930 ; Dar El Gharb, Oran, 2004.

13. El Korso, Mohamed, les affinités politiques des islamistes à partir d'une approche monographique, le cas de l'oranie 1931-1940, in actes du Colloque : étoile nord africaine et mouvement national algérien, édition ANEP, Alger, 2000.

14. Funny, Colonna, Instituteurs Algériens 1883-1939, O.P.U, Alger, 1975.

15. Gaudio, Adillio, Allal El Fassi ou l'histoire de l'istiqlal, éditions Alain Morean, Paris, 1972.

16. Ghouati, Ahmed, Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale, parcours et témoignages, l'harmattan, Paris, 2009.

17. Hadjeres, Sadek, culture, indépendance et révolution en Algérie, éditions Temps, Paris, 1981.

18. Julien, Charles André, le Maroc face aux impérialismes 1415-1956, édition Jaguar, Paris, 2011

19. Julien, Charles André, Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871), P.U.F, Paris 1964.

20. Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme Algérien, question nationale et politique Algérienne 1919-1951, T1, SNED, Alger, 1980.

21. (————), la vie politique à Alger de 1919 à 1939, ENAG, Alger, 2009.

22. Lacheref, Mustapha, Algérie Nation et société, SNED, Alger, 1978.

23. Lafuente, Gilles, la politique berbère de la France et le nationalisme Marocain, Harmattan, Paris, 1999.

24. Leclerc, Charles René, l'enseignement au Maroc, étude d'ensemble sur l'instruction française et étrangère au Maroc, année 1907- 1908, Alger, 1908.

25. Mouley Belhamissi, Histoire de Mazouna des origines à nos jours, SNED, Alger, 1981.

26. Nouschi, André, et autres, l'Algérie passé et présent, éditions sociales, Paris, 1960.

27. Rivet, Daniel, le Maroc de Lyautey à Mohammed V, le double visage du protectorat, Denoël, Paris, 1999.

28. Samati, Mahdjoub, les élites Algériennes sous la colonisation, Editions Dahlab, Alger, 2009.

29. Sari, Djilali, les villes Précoloniales de l'Algérie occidentale Nédromah, Mazouna, Kalaâ, S.NED, Alger 1978.

30. -----,-----Tlemcen et ses élites, casbah édition, Alger, 2011.

31. Turin, Yvonne, Affrontement culturel dans l'Algérie coloniale, école, medecine, religion, 1830-1880, E.N.A.L, 1983.

32. Vermeen, Pierre, Ecole, élite et pouvoir, Alizés, Rabat, 2002.

33. Z. Isourikoff, l'enseignement des filles en Afrique du nord, A.Pedone éditions, Paris, 1935.

34. Zaïmeche, Haoua Ameur, la société algérienne et la question scolaire : Mohamed Aziz Kessous 1903*1965, Produit et initiateur de réforme, Harmattan, IRMC, Paris, 2009.

ثالثا– الأطروحات والرسائل الجامعية:

***باللغة العربية:**

1. أمطاط(محمد) ، الجزائريون في المغرب مابين 1830-1962، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الادب والعلوم الانسانية، الرباط، السنة الجامعية 2004-2005.

2. بن فضة (حورية مايا)، الجزائر في عهد الحاكم العام نايجلان1948-1951، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، طبع وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

3. بوزيان (سعيد)، نشاط جمعية العلماء الجزائريين في فرنسا 1936-1956، ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2013.

4. تابتي (حياة)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني، 1929-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2010-2011.

5. جيلالي بولوفة عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران 1950-1954، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، السنة الجامعية 2007-2008.

6. زيادي،احمد،الاتجاهاتالوطنيةفي النثر العربي الحديث في عهد الحماية 1912-1956،اطروحة دكتوراه ،كلية الاداب و العلوم الانسانية،جامعة محمد الخامس،الرباط،1999 .

7. حسن(كمال)، مؤسسات البحث والتعليم بالمغرب خلال فترة الحماية، مقاربة تاريخية ، دكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية الادب والعلوم الانسانية ، الرباط ، السنة الجامعية 2001-2002.

8. حلوش (عبد القادر)، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، دار الأمة، الجزائر، د.ت.

9. صبحي (حسن)، تاريخ التربية والتعليم بالجزائر في العهد الاستعماري، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1995-1996.

10. طالب (عبد الرحمان)، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، دبلوم الدراسات المعمقة، معهد الأدب والثقافة العربية، جامعة وهران، د.ت.

11. علالي (محمود)، دراسات لكتابات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2013-2014.

12. القورصو (محمد)، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ، جامعة وهران، جوان 1977.

***باللغة الفرنسية:**

1-Hafidi, lakbir, Evolutions des doctrines et de la pensée pédagogique dans l`enseignement traditionnel au Maroc, Thèse de doctorat, Université de Montaigne, Bordeaux3, année universitaire, 2003-2004.

رابعا– المقالات:

1-المقالات باللغة العربية:

1. أجماهيري (المصطفى)، المشروع الثقافي لحزب الاستقلال في المغرب، مجلة دراسات عربية، العدد الأول والثاني، 1994.

2. الإبراهيمي (محمد البشير)، أنا، مجلة الثقافة، العدد 87، ماي/يونيو 1985.

3. برادة (رشيدة)، الحياة الاجتماعية والثقافية لطلاب مؤسسات التعليم العالي العتيق، جامعة القرويين وابن يوسف نموذجا، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، العدد 50، أكتوبر 2008.

4. بن داود (أحمد)، المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر من خلال التعليم، مجلة عصور الجديدة، العدد 10، جويلية 2014.

5. بن عبد الله (عبد العزيز)، التعليم في المغرب في عهد الاستقلال، جريدة العلم، العدد 424، 21 جانفي 1948.

6. بن عتو بلبروات، الإصلاح الثقافي للباي محمد الكبير بمدينة معسكر، حولية المؤرخ، العدد 3-4، 2005.

7. بوزياني (قدور)، بعض الملامح الثقافية في علاقة المغرب بإيالة الجزائر، مجلة مكناسة، كلية الآداب، العدد 10، 1996.

8. بوقرن (عبد الله)دور المدرسة الاستعمارية في الاستيلاب الحضاري، مجلة المعيار، العدد10، قسنطينة، 2010.

9. تراري (مغارية)التعليم بالكتاتيب القرانيةفي الجزائر من منظور الدراسات النفسية و التربوية المعاصرة،مجلة انسانيات،عدد14-15،ماي-ديسمبر،2001.

10. الجابري (عابد)، الأصالة والتحديث في المغرب، تطور النخبة المفكرة في المغرب الأقصى خلال القرن 19 والنصف الأول من القرن العشرين، مجلة الثقافة، العدد 77، سبتمبر – أكتوبر 1983

11. حويدق (علي بن)، التشريع المدرسي من وسائل الحرب على الهوية الوطنية 1857-1892، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد1، سبتمبر 2009.

12. ركوك (علال) ، أدب المقاومة المغربية في بعض المصادر الأجنبية، مجلة البحث العلمي، العدد47، الرباط، 2001.

13. زبادية (عبد القادر)، أثر الفرنسيين في القضاء على مكانة اللغة العربية في إفريقيا الغربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 15، 1980.

14. زيدان (عبد الرحمان)، مكناس، إيديولوجيا المؤسسات في مرحلة الحماية، مجلة مكناسة، العدد2، 1998.

15. سعد الله (أبو القاسم)، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830-1954، مجلة الثقافة، العدد 79، فبراير 1984.

16. عليوان (سعيد)، المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية المباركة، مجلة المنار، العدد 10، سبتمبر 2005.

17. غلاب(عبد الكريم)، التعريب ودوره في التحرر في المغرب العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد36، فبراير1936.

18. فليس (خديجة بن)، التأثيرات التربوية والتعليمية للمشروع الثقافي الاستعماري، نموذج الإنسان في برامج التربية والتعليم، مجلة المعيار، العدد 10، سبتمبر 2005.

19. القابسي (نجاح)، المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، مجلة المؤرخ، العدد 19، بغداد، 1981.

20. قبي (عيسى بن)، الإستراتيجية الاستعمارية في القضاء على النظيم الاجتماعية والثقافية في الجزائر 1830-1962، مجلة المعيار، العدد 15، 1992.

21. مرحوم(علي)، في حقل التربية والتعليم، البصائر، عدد253، 8جانفي1954.

22. مزيان (عبد المجيد)، المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة التاريخ العدد، 22،1986.

23. ناصر (محمد صالح)، القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب، معهد الحياة نموذجا، مجلة الحياة، العدد1، جانفي 1998.

24. واجنر (دانييل)، بيداغوجيا الكتاتيب القرآنية في المغرب المعاصر، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7، فبراير 1987.

25. هلال(عمار) ،النوادي الثقافية الجزائرية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الثانية،مجلة الدراسات التاريخية،العدد7،معهد التاريخ،جامعة الجزائر،1993.

26. يوسف (محمد)، نظام التعليم في بلاد زواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية المغربية، العدد 57-58، جويلية 1990

2-المقالات باللغة الفرنسية:

1. A.Peretie, les Medrasas de Fés, in archives Marocaines, volume XVIII, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1912.

2. Benrahal, Si Mohamed, étude sur l'application de l'instruction en pays arabes, in bulletin de la société géographique et d'archéologie d'Oran, Tome III, 1887.

3. Colliez, l'enseignement au Maroc, in revue de Paris, N° 14, 1 Juillet 1932.

4. De Léone (Enrico), l'enseignement indigène au Maroc, in alternance, septembre 1932.

5. E.Michaux Bellaire, les musulmans d'Algérie au Maroc, in Archives Marocaines, volume XI, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1907.

6. Emerit (Marcel), l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830, in revue d'histoire moderne et contemporaine, juillet, Septembre, 1954.

7. - Henry Manchât, la France et l'Espagne au Maroc pendant la période du protectorat (1912-1956), ROMM, N°10,1977.

8. Lahouel (Badra), Identité nationale en Algérie 1830-1937, in revue historique Maghrébine n° 49-50, 1988.

9. Peyrie (J), note sur l'enseignement et les mouvements scolaires indigènes en Maurétanie, in bulletin de l'enseignement de l'A.O.F, n° 92, octobre- décembre 1935.

10. Renaud, (H.P), l'enseignement des sciences exactes et d'éditeurs d'ouvrage scientifiques au Maroc avant l'occupation européenne, in Hespéris, Tome XIV, S.D.

11. Tengour (Oussama), les écoles coraniques 1930-1950 : portée et signification, in Insaniyat, n° 6, sept.dec 1998.

خامسا: الصحف والجرائد:

- البصائر، العدد 94، 16 محرم 1369، 7 نوفمبر 1949

- ـــــ، ـــــ العدد 8، 11 ذو القعدة 1366، 26 سبتمبر 1947.

- ـــــ، ـــــ العدد 65، 2 ربيع الثاني 1368، 31 جانفي 1949.

- ـــــ، ـــــ العدد 156، 18 محرم 1358، 10 مارس 1939.

- ـــــ، ـــــ العدد 142، 10 شوال 1357، 2 ديسمبر 1938.

- ـــــ، ـــــ العدد 44، 20 رمضان 1367، 26 جويلية 1948.

- ـــــ، ـــــ العدد 31، 18 جمادى الولى 1355، 7 أوت 1936.

- ـــــ، ـــــ العدد 253، 8 جانفي 1954.

- الشهاب، عدد 2 ماي 1937.

- ـــــ، ـــــ، غرة شوال 1349، مارس 1936.

- ـــــ، ـــــ، شوال 1349، مارس 1931

- العلم العدد 424، 21 يناير 1948.

- ـــــ، ـــــ، 12 سبتمبر 1946

- ـــــ، ـــــ، العدد 19، 3 أكتوبر 1946.

- ـــــ، ـــــ، العدد 23، 8 أكتوبر 1946.

- المنار، العدد 16، 23 جانفي 1953.

- ـــــ، ـــــ، العدد 12، 28 نوفمبر 1952.

- ـــــ، ـــــ، العدد 19، 28 مارس 1952.

- ـــــ، ـــــ، العدد 14، 19 جانفي 1952.

- ـــــ، ـــــ، العدد 15، 1 فبراير 1952.

- Oran républicain n° 48 avril 1937.

- -------- n° 55, 16 avril 1937.

- le cri marocain, 20-05-1933.

- l' echo du 10-06-1930.

- revue de Paris, n14,juillet 1932.

- altenance, septembre,1932.

- la vigie du Maroc, du 29-08-1939.

سادسا: الموسوعات والقواميس

- **باللغة العربية:**

1- أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

2- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

3- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، الموسوعة السياسية، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995.

4- المنجي بوسنينة وآخرون، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المجلد التاسع، ط1، دار الجيل، 2006،

5- رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

6-مقلاتي عبد الله قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية،ط1،الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب ،الجزائر، 2009.

7- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج22، مطابع سلا، 2005.

8- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج12، مطابع سلا، 1984.

9- معلمة المغرب، الجمعية النغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج15، مطابع سلا، 1984.

10- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج20، مطابع سلا، 2004.

11- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج17، مطابع سلا، 2003.

12- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج10، مطابع سلا، 1998.

13- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج5، مطابع سلا، 1992.

14- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج18، مطابع سلا، 2003.

15- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج21، مطابع سلا، 2005.

16- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج3، مطابع سلا، 1989.

17- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج16، مطابع سلا، 1984.

18- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج2، مطابع سلا، 1984.

- باللغة الاجنبية:

1- Benjamin Stora, Akram Ilyas ; les 100 portes du Maghreb, l'Algérie, le Maroc, la Tunisie, Trois voies singulières pour allier Islam et modernité, édition Dahlab/Atelier, Paris, Alger, 1999

2- Cheurfi Achour, Dictionnaire de la Révolution Algérienne 1954-1962, Casbah, Edition, Alger, 2004.

3-_____, dictionnaire encyclopédique de l`Algérie, éditions A.N.E.P , Alger, 2007.

4- _____, l`encyclopédie Magrébine, éditions Casbah, Alger, 2007.

5- Dictionnaire de l'académie française, 4ème édition, t2, Paris, S.D, p 696.

6- Le petit Larousse Grand Format, Larousse des Noms Propres, Larousse, Paris, 2008.

7- Remaoun Hassan et Autres, Dictionnaire du Passé de l'Algérie de la Préhistoire à 1962, Edition DGRSOT/CRASC/Oran, 2015.

8- Stora Benjamin, dictionnaire biographique de militants nationaux algériens, E.N.A, P.P.A, M.T.L.D, 1926-1954, L'harmattan, Paris, 1985.

سابعا: المواقع الإلكترونية :

1-www.sahara-online.net/portals/o/cartes du Maroc Logo Carcas/ **L'ere coloniale copie .JPG**

2-www.wikipedia.org.

الفهرس

الفهرس

المقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: 01

واقع التعليم في كل من الجزائر والمغرب قبل الاحتلال الفرنسي1700.1912

أولا: واقع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال 1700-1830..... 02

1- الوضع العام للتعليم..... 02

2- العثمانيون ودورهم التعليمي..... 05

3- أنواع التعليم ومراحله..... 07

أ- المرحلة الابتدائية..... 09

ب- التعليم العالي..... 13

ثانيا: واقع التعليم في المغرب قبل الحماية1800-1912..... 16

1- التعليم التقليدي..... 16

أ- مراحل التعليم..... 18

* التعليم الابتدائي..... 18

- الكتاتيب القرآنية..... 18

- الزوايا..... 21

* التعليم الثانوي..... 22

* التعليم العالي..... 22

ب- أزمة التعليم التقليدي ومحاولات إصلاحه..... 25

* أزمة التعليم التقليدي..... 25

* محاولات إصلاحه..... 26

2- التعليم الأوربي..... 29
أ- المدارس الأوربية غير الفرنسية..... 29
ب- المدارس الإسرائيلية..... 30
جـ- المدارس الفرنسية..... 30
* مدارس فرنسية..... 31
* مدارس فرنسية عربية..... 31

الفصل الأول:

السياسة التعليمية الفرنسية في البلدين 1830-1954 33
أولا: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1954..... 34
1- تحطيم التعليم التقليدي..... 35
2- طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية..... 40
3- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية..... 43
4- موقف الفرنسيين من تعليم الجزائريين..... 44
أ- موقف الإدارة الاستعمارية..... 45
ب- موقف المعمرين..... 48
5- المجهودات الفرنسية في ميدان التعليم..... 51
* المرحلة الأولى 1830 - 1943 52
* المرحلة الثانية 1944 – 1954 57
6- انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع الجزائري..... 59
ثانيا: السياسة التعليمية الفرنسية في المغرب 1912-1954..... 60
1- طبيعة السياسة التعليمية الفرنسية..... 61
2- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية..... 65
3- انعكاسات السياسة التعليمية الفرنسية على المجتمع المغربي..... 69

4- مجهودات سلطات الحماية في ميدان التعليم..... 71

الفصل الثاني:

التعليم في البلدين من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية1920-1954 75

أولا: التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية في الجزائر..... 76

1- طبيعة اهتمام الحركة الوطنية بالتعليم..... 76

2- التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية..... 80

أ- الأمير خالد ومطالبه في مجال التعليم..... 80

ب- التعليم من خلال برامج ونشاط نجم شمال إفريقيا..... 82

ج- التعليم من خلال برامج ونشاط حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية.... 83

د- التعليم من خلال برامج ونشاط فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين..... 86

هـ- التعليم من خلال برامج ونشاط الحزب الشيوعي الجزائري..... 87

و- التعليم من خلال توصيات المؤتمر الاسلامي 88

ز- التعليم من خلال برنامج ونشاط الحركة الطلابية..... 89

س- التعليم من خلال برنامج ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:..... 91

ثانيا: التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية بالمغرب 1920- 1954..... 93

1- طبيعة اهتمام الحركة الوطنية بالتعليم..... 93

2- التعليم من خلال برامج ونشاط الحركة الوطنية..... 94

أ- التعليم من خلال برامج ونشاط كتلة العمل الوطني..... 94

ب- التعليم من خلال برامج ونشاط الحزب الوطني لتحقيق المطالب..... 96

جـ- التعليم من خلال برامج ونشاط حزب الاستقلال..... 98

الفصل الثالث:

التعليم العربي الحر في كل من الجزائر والمغرب 1920-1954 100

أولا: التعليم العربي الحر في الجزائر..... 101

1- تعريف التعليم العربي الحر 101

2- عوامل ظهوره..... 102
3- نماذج لمدارس التعليم العربي الحر..... 105
أ- مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 105
* النشاط التعليمي للشيخ عبد الحميد بن باديس..... 106
* نماذج لمدارس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 108
- مدرسة دار الحديث..... 109
- معهد ابن باديس..... 110
ب- مدارس حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية..... 116
-مدرسة الحياة بمغنية..... 117
-مدرسة التقدم بمغنية..... 117
-مدرسة النصر بسيدي بلعباس..... 117
-مدرسة المستقبل بسكيكدة..... 118
جـ- مدارس جمعيات وتنظيمات مختلفة..... 118
- مدرسة الشبيبة بتلمسان..... 119
- معهد الحياة الثانوي بغرداية 119
- المدرسة الكتانية بقسنطينة..... 120
ثانيا: التعليم العربي الحر في المغرب..... 122
1- تعريف التعليم العربي الحر وعوامل ظهوره..... 122
2- تطور التعليم العربي الحر وتوسعه..... 124
3- السلطان محمد الخامس والتعليم العربي الحر..... 127
4- نماذج لمدارس التعليم العربي الحر..... 131
أ- مدارس مشيش العلمي بالقنيطرة..... 131
* مدرسة مشيش العلمي الأولى..... 131
* مدرسة مشيش العلمي الثانية..... 131

* مدرسة التقدم..... 132
ب- المدرسة الأهلية بتطوان..... 132
جـ- مدرسة محمد جسوس بالرباط..... 134

الفصل الرابع:

المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي من خلال التعليم1920-1954 139
1- تعريف المقاومة الثقافية..... 141
2- المقاومة الثقافية من خلال التعليم في الجزائر..... 141
أ- المقاومة داخل المدارس الفرنسية..... 141
ب- المقاومة داخل مدارس التعليم العربي الحر..... 149
* مظاهر المقاومة داخل مدارس التعليم العربي الحر..... 151
* الاعتناء بتدريس تاريخ وجغرافية الجزائر..... 156
3- المقاومة الثقافية من خلال التعليم في المغرب..... 160
أ- المقاومة داخل المدارس الفرنسية..... 160
ب- المقاومة داخل مدارس التعليم العربي الحر..... 168
* مقاومة المؤسسات التعليمية للظهير البربري..... 168
* بعض مظاهر مقاومة مدارس التعليم العربي الحر..... 174
- الأناشيد..... 178
- المسرحيات..... 179
- الاعتناء بتدريس تاريخ وجغرافية المغرب..... 181

الفصل الخامس:

موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في البلدين 182
1- موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في الجزائر 1920-1954..... 183
أ- إغلاق المدارس الحرة..... 183
ب- اضطهاد معلمي المدارس الحرة..... 186

ج – منع العلماء من التدريس بالمساجد والجوامع..... 188
2- موقف الإدارة الفرنسية من التعليم العربي الحر في المغرب..... 192
أ- إغلاق المدارس الحرة 192
ب- استقطاب واضطهاد معلمي المدارس الحرة..... 194
ج- فرض الرقابة على المدارس الحرة..... 197
الخاتمة..... 202
الملاحق..... 206
البيبلويوغرافيا..... 258
الفهرس..... 287

ملخص

تتناول هذه الدراسة بالبحث مختلف أوجه المقاومة الثقافية للحركة الوطنية في ميدان التعليم في كل من الجزائر والمغرب في المرحلة 1920- 1954باعتبار أن مختلف تنظيمات الحركة الوطنية في البلدين قد نقلت المجابهة مع الاستعمار إلى الساحة النقابية و حولت مدارس التعليم الحر إلى خلايا للنضال وتكوين جيل متشبع بالقيم الوطنية وذلك من خلال انجاز وصياغة برامج و مناهج ذات مرجعية وطنية و خاصة بالنسبة لمادة التاريخ و الجغرافية حيث تم الاعتماد في هذا الصدد على مؤلفات الشيخ مبارك الميلي و احمد توفيق المدنية.إضافة إلى ذلك تنظيم مجموعة من الأنشطة التربوية و الثقافية ذات البعد الوطني و ذلك مثل ترديد و حفظ الأناشيد وعرض المسرحيات .امتدت المقاومة إلى المدارس العمومية الفرنسية و ذلك بالدعوة إلى مقاطعة هذه المدارس باعتبارها تشكل خطرا على الهوية الوطنية للشعبين الجزائري و المغربي.

الكلمات المفتاحية:

الثقافة الوطنية؛ التعليم الحر؛ ابن باديس؛ دار الحديث؛ الغزو الثقافي؛ السياسة الاستعمارية؛ الهوية الوطنية؛ المقاومة الثقافية؛ المدرسة الكتانية؛ جامعة القرويين.

نوقشت يوم 10 أبريل 2017